سمير

ارسين لوبين

نضال رهيب

شرلوك هولمز

عدد ممتاز

أول ابريل ١٩٣٦

العدد ٣٢٩

العدد ١٦ من السنة ...

العدد ١٦ من السنة السابعة (٣٢٩) ١٩٣٦/١/١

صاحب امتيازها ومديرها
محمد أنور المرصفي
رئيس التحرير
توفيق حبيب
الادارة شارع الجنينة البحرى نمرة ١٦
ص. ب ١٦٨٩ تليفون ٤٣٨٠٣

شهرزاد
لمؤسسها المرحوم
محمد حسن نايل المرصفي

FONDATEUR:
Feu Mohamed Hassan Nayel El-Marsafi
DIRECTEUR:
Mohamed Anwar El-Marsafi
REDACTEUR EN CHEF:
Tewfik Habib
DIRECTION:
Rue El Guinena El-Bahari No. 16
B.P 1689 — Tél. 43803.

البطل الشهير أرسين لوبين

في

نضال رهيب

مع

البوليس السرى المعروف شرلوك هولمز

(ترجمة)

الأستاذ صادق راشد

مقدمة

بقلم مترجم الرواية

الأستاذ صادق راشد

شرلوك هولمز وارسين لوبين شخصيتان من أشهر وأعظم الشخصيات الروائية ، أولهما شرطى انجليزى من أقدر وأبرع شرطى العالم موهوب بكل الملكات الممتازة والأخلاق الرفيعة التى اشتهر بها السكسون . والآخر لص فرنسى تفرد بالذكاء والعبقرية اللاتينية . وكلاهما يقدر صاحبه ويحترمه بل يكاد يحبه ويعامله على قدم المساواة ويعرف أن الأقدار هى التى وضعت كلا منهما موضعه من حيث الخير والشر . والنضال بينهما قائم مستمر يتناوب فيه كل منهما الغلب على صاحبه . ولكن لمن النصر النهائى ... ؟ هذا ماقد يعرفه من تتبع وقائع هذين البطلين وهذا مايتبارى فيه المؤلفان العظيمان السير كونان دويل وموريس لوبلان خالقا هاتين الشخصيتين العظيمتين ،

ولا يكاد يوجد الآن فى أوربا شخص لايعرف من هو ارسين لوبين اللص الظريف الذى لم تسفك يده الدم قط والذى تغلب عليه أحيانا نزعات الجد والاحسان والفضيلة — أو يجهل من هو شرلوك هولمز حلال المعضلات بفكر ثاقب ونظر شديد . واسم هذين البطلين متداول بين الشعوب كأسماء ميكى ماوس أوجريتا جاربو أو شارلى شابلن أو غيرها من الأسماء المحبوبة .

ولعل بعض القراء يود أن يعرف ماإذا كان لهاتين الشخصيتين وجود حقيقى أم لا . والذى نعلمه أن ارسين لوبين يمثل لصا باريسياً وجد حقيقة فى أوائل هذا القرن واشتهرت وقائعه فى فرنسا وأوربا ودوخ البوليس الفرنسى زمنا طويلا فاتخذ منه موريس لوبلان موضوعا لفنه الروائى . كما أشار الى ذلك فى احدى رواياته التى نرجو ان نترجمها الى القراء يوما ما . أما شرلوك هولمز فهو شرطى انجليزى عرفته اسكوتلانديارد مركز البوليس السرى فى لندن وقد درس السير كونان دويل الروائى الانجليزى الكبير ملفات مباحث هذا الشرطى الماهر وتحقيقاته فى قضايا عديدة مشهورة فى انجلترا وغيرها واستخلص منها موضوعا لقصصه الرائعة .

ولقد بلغ فن هذين المؤلفين أوجه فى الروايات التى جمعا فيها هذين البطلين وأقاما بينهما الحرب وجهاً الى وجه كما فى هذه القصة الممتعة التى بين أيدى القراء .

ومن الانصاف ألا ننسى أن لمجلة شهر زاد الفضل الأول فى تقديم مثل هذه الرواية القيمة إلى الجمهور الذى نرجو أن تحوز من إعجابه ماحازته قصة ارسين لوبين التى نشرت فى ٥ نوفمبر الماضى فى العدد الثامن من هذه المجلة حتى نتبعها بجميع روايات شرلوك هولمز وارسين لوبين ؟

٢٤ ديسمبر سنة ١٩٣٥ — صادق راشد

النضـــال الرهيب

بين

ارسين لوبين و شرلوك هولمز

ترجمة الاســتاذ صادق راشد

الفصل الأول

فى اليوم الثامن من شهر ديسمبر الماضى بينا كان مسيو جيربوا أستاذ الرياضات بجامعة فرسايل يبحث وينقب فى حانوت لبيع التحف والأشياء القديمة إذ عثر على مكتب مصنوع من خشب الأرو أعجبته منه كثرة أدراجه فقال فى نفسه :

— هذا مكتب يصلح هدية لابنتى سوزان فى عيد ميلادها .

ولما كان شديد الرغبة فى أن يقدم لابنته هدية طريفة وكانت موارده المالية محدودة فقد صح عزمه على أن يساوم البائع فى الثمن مساومة شديدة ... وانتهى به الامر إلى أن نقده خمسة وستين فرنكا .

وبينا كان يكتب عنوانه ليعطيه للبائع إذ أقبل عليهما شاب حسن الهندام أنيق الملبس كان يتجول فى المتجر ، فلما رأى المكتب قال مستفهماً : كم ثمن هذا .؟

فأجابه البائع بقوله : لقد بيع ياسيدى .

— حقاً . ؟ إلى هذا السيد فيما أظن .؟

فأحنى مسيو جيربوا رأسه وغادر « الدكان » وقد سره أن وجد شخصاً يحسده على ما اشترى. على انه لم يبتعد عن الحانوت خطوات حتى لحق به الشاب ورفع قبعته يحييه وقال فى لهجة تنم عن أدب جم :

— ألف معذرة ياسيدى ... ولكن أتسمح لى بأن ألقى إليك سؤالا فيه شىء من الفضول . ؟ أكنت تبحث عن هذا المكتب بالذات دون أى شىء آخر . ؟

— كلا .. فانني دخلت المتجر على نية أن أبتاع ميزانا رخيصاً استعمله فى تجاربى العلمية .

— اذن فلست فى حاجة إلى هذا المكتب على وجه التخصيص .. ؟

— لقد راقني وهذا كل ماهنالك

— لأنه قديم أثرى فيما أظن .. ؟

— بل لانه نافع مفيد .

— اذن فليس لديك مانع فى هذه الحالة من أن تبدل به مكتباً آخر لايقل عنه نفعاً على أن يكون فى حالة جيدة .. ؟

— ان هذا المكتب فى حالة جيدة ولست أرى مايدعو الى تغييره .

— ولكن ...

وكان مسيو جيربوا رجلا ضيق الصدر سريعاً إلى الغضب فقال مقاطعاً فى جفاء :

— أرانى مضطراً ياسيدى أن أسألك أن تكف عن هذا الحديث :

ولكن الشاب اعترض طريقه وقال : اننى لا أعرف بكم اشتريت هذا المكتب ولكننى على استعداد لأن انقدك ضعف مادفعت :

— كلا شكراً لك .

— إذن ثلاثة أضعاف :

فقال أستاذ الرياضيات وقد نفد صبره :

— كفى .. ! إن المكتب ملك لى ولن أبيعه .. !

— وحدج الشاب مسيو جيربوا بنظرة هائلة يستحيل أن تنسى ثم دار على عقبيه وانصرف دون أن ينبس بكلمة واحدة .

وبعد ساعة جىء بالمكتب إلى المنزل الصغير الذى يقيم فيه مسيو جيربوا بشارع فيروفلاى .

ونادى الأستاذ ابنته وقال لها : هذا لك ياسوزان .. أعنى اذا أعجبك .

وكانت سوزان فتاة حسناء ذات خلق وديع ومن السهل ارضاؤها فألقت بذراعيها حول عنق ابيها وقبلته فى حرارة كأنما أهداها أثمن ما فى الدنيا .

وفى ذلك المساء — وبمساعدة هورتنس الخادمة — نقلت المكتب إلى غرفتها الخاصة ونظفت أدراجه ثم أودعتها أوراقها ورسائلها وأدواتها الكتابية وصورها الفوتوغرافية ورزمة خطابات غرامية تبودلت بينها وبين ابن عمها فيليب .

وفى منتصف الساعة الثامنة من صبيحة اليوم التالى مضى مسيو جيربوا الى الجامعة . وفى العاشرة ذهبت سوزان لتقابله عند بابها على عادتها المألوفة إذ كان يسره أن يلقاها فى انتظاره بوجهها المشرق وابتسامتها المتألقة ورجعا إلى البيت ماشيين .

— وهل أعجبك المكتب ياترى .؟

— اوه .! انه تحفة بديعة .! لقد جلوت مع هورتنس المقابض النحاسية حتى عادت تلمع كالذهب .

— اذن فقد سرتك هذه الهدية .؟

— بلا شك . ولست أدرى كيف لم أشعر بحاجتى إلى مكتب من قبل .

ولما صارا فى حديقة الدار قال الأستاذ : هيا بنا نتفرج على المكتب قبل الغداء .

— نعم هيا بنا .

ووثبت ترتقى الدرج قبل أبيها ، فلما بلغت باب مخدعها أطلقت صرخة تدل على القنوط فأسرع أبوها فى أثرها وهو يقول : ماذا جرى . ؟

وهناك وجد أن المكتب قد اختفى . !

وكان الشىء الذى أدهش المحققين بساطة الطريقة التى اتبعت فى سرقة المكتب ، فبينما كانت سوزان فى انتظار أبيها عند باب الجامعة وهورتنس الخادمة فى السوق اقبل « حمال » يرتدى ثيابه الرسمية ومعه مركبة النقل فأوقفها عند باب الحديقة على مرأى من الجيران ، ثم دق الجرس مرتين ولم يشك الجيران فى شىء إذ كانوا

يجهلون أن الخادمة غائبة عن الدار ، وبذلك استطاع الحمال أن يفتح الباب ويسرق المكتب .

ومما لفت الأنظار ان السارق لم يمس فى الدار ولا دولاباً واحداً ولاساعة واحدة ، حتى ان حقيبة سوزان التى كانت موضوعة على المكتب قد وجدت على الطاولة المجاورة دون أن ينقص شيء من الذهب الذى فيها ، وبذلك كان هدف السارق محدداً واضحاً ، وهذا ما زاد الأمر غرابة وتعقيداً ، إذ ما الذى يحمله على أن يخاطر بنفسه وحريته لكى يستولى على هذا المكتب الحقير . ؟

وكان حادث اليوم السابق هو المعلومات الوحيدة التى أدلى بها الاستاذ :

— نعم .. لقد ضايق رفضى هذا الشاب مضايقة شديدة ، ولقد كنت متيقناً أن نظرته إلى تنطوى على التهديد ولكن الامر ظل غامضاً ، فقد استجوب المحقق البائع فقرر انه لايعرف لاهذا الرجل ولاذاك . أما عن المكتب فقد ذكر انه اشتراه باربعين فرنكا من مزاد فى شيفربز ويرى ان الثمن الذى باعه به صفقة رابحة بالنسبة اليه . ولم يسفر الاستمرار فى الاستجواب عن شيء أكثر من هذا :

ولكن مسيو جيربوا ظل موقنا انه قد منى بخسارة جسيمة وان هناك بلا شك ثروة كبيرة مخبأة فى درج خفى بالمكتب وان الشاب ماقام بهذه السرقة إلا لأنه يعرف المخبأ السرى.

وكانت سوزان لاتنفك تقول لأبيها : وماذا كنا سنفعل بالثروة ياأبتاه . ؟

— ماذا .. ؟ بهذه الثروة دوطة لك تتزجين أميراً .. !

فاذا ماسمعت سوزان هذا تنهدت أسى اذ لم تكن تطمع الا أن تتزوج ابن عمها فيليب الذى لايملك شروى نقير . وهكذا غام الجو السعيد الذى كان يسودهذا البيت وظللته الهموم .

***

وانقضى شهران على هذا الحادث ثم جدت أمور ذات شأن خطير .

فى اليوم الأول من شهر فبراير وفى منتصف الساعة السادسة رجع مسيو جيربوا الى داره ومعه احدى الصحف المسائية فاستوى جالسا على المقعد ووضع نظارته على عينيه ومضى يقرأ . ولم يكن فى الانباء السياسية مايثير الاهتمام فتحول الى الصحيفة التالية واستقرت نظراته على عنوان كتب بالخط الكبير وهذا نصه :

(السحب الثالث)

﴿ يانصيب اتحاد الصحافة ﴾

«الجائزة الأولى مليون فرنك والنمرة الرابحة ٥١٤ مجموعة ٢٣»

وافلتت الصحيفة من يده وتراقصت الجدران أمام عينيه وكف قلبه عن الخفقان .

ان رقم ٥١٤ مجموعة ٢٣ هو رقم تذكرته . !

لقد اشتراها استجابة لرغبة أحد أصدقائه لأنه لايؤمن بالحظ . ولكنه الآن قد ربح .

وأخرج مفكرته من جيبه ونظر فيها على عجل .. لقد كان على حق .! كان الرقم مدونا فى المفكرة — ٥١٤ مجموعة ٢٣ — ولكن اين التذكرة . ؟

وطار إلى مكتبه ليبحث فى الصندوق الصغير الذى يحفظ فيه بعض الأدوات إذ أودعه تذكرة اليانصيب حين اشتراها . ولكنه لم يكد يتخطى عتبة الغرفة حتى جمد فى مكانه وترنح إذ لم يكن الصندوق فى موضعه المألوف وذكر فى يأس وقنوط انه لم يره منذ بضعة أسابيع .

وصاح ينادى ابنته : سوزان .. سوزان ..

وأقبلت على ندائه وصعدت الدرج تجرى فقال لها فى صوت متهدج مخنوق : سوزان .. أين الصندوق صندوق الأدوات الكتابية ؟

— أى صندوق تعنى .؟

— الصندوق الذى اشتريته من مخازن اللوفر .؟ لقد كنت أضعه فوق مكتبي .؟

— ولكن هل نسيت ياأبتى ؟ لقد نقلناه ..

— متى .؟ متى نقلناه .؟

— فى المساء الذى ...

— ولكن أين هو .. ؟تكلمى .. هذا أكثر مما أطيق ..

— أين هو .. ! فى مكتبي ..!

— مكتبك .. ! ؟ المكتب الذى سرق .. ؟

— نعم .

— أوه ..! المكتب الذى سرق ..!!

وظل يردد هذه الجملة فى صوت خافت وقد استولى عليه الذهول ثم تناول يدها وقال : لقد كان فى هـذا الصندوق مليون فرنك ..! فقالت الفتاة فى دهش : ولم أخفيت عنى الأمر ياأبتاه .. ؟

— مليون فرنك ..! لقد كانت فيه التذكرة الرابحة فى يانصيب اتحاد الصحافة .. !

وكانت الكارثة أقسى مما يحتملان فلاذا بالصمت فترة طويلة بترتها سوزان بقولها : ولكنهم سينقدونك المبلغ على أية حال ياأبتاه ..؟

— لم ..؟ ماهو دليلى ..؟

— وهل يحتاج الأمر دليلا ..؟

— بلا شك .

— أليس لديك أى دليل ..؟

— بل لدى .

— إذن .. ؟

— لقد كان فى الصندوق ..؟

— الصندوق الذى اختفى .. ؟

— نعم . وسيظفر الرجل الآخر بالجائزة

— كيف هذا ..! هذا ظلم .! أليس فى وسعك ياأبتى ان توقف الدفع ؟

— من يدرى .! من يدرى .! إن هذا الرجل ذو مقدرة خارقة .! ألا تذكرين كيف استولى على المكتب ؟ ثم هب واقفاً وضرب الارض بقدمه وهو يقول صائحاً : كلا .. كلا .. كلا .. انه لن يستولى على هـذا المليون .. نعم انه لن يظفر به .! فانه ان ذهب ليتسلم المبلغ ألقوا القبض عليه .! ايه .! سنرى ياصديقى . سنرى

— هل انتهيت الى رأى ياأبى . ؟

— سأدافع عن حقوقنا حتى اللحظة الاخيرة وليقع مايقع فلست أبالى .! وسيكون النجاح حليفنا ..! ان هذا المليون يخصنى وسأظفر به . !

وبعد بضع دقائق أرسل مسيو جيربوا البرقية التالية :

« الى مدير بنك الكريدى فونيه

« بشارع كابسين بباريس

— أنا صاحب التذكرة رقم ٥١٤ مجموعة ٢٣ أعترض بكافة الطرق القانونية على صرف الجائزة الى أى شخص آخر » .

« جيربوا »

وفى نفس الوقت تقريباً وصلت الى مدير البنك برقية أخرى هذا نصها :

« التذكرة رقم ٥١٤ مجموعة ٢٣ موجودة فى حيازتى »

« أرسين لوبين »

وأثار نشر هاتين البرقيتين فى الصحف كثيرا من الاهتمام اذ كان فى اقتران إحداهما باسم أرسين لوبين مايلفت الأنظار ويجعل الجماهير موقنة من أنها إزاء حدث « عظيم » .

وقامت ادارة بنك الكريدى فونسيه بتحريات دقيقة عرفت منها ان تذكرة اليانصيب رقم ٥١٤ مجموعة ٢٣ بيعت بواسطة بنك الكريدى ليونيه فرع فرسايل ، إلى الماجور بريسى من رجال المدفعية . وقد قضى الضابط المذكور نحبه على أثر سقوطه من فوق صهوة جواده ولكن رفاقه الضباط قرروا أنه صرح لهم قبل وفاته بأسابيع بانه اضطر أن يبيع تذكرته الى أحد اصدقائه .

وقال مسيو جيربوا مؤكداً : انى هذا الصديق .. !

فقال مدير بنك الكريدى فونسيه : وأين دليلك ... ؟

— دليلى .. ؟ هذا أمر سهل .. ! انى أستطيع أن آتيك بعشرين شخصاً يشهدون بعلاقتى الودية المستمرة مع الماجور بريسى واننا اعتدنا أن نلتقى فى مشرب بالاس دارم . وقد حدث فى احدى الليالى ونحن فى هذه الحانة ان كان الماجور فى حاجة الى شىء من المال فنقدته عشرين فرنكا ثمنا لهذه التذكرة .

— ألديك شهود على هذه الصفقة . ؟

— كلا

— اذن علام تستند فى ادعائك ؟

— أستند الى الخطاب الذى كتبه الى عن هذا الموضوع .

— أى خطاب تعنى ؟

— الخطاب الذى أرفق به التذكرة

— أبرزه اذن .

— ولكنه كان فى المكتب المسروق

— ابحث عنه اذن . !

أما الخطاب المشار اليه فقد أذاعه ارسين لوبين فى الصحف أو بعبارة أخرى فى صحيفة ايكودى فرانس التى دأب على اتخاذها لسان حاله الرسمى فقد ذكرت ان لوبين أودع لدى محاميه الاستاذ دينتان الخطاب الذى كتبه الماجور بريسى اليه شخصيا أى الى لوبين .

وأثار هذا النبأ كثيراً من الدعابة والمزاح .

تصوروا أن أرسين لوبين الخارج على القانون يلجأ إلى القانون ويوكل عنه أحد المحامين . ! أرسين لوبين

الذى لايحترم النظم والاوضاع المتفق عليها يحنى رأسه الآن أمام سطوتها . !!

وهرع رجال الصحافة الى الأستاذ دينتان لـكى يدلى اليهم بما يعرف عن هذا الحادث .

وصارحهم الأستاذ دينتان بأنه شديد الأسف إذ لم يسعده الحظ بمقابلة أرسين لوبين من قبل ، ولكن قد تلقى تعليماته بشأن هذه القضية : وانه فى الواقع فخور جداً بأن آثره لوبين على غيره من المحامين « بشرف الدفاع عنه وانه ينوى أن يدافع عن حقوق موكله إلى أقصى حد ممكن .

وفتح المحامى محفظته على الفور وأخرج منها خطاب الماجور بريس وأراه لرجال الصحافة المحيطين به وكانت الرسالة تؤيد أن التذكرة قد بيعت حقاً ، ولـكنها لم تتضمن اسم الشارى ، وقد استهلها الماجور بقوله « صديقى العزيز » .

وقال أرسين لوبين في مذكرة أرفقها بالرسالة :

« والماجور إنما يقصدنى بقوله : صديقى العزيز ، وخير دليل أقدمه هو حيازتى للرسالة » .

وهرع الصحفيون على أثر هذا إلى مسيو جيربوا الذى لم يستطع إلا أن يردد قوله :

« إن جملة : صديقى العزيز ، انما هى موجهة إلى دون سواى ، ولقد سرق أرسين لوبين خطاب الماجور مع تذكرة اليانصيب » .

وكان جواب لوبين على هذا :

« فليثبت مايقول ان استطاع » .

فقال مسيو جيربوا لنفس الصحفيين : ولـكنه قد سرق المكتب .!

فـكان جواب لوبين أيضاً :

— فليثبت هذا ان استطاع . !!

وهـكذا خرجت الصحف على الجمهور بمقالات شائقة عن هذا النضال الممتع الذى قام بين لوبين ومسيو جيربوا بصفتهما مالـكين لتذكرة اليانصيب رقم ٥١٤ مجموعة ٢٣ وكانت الصحف تقارن بين جمود لوبين وبروده وبين هياج مسيو جيربوا وشدة انفعاله .

ياله من رجل مسكين .! لقد كانت الصحف طافحة بهمومه وأحزانه ، وكان المسكين يعبر عن أساه بأسلوب مؤثر فعال فيقول :

« إن المليون الذى سرقه هذا اللعين لم يكن ياسادة الادوطة سوزان ..! لو أن الأمر كان متعلقا بى وحدى لماحفلت أو اهتممت .! ولـكن سوزان ..!! تصوروا أيها السادة .. انه مليون من الفرنكات .. ! ألف ألف فرنك .! لقد كنت دائمـا على يقين من أن هذا المكتب يحتوى كنزاً ..! » .

وكان الصحفيون ماينفـكون يقولون له كلمـا حدثهم بهذا إن خصمه حينما سرق المكتب لم يكن يعرف أن فيه تذكرة يانصيب وانه على أية حال ما كان ليتنبأ بأن هذه التذكرة بالذات ستربح الجائزة الأولى . ولكن مسيو جيربوا لم يكن ليقتنع بهذا الـكلام المنطقى وإنمـا كان يجيب بقوله :

— لاتقولوا انه لم يكن يعرف .! لو أنه كان لايعرف حقاً لما جشم نفسه مؤونة سرقة المكتب .

— لقد سرقه لاسباب مازلنا نجهلها ولـكن ليس من بينها بلا شك ان يظفر بتذكرة يانصيب التى كانت قيمتها فى ذلك الوقت عشرين فرنكا .

— بل كانت مليونا من الفرنكات .! وانه ليعرف ذلك .! انه يعرف كل شىء .! انكم لاتعرفون أي طراز هو بين الرجال .! هذا الشيطان اللعين ..! ولـكم العذر فى هذا لانه لم يسلبكم مليونا من الفرنكات .!

وكان مسيو جيربوا حقيقاً بأن يستمر على ترديد هذا الكلام لولا أن تسلم بعد اثنى عشر يوما خطابا من أرسين لوبين هذا نصه :—

« سيدى العزيز

— « ان الجمهور يضحك ويستمتع على حسابنا فهلا ترى أن الوقت قد حان لكى تنزع الى الجد وتنصرف عن الهزل؟ لقد صحت نيتى أنا على هذا فما هو موقفك أنت؟

« ان الامر بين واضح : ان فى حيازتى تذكرة ليس لى الحق فى صرف قيمتها . وأنت لك الحق فى صرف تذكرة ليست فى حيازتك . ومعنى هذا أن كلا منا سيظل عاجزاً عن أن يعمل شيئاً بدون معونة الثانى .

« والآن ترفض أنت أن تتنازل عن حقوقك لأجلى كما أرفض أنا أن انزل لك عن التذكرة . فليت شعرى ما الذى ننوى أن نصنع . ؟

انى لا أرى لهذه المشكلة إلا حلا واحداً : دعنا نقتسم ..! نصف مليون لك ونصف مليون لى ..! أليس هذا حلا عادلا ينطوى على الانصاف .؟ أليس هذا الحكم السليمانى كفيلا بأن يرضينا كلينا .؟

انى أعرض عليك هذا الاقتراح كحل عادل وسريع فى الوقت ذاته ، وليس هو بالاقتراح الذى يقبل جدلا ولكنه ضرورة ترغمك الظروف على الاذعان لها ، وانى أفسح لك مهلة للتفكير ثلاثة أيام وأرجو أن أقرأ فى صباح الجمعة القادم اعلانا فى صحيفة (ايكودى فرانس) موجهاً الى « مسيو أرس . لوب » يتضمن فى كلمات مبهمة قبولك التام للاقتراح الذى أعرضه عليك ، وفى هذه الحالة أعيد اليك التذكرة فتستولى على المليون على شرط أن تدفع الى نصفه بطريقة سأدلك عليها فيما بعد .

« أما اذا رفضت فسأتخذ إجراءات أخرى ستفضى الى نفس النتيجة مع فرق واحد هو انى سأخصم من النصف مليون الذى يخصك خمسة وعشرين ألف فرنك قيمة المصاريف الاضافية عقابا لك على عنادك وصلابة رأيك .

« أرسين لوبين »

ولشدة انفعال مسيو جيربوا ارتكب الغلطة الكبرى بأن أرى هذا الخطاب لكل الناس وأذن بنشره ودفعه غضبه إلى الاقدام على كل حماقة ممكنة .

ولقد صاح يقول للصحفيين الملتفين حوله :

— لن اعطيه ولاسنتيما واحداً ..! ولاسنتيما واحداً ..! أأقتسم معه مايخصنى .؟ هذا محال ..! محال .! فليمزق تذكرته إذا شاء .. !

— ولكن نصف مليون خير من لاشىء على أية حال .. !

— ليست المسألة مسألة نصف مليون أو مليون ، ولكنها مسألة حقوق .. ! وهى حقوقى سأدافع عنها أمام المحاكم . !

— أتقف أمام المحاكم مع أرسين لوبين .. ! هذا امر مضحك . !

— بل سأقف امامها مع بنك الكريدى فرنسيه .! إن البنك ملزم بأن ينقدنى المليون . !

— طبعاً .. ولكن على شرط أن تقدم اليه التذكرة أو مايثبت أنك صاحب التذكرة .

— إن الدليل موجود مادام ارسين لوبين يعترف بأنه سرق المكتب .

— ولكنه لم يعترف بأنه عثر على التذكرة فى المكتب المسروق . !

— لست أبالى ..! لابد أن أقاضيه على أية حال .. !

وكان الجمهور مبتهجا بهذا النضال وعقدت المراهنات إذ كان فريق من الناس موقنا بأن لوبين سيرغم

مسيو جيربوا على الاذعان لشروطه على حين كان يعتقد فريق آخر أنه لن يتجاوز التهديد .

وفى يوم الجمعة أقبل الناس على شراء صحيفة ايكودى فرانس اقبالا شديداً وراحوا يطالعون فى لهفة قسم الاعلانات الصغيرة . ولكنهم لم يروا من بينها إعلانا موجها إلى «مسيو ارس . لوب . »

إذن فقد أجاب مسيو جيربوا بالصمت التام على طلبات ارسين لوبين . وهذا معناه اعلان الحرب بينهما.

وفى مساء نفس اليوم ظهرت الصحف تحمل الى قرائها نبأ اختطاف المادموازيل جيربوا .

* * *

والشيء المسلى فى وقائع ارسين لوبين هو موقف البوليس المقترن بالحيرة المطبقة والعجز التام . فكل شيء يظل غامضا عليهم مستغلقا دونهم . وان لوبين ليتكلم ويكتب ويحذر ويأمر ويهدد ويتوعد وينفذ خططه كأنما قد خلت الدنيا من الشرطة ورجال البوليس السرى والقضاة والقوانين من أى نوع كانت فهو لا يعمل لهؤلاء أى حساب ولا ترده عقبة عماينويه

ومع هذا فان رجال البوليس يحاولون أن يبذلوا أقصى مافى وسعهم . ففى اللحظة التى يتردد فيها اسم أرسين لوبين تهب القوات بأسرها من أصغر جندى فيها الى أكبر ضابط وترفع علم الحرب وقد ثارت نفوسها غضباً وهياجا ..! انه عدوها اللدود ... عدوها الذى يسخر منها ويتحرش بها ويتحداها ويحتقرها ... وأسوأ من هذا أنه يتجاهل وجودها ..! فما عسى تستطيع هذه القوات أن تفعل ازاء عدو من هذا الطراز .؟

ولقد شهدت الخادمة بأن سوزان غادرت البيت فى الساعة العاشرة الا ثلثاً . وخرج أبوها من الجامعة فى الساعة العاشرة وخمس دقائق فلم يجدها عند الباب فى انتظاره على عادتها المألوفة . اذن فلابد أن الاختطاف قد وقع فى خلال العشرين دقيقة التى اجتازت فيها سوزان المسافة من بيتها الى الجامعة

ولقد شهد اثنان من الجيران أنهما رأياها على مسافة ثلثمائة ياردة من الدار . وشهدت احدى السيدات بأنها رأت فتاة تنطبق أوصافها على سوزان تسير على مسافة أربعمائة ياردة من البيت ... أما حركاتها بعد هذا فكانت مجهولة تماما .

ولم يقصر البوليس فى القيام بتحريات واسعة النطاق اذ استجوب موظفى محطات السكة الحديدية والحمالين وعمال المكوس عند الجسور . واجمعوا كلهم على انهم لم يروا فى ذلك اليوم شيئا يمكن أن يفسر بانه ذو علاقة باختفاء الفتاة .

ومع هذا فقد قرر أحد البدالين فى قرية فيل دافوای انه زود بالبنزين سيارة مقفلة كانت قادمة من طريق باريس . وقد جلس السائق فى المقعد الأمامى أما الخلفى فكانت فيه فتاة ذات شعر أشقر . وقد رأى السيارة بعد ساعة وهى ترجع من طريق فرسايل . وكانت تحمل فى هذه المرة فتاة أخرى جالسة الى جوار الشقراء وقد تدثرت بوشاح والقت على وجهها قناعا . وماكان هناك شك فى ان هذه الفتاة الأخرى انما هى سوزان .

اذن فقد جرى الاختطاف فى وضح النهار وفى طريق حافل بالناس وفى قلب المدينة .! فكيف وقع هذا .؟ وفى أية بقعة .؟ وما سمعت هناك صرخة استنجاد وما فطن أحد الى حركة مريبة .!

ووصف البدال السيارة بأنها ليموزين من طراز بيجون وقوتها أربعة وعشرون حصانا ولونها يقرب الى الزرقة الداكنة . ورأى البوليس أن يستجوب مدام بوب والتور صاحبة مخزن السيارات المعروف باسم « جراند جراج » فقررت انها أجرت حقيقة فى يوم الجمعة إلى سيدة شقراء لم ترها من قبل سيارة ليموزين من طراز بيجون .

ـ ومن كان سائق هذه السيارة .. !

— رجل يدعى إرنست التحق بالعمل لدى فى اليوم السابق بناء على الشهادات الطبية المقدمة منه .
— أموجود هو الآن ..؟
— كلا .. لقد أعاد السيارة ولم يحضر بعد ذلك .
— ألا من سبيل إلى الاتصال به ..؟
— بالطبع .. اذا رجعتم إلى من أوصونى به خيراً .. سآتيكم بالعناوين .
ورجع البوليس إلى هؤلاء الناس فأنكروا أنهم يعرفون رجلا يدعى ارنست وثبت أن الشهادات المعزوة اليهم مزورة عليهم ..!
وتابع البوليس ابحاثه دون ان يهتدى إلى شىء جديد بل لقد ازدادت المسألة غموضاً .
وما كان مسيو جيربوا ليستمر فى نضال يعرف أنه هو وحده الخاسر فيه . فلقد أحزنه اختفاء ابنته وأفقده عناده وصلابته . فأذاع فى صحيفة ايكودى فرانس إعلانا قوبل بالتحبيذ قرر فيه الخضوع التام والاذعان المطلق لشروط ارسين لوبين وهكذا كانت هزيمته منكرة ووضعت الحرب أوزارها فى خلال أبع وعشرين ساعة .
وبعد يومين كان مسيو جيربوا يجتاز ردهة بنك الكريدى فونسييه فلما صار فى حضرة المدير قدم اليه تذكرة اليانصيب رقم ٥١٤ مجموعة ٢٣ .
فبدت الدهشة على وجه المدير وقال : عجباً ..! انها معك اذن ..؟ هل أعادوها اليك .؟
ولكن مسيو جيربوا أجابه فى اقتضاب : لقد أضعتها ثم عثرت عليها .
— ولكنك قلت انها ...
— هذه كذوبة ... اكذوبة لاسند لها من الحقيقة .
— ولكننا فى حاجة إلى مستند آخر بعد الضجة التى وقعت .
— أترضيك رسالة الماجور ..!
— طبعاً .
— هاك هى اذن ...
— حسناً .. دع هذه الأوراق لدينا حتى تفحصها وسأحضرك عند ما يتقرر صرف المبلغ اليك .. وإننى أرى أن من الخير أن تظل هذه المسألة فى طى الكتمان .
— وهذا هو ما أنوى أن أفعل .
وما أفشى مسيو جيربوا السر بعد ذلك ولكن هناك من الأسرار مالا يمكن أن يظل خفيا . فقد علم الناس فجأة أن ارسين لوبين وجد فى نفسه من الجرأة والثقة بالنفس ما حمله على أن يرسل تذكرة اليانصيب إلى مسيو جيربوا ..!
وقوبل هذا النبأ بالاستغراب المقترن بالاعجاب وقال الناس : ياله من مقامر جرىء يلقى على المائدة دون تردد بهذه الورقة الثمينة .!
حقيقة انه ألقاها وفى حوزته ورقة أخرى يتخذها رهينة . ولكن هب الفتاة استطاعت الفرار أو هب البوليس عرف مخبأها واقتحمه .!
وعند هذا عرف البوليس موضع الضعف فى خطة خصمه وضاعف جهوده حتى يظفر بالفتاة وبذلك يحرم عدوه اللدود من الرهينة ومن المال فى وقت واحد ويكون لوبين — فى هذه المرة — هدف لسخرية الناس .

ولكن البوليس لم يهتد إلى مخبأ سوزان وهى من ناحيتها لم تهرب بعد .!

وقال الجمهور : حسنا . لقد ربح أرسين لوبين اللعبة الأولى ولكن مايزال باقياً أمامه الشطر الأهم والأصعب نعم . اننا نعترف بأن المادموازيل جيربوا رهينة لديه . وانه لن يطلق سراحها إلا إذا استولى على نصف المليون ولكن كيف ومتى واين سيقع هذا التبادل .؟ ان هذا التبادل لن يتم إلا اذا اقترنت به مقابلة فما الذى يمنع مسيو جيربوا من أن يخطر البوليس بموعد ومكان اللقاء وبذلك يسترد ابنته ويحتفظ بالمليون لنفسه فى الوقت ذاته .؟!

وهرع الصحفيون إلى الاستاذ ومضوا يلحون عليه بالسؤال تلو السؤال ولكنه آثر التحفظ وقال لهم :

— ليس لدى ما أقوله .! إنني انتظر تطور الحوادث .

— والمادموازيل جيربوا .؟

— ان البحث عنها مستمر .

— ولكن هل كتب اليك أرسين لوبين .؟

— كلا .

— أتقسم على ذلك .؟

— كلا .

— هذا معناه انه كتب اليك . فما هي تعلياته ؟

— ليس لدى ما أقوله .

ولم يكن الأستاذ ديتنان المحامى أقل تحفظاً من صاحبه ، فقد أجاب الصحفيين فى لهجة مشوبة بالجد والرزانة .

— ان مسيو لوبين موكلى ... فلعلكم تدركون من هذا أن الواجب يقضى على بالتكتم التام .

وكان هذا الغموض يضايق الناس إذ لم يشك أحد فى أن المؤامرات تدبر فى الخفاء وأن أرسين لوبين يلقى بشباكه فى الظلام ، وأن البوليس يرصد حركات مسيو جيربوا بعين لا تغفل ، وكان الناس يرقبون فى لهفة نتيجة هذا النضال وهي لا تخرج عن أمر من ثلاثة : القبض أو النصر أو الهزيمة المنكرة .

أما ما حدث بعد ذلك فهو أن مسيو جيربوا تسلم فى يوم الخميس ١٢ مارس اخطاراً من بنك الكريدى فونسييه ورد اليه فى غلاف عادى غير مسجل .

وفى الساعة الواحدة بعد ظهر يوم الجمعة استقل مسيو جيربوا القطار الى باريس ، وفى الساعة الثانية نقده صراف البنك ألف ورقة مالية كل منها من فئة الألف فرنك .

وبينا كان مسيو جيربوا يعد هذه الأوراق واحدة فواحدة ويداه ترتعدان كان هناك رجلان جالسين فى مركبة على مسافة قليلة من مدخل البنك ، وهما يتبادلان الحديث ، ولم يكن أحد هذين الرجلين إلا جانيمارد كبير مفتشى البوليس السرى وعدو لوبين اللدود . أما الآخر فكان شرطياً سريا يدعى السرجنت فولينفانت .

وقال جانيمارد لزميله : انه لن يتأخر فى البنك طويلا .. وهل كل شيء معد طبقاً لتعلياتى .؟

— نعم ياسيدى

— كم عددنا ؟

— ثمانية منهم اثنان على الدراجات .

— وأنا وحدى أعادل ثلاثة ..! اننا نكفى ولكننا لسنا كثيرين ... ويجب ألا يغيب جيربوا عن عيوننا

مهما تقاضانا الأمر ... فانه ان أفلت منا أخفقنا حتما .... انه سيقابل لوبين فى المكان الذى عينه له وسيرد اليه ابنته مقابل النصف مليون ... وعند هذا تنتهى اللعبة

— ولكن ماالذى يمنع جيربوا من أن يلجأ الى مساعدة البوليس ..؟ فلو انه فعل لاحتفظ لنفسه بالمليون .

— انه خائف ... فهو يعلم أنه ان خدع لوبين لم يرجع اليه ابنته .

فقال المستر جنت فولينفانت : من الغريب أننا نحاول أن ندافع عن مسيو جيربوا ضد نفسه .!

فتنهد جانيمارد وقال : مادام الأمر متعلقاً بلوبين فكل شىء يبدو غريبا وقد انعكست أوضاعه .

ومرت لحظة ثم قال بغتة : انظر .! أنظر .!

فقد كان مسيو جيربوا يغادر البنك فى هذه اللحظة . وحين بلغ نهاية شارع كابسين انعطف الى اليسار وكان يمشى على مهل وهو يتفرج على واجهات الحوانيت .

وقال جانيمارد لصاحبه : ان صاحبنا على غاية من الهدوء ..! وليس هذا بشأن الرجل الذى يحمل فى جيبه مليونا .

— وماذا تريد منه أن يفعل ..؟

— لا شىء طبعاً ... ولكننى لا أثق به .. لاتنس أنه الآن رهن ارادة لوبين .

وفى هذه اللحظة مشى مسيو جيربوا الى أحد الأكشاك وابتاع إحدى الصحف فنشرها أمام وجهه ومشى على مهل وهو يقرأ فيها . وعلى حين بغتة وبحركة سريعة وثب إلى سيارة كانت فى انتظاره الى جوار الافريز . وما كاد يستقر فيها حتى انطلقت تنهب الأرض وانعطفت الى شارع مارلين ثم اختفت عن الأنظار .

وصاح جانيمارد: ياإلهى .. ! هذه لعبة أخرى من ألعابه .. !

وانطلق يجرى ورجاله فى أثره إلى شارع مارلين ولكنه مالبث آن أطلق ضحكة تدل على الابتهاج فقد رأى السيارة واقفة عند أول شارع ماليشرب وقد أصابها خلل عاقها عن المسير ولمح مسيو جيربوا يهبط منها .

— فولينفانت . اسرع . عليك بالسائق فقد يكون هو ارنست الذى تبحث عنه .

ومضى فولينفانت إلى السائق واستجوبه فعرف أنه يدعى جاستون وأن رجلا قد استأجره منذ عشر دقائق وأمره أن ينتظر الى جوار الافريز عند كشك الصحف وأن يدير آلة السيارة حتى يحضر سيد آخر .

— وما هو العنوان الذى ذكره لك السيد الآخر ؟

— انه لم يذكر لى عنوانا بل قال لى : شارع ماليشرب .. افنيو دى ميسين .. وسأنفحك بهبة طيبة إذا أسرعت .

وفى خلال ذلك كان مسيو جيربوا قد وثب إلى مركبة أخرى وقال للسائق !

— اسرع الى محطة كونكورد ،

وهناك استقل الاستاذ القطار الكهربائى ثم نزل منه فى ميدان باليه رويال وأسرع الى سيارة أخرى نقلته إلى ميدان البورصة . وهناك أخذ القطار الكهربائى مرة أخرى حتى إذا بلغ شارع افنيورى فيلبير استقل مركبة ثالثة وهو يقول للسائق : ٢٥ شارع كلابيرون .!

والمنزل رقم ٢٥ بشارع كلابيرون لايفصله عن شارع باتنيول الا المنزل القائم عند التقاطع

وصعد الأستاذ الى الطابق الأول ودق الجرس وقال لمن فتح له الباب : هل الأستاذ دينتان المحامى يقيم هنا ..؟

— اننى انا الاستاذ دينتان ،. وأنت مسيو جيربوا فيم أظن ،.؟

— نعم .

— لقد كنت فى انتظارك ،. تفضل بالدخول .

وحين دخل مسيو جيربوا إلى مكتب المحامى كانت الساعة تدق الثالثة فقال :

— هذا هو الموعد الذى حدده فهل أتى ..؟

— لم يأت بعد .

وجلس مسيو جيربوا ومسح جبينه ثم نظر فى ساعته كأنما لايعرف الوقت وقال : هل تراه يأتى .؟

فابتسم المحامى وقال : انك تسألنى ياسيدى عن شيء أنا نفسى متلهف إلى معرفته . . . وأؤكد لك اننى ماشعرت فى حياتى بنفاد الصبر كما أشعر الآن ، وهو بحضوره سيعرض نفسه الى خطر جسيم ، فرجال البوليس يراقبون البيت منذ أسبوعين ... انهم يرتابون فى . . !

فقال مسيو جيربوا : وريبتهم بى لاتقل عن ريبتهم بك ... ولست موقناً اذا كنت أفلحت فى الافلات من رجال الشرطة السريين الذين كانوا يراقبوننى .

— ولكن ...

غير أن الأستاذ قاطعه فى صوت متهدج :

— وليست الغلطة غلطتى على أية حال ... وما أتيت ما أستحق أن ألام من أجله . . . لقد وعدته بأن أطيع تعليماته وأنفذها بكل دقة وقد فعلت ..! لقد صرفت التذكرة فى الوقت الذى حدده وحضرت إليك بالطريقة التى وصفها ... انني مسؤول عما نزل بابنتى ، ولهذا حرصت على أن أفى بوعدى فعليه هو أن يفى الآن بوعده .!

ثم أردف فى صوت منفعل :

— لقد تعهد بأن يعيد إلى ابنتى ..أليس كذلك؟

— إننى أرجو هذا

— ألم تقابله .؟

— أنا .؟ كلا .. ولكنه كتب إلى بأن استقبلك أنت وابنتك وأن أصرف خدمى قبل الساعة الثالثة وأن لاأسمح لأحد بأن يكون موجوداً فى المكتب بين حضوره وانصرافه . وطلب إلى إذا لم أوافق على هذه الشروط ان أخطره باعلان في ايكو دى فرانس ، ولكنني قبلت كل شىء إذ يسرنى أن أسدى خدمة إلى أرسين لوبين

وتأوه مسيو جيربوا وقال : ياإلهى .: ليت شعرى ماهو المصير .!

وأخرج الأوراق المالية من جيبه ووضعها على المكتب بعد أن قسمها رزمتين كل منهما خمسمائة ورقة .

وجلس الرجلان صامتين وكان مسيو جيربوا ما بين كل لحظة وأخرى يرهف أذنيه للسمع وقد خيل اليه أن جرس الباب يدق وكانت كل دقيقة تمضى تزيد فى اضطرابه وقلقه . ولم يكن الاستاذ دينتان دونه اهتياجا .

ونهض المحامى بغتة وأخذ يتمشى فى الغرفة وهو يقول : إننا لن نراه .! وكيف ننتظر منه أن يحضر والبيت محاصر بالشرطة .؟ لو أنه فعل لكان مجنونا .! إنه يثق بنا ولن نخونه أو نشى به .! ولكن الخطر ليس هنا بل هناك . فى خارج الدار .

وقال مسيو جيربوا فى أسى : أوه .! ليته يحضر .! ليته يحضر .! فليعد إلى ابنتى وليستولى على المليون كله انني لاأريد منه سنتيما واحداً .!

وفى تلك اللحظة فتح باب الغرفة وسمع الرجلان صوتاً يقول : بل يكفيني نصف مليون يامسيو جيربوا .!

ورأيا على عتبة الباب شـابا أنيق الملبس عرف فيه مسيو جيربوا ذلك الشاب الذى اعترضه فى حانوت التحف .

وانبعث مسيو جيربوا واقفاً وصاح به : وسوزان .؟ أين ابنتى .؟

وأغلق أرسـين لوبين الباب خلفه فى هدوء ثم قال للمحامى : ياعزيزى الأستاذ اننى لاأستطيع أن أوفيك حقك من الشكر على قبولك الدفاع عن حقوقى . ولن انسى لك هذه المنة .؟

فقال المحامى متمتما : ولـكنك .. ولكنك لم تقرع الجرس وما سمعت الباب يفتح .؟

— ان الأبواب والأجراس قد تؤدى عملها أحيانا دون أن يصدر عنها أى صوت وحسبكما اننى الآن موجود هنا .؟

فقال المسيو جيربوا متوجعاً : ابنتى .! سوزان .! ماذا فعلت بها

— ماالهى ..! ماهذا التسرع ياسيدى ..؟ هيا هـدىء من روعك وابتسم فستكون ابنتك بين ذراعيك بعد دقيقة .

وجعل يتمشى فى الغرفة ثم التفت الى مسيو جيربوا وقال : اننى أهنئك ياسيدى بالبراعـة التى أظهرتها فى تنفيذ تعليماتى ... فلو أن السيارة لم تصب بعطب لتقابلنا فى مشرب «ايتوال» ولم نجشم الأستاذدينتان مؤونة استقبالنا .

واستقرت عيناه على الأوراق المالية فقال :

— حسنا .! المليون هنا .! أتسمح لى إذن .؟

ولكن الأستاذ دينتان اعترض طريقه وحال دونه والمـكتب وهو يقول : ولـكن المادموازيل جيربوا لم تحضر بعد .؟

— وأى شىء فى هذا ..؟

— إن الصفقة لم تتم إلا بحضورها

فابتسم لوبين وقال : حسناً ... حسنا ... لقد فهمت .! إن أرسين لوبين ليس أهلا للثقـة .! سيستولى على النصف مليون دون أن يعيد الرهينة .! ياعزيزى الأستاذ إنك تسىء فهمى .! ألأنى أرتكب أعمالا مشوبة بالريبة أو خارجة على القوانين أصبح غير أهل للثقة .!! إذا كنت خائفا ياسيدى الاستاذ فما عليك إلا أن تفتح النافذة وتنادى فعند الباب عدد من رجال البوليس السرى .

— أتظن ذلك .؟

فأزاح لوبين ستار النافذة وقال : لقد توقعت أن يعجز مسيو جيربوا عن تضليـل جانيمارد ... هاهوذا مع رجاله .

وصاح الأستاذ المدرس : أقسم لك اننى ...

— لم تخدعنى .؟ اننى أعرف هذا ، ولـكن جانيمارد أبرع منك .! هاهوذا فولينفات، وجيروم،وديوزى أوه .! جميع الزملاء الأعزاء .!

ونظر اليه الأستاذ دينتان فى استغراب ، وقد أدهشه هدوءه وهذه الأخطار محدقة به .

وتنحى المحامى عن المـكتب فتناول لوبين نصف المليون ودسه فى جيبه بعد أن احتجز منه خمسة وعشرين الفا وتناول مثلها من رزمة مسيو جيربوا وقدم الخمسين الفا إلى المحامى وهو يقول : هذا هو أجرك ياسيدى

— أجرى . ! كلا .. اننى لن أتقاضى منك شيئا

— ولكننى أزعجتك كثيراً .

— بل شرفتنى بأن آثرتنى على سواى .

فمد أرسين لوبين يده بالخمسين الفا الى مسيو جيربوا وهو يقول : اسمح لى أن أقدم اليك هذا المبلغ ياسيدى هدية العرس مني الى المادموازيل جيربوا .

— ولكن ابنتى لن تتزوج الآن .

— انها لاتتزوج اذا رفضت أنت الموافقة ولكنها متلهفة إلى هذا الزواج .

— ماذا تعنى ؟

— اعنى ان لكل فتاة أسرارها التى تخفيها عن كل انسان حتى عن أبيها . . ولكنها تودع هذه الاسرار المكتب المسروق فيطلع عليها لوبين ويعرف كل شىء .

فقال المحامى : ألم تكتشف فى المكتب شيئاغير الرسائل الغرامية .؟فقد كنت أسائل نفسى عما حدا بك الى سرقة هذا المكتب . ؟

— أسباب تاريخية ياعزيزى الاستاذ . . ! ولا شىء أ كثر من هذا . . ! فليست فى المكتب كنوز مخبأة كما يظن مسيو جيربوا أما تذكرة اليانصيب فما كنت أعرف عنها شيئاً بالبداهة . ولكننى كنت فى حاجة إلى هذا المكتب لأننى مولع بجمع التحف الأثرية . وقد بحثت عنه طويلا لأنه مكتب أثرى أهدته جوزفين إلى زوجها الأمبراطور نابليون .

فتنهد مسيو جيربوا وقال : ليتنى عرفت هذا ونحن فى الحانوت . ! إذن لنزلت لك عنه عن طيبة خاطر .

— لو أنك فعلت لاحتفظت لنفسك بالمليون كله

— ولما خطر لك أن تختطف ابنتى المسكينة التى لاأشك أنها تعذبت كثيراً .

— ولم تتعذب .؟

من جراء هذا الاختطاف

— إنك مخطىء ياسيدى فاننى لم أختطف ابنتك .!

— ابنتى لم تختطف ..؟!

— كلا ياسيدى .! إن الاختطاف لابد أن يقترن بالا كراه والعنف .. ولكن المادموازيل جيربوا تبرعت من تلقاء نفسها وبملء خاطرها أن تكون رهينة لدى .. !

فقال الاستاذ فى حيرة : تبرعت من تلقاء نفسها .؟ مامعنى هذا .؟

— معناه أنه لم يكن من العسير إقناع فتاة حادة الذكاء كالمادموازيل جيربوا ومتلهفة الى الزواج ممن تحب بأن هذه هي الوسيلة الوحيدة للتغلب على عنادك . ولم يكن من المعقول أن ترفض سوزان فرصة أتيحت لها لكى تظفر بالنصف مليون فيكون لها بذلك دوطة طيبة .! لقد كانت تعرف اننى أستطيع أن أستولى على المليون كله فلم تشأ أن تضيع هذه الفرصة الطيبة التى تبرعت لكم فيها بنصف المليون فتقدمت الى لكى اتخذها رهينة لدى .!

ولاحت أمارات الابتهاج على وجه الأستاذ دينتان وقال : لاريب أنك وجدت صعوبة كبيرة فى اقناعها .!

— اننى لم اقنعها بنفسى بل أوفدت اليها إحدى صديقاتى .

— السيدة الشقراء التى كانت فى السيارة .؟ أليس كذلك .؟

— هى بعينها .! وقد تم الاتفاق فى المقابلة الأولى التى جرت على مقربة من الجامعة. وقد رحلت سوزان فى رفقة السيدة الشقراء إلى الخارج وزارتا هولندا وبلجيكا وهى أشد ماتكون ابتهاجاً. وستتحدث هى بنفسها عن رحلتها الممتعة.

وفى تلك اللحظة دق جرس الباب ثلاث مرات متتالية ثم مرتين منفصلتين فقال لوبين : هاهى ذى قد حضرت .! أتسمح بأن تفتح الباب ياسيدى الأستاذ.

وبعد لحظات دخلت الفتاتان.

وأسرعت سوزان فارتمت على صدر أبيها على حين مشت الأخرى إلى لوبين فتبادل معها كلمات وجيزة ثم انحنى أمام المادموازيل جيربوا وقال :

— ينبغى أن أعتذر اليك ياسيدتى مما سببت لك من مضايقة.

— مضايقة .! لو أن أبى لم يكن قلقاً لغيابى لكنت أسعد الفتيات .!

— اذن هيا قبليه واغتنمى هذه الفرصة لحدثيه عن ابن عمك.

— ابن عمى .؟ ماذا تعنى .؟ اننى لا أفهم .!

— بل تفهمين كل شىء .! ابن عمك فيليب الذى كنت تحتفظين برسائله فى المكتب .!

فتخضب وجهها احمراراً وارتمت على صدر أبيها مرة أخرى فنظر اليهما لوبين وقال : وهذا هو الجزاء الذى تلقاه .! فتاة سعيدة وأب سعيد؟. وما أبدع هذا المشهد .! وهو من صنع يدك يالوبين .! سيظل هذان الشخصان يذكرانك مدى الحياة وسيرددان اسمك فى اعجاب هما وأبناؤهما وأحفادهما .؟ ألا ما أمتع حياة الأسرة الهادئة.!

ثم تحول إلى النافذة وهو يقول : ليت جانيمار هنا ليشهد هذا الموقف المؤثر.! ولكن عجباً.! لقد خلا الطريق من جانيمار ورجاله .! ظنى انهم الآن يصعدون الدرج .! لقد حانت ساعة الجد.!

وإذ ذاك بدت من مسيو جيربوا حركة مفاجئة لقد رجعت اليه ابنته فلولا انه قبض على أرسين لوبين لاستولى على النصف مليون الثانى .! ومشى إلى الباب مسرعا ولكن لوبين اعترض طريقه وهو يقول :

— إلى أين يامسيو جيربوا .! أتنوى أن تدافع عني ضد البوليس .! شكراً لك .. لا تجشم نفسك هذه المشقة.! ومع هذا فان رجال البوليس فى حيرة .! انهم لايعرفون اننى موجود هنا ، ولكنهم قد رأوا صديقتى الشقراء وهى تدخل ، ومن المحتمل انهم ظنوا انها حضرت لتنفذ الصفقة نيابة عنى ، ولهذا صح عزمهم على القبض عليها.

ودق الجرس عند هذا فقال لوبين متوعداً :

— مسيو جيربوا .! الزم مكانك وتعقل وفكر فى ابنتك .! وإلا .! أما أنت يا أستاذ دينتان فقد ألفتك إلى وعدك من قبل .!

وتناول لوبين قبعته دون أن يبدو عليه أنه مستعجل وقال للمحامى :

— اننى أشكرك ياسيدى الأستاذ واذا احتجت الى خدمة فلا تنس أننى رهن أمرك. أما أنت يامادموازيل سوزان فلك ولفيليب كل تمنياتى الطيبة ... مسيو جيربوا .! إن الساعة الآن الرابعة إلا ثمانى عشرة دقيقة فلك أن تغادر هذه الغرفة فى الساعة الرابعة إلا أربع عشرة دقيقة ، ولكن احذر أن تغادرها قبل ذلك ولا بنصف دقيقة .. أفاهم أنت .؟

فقال المحامى : ولكنهم سيقتحمون الباب عنوة .؟

— أنسيت القانون ياعزيزى الأستاذ .؟ ليس لرجل البوليس أن يقتحم بيتاً بلا إذن من صاحبه أو أمر من النيابة ، وليس لديهم هذا الأمر لأنهم فوجئوا بمعرفة مكان اللقاء فلم يتسع لهم الوقت لاستصدار الأمر

باقتحام مكتبك . !

ثم وضع الساعة على المكتب وقال لصديقته :

— ألا ننصرف يا عزيزتى . ؟

وتنحى عن الباب ليجعلها تمر قبله ثم انحني أمام المادموازيل جيربوا وانصرف بعد أن أغلق الباب

وانتهى اليهم صوته من الردهة وهو يقول :

— وداعا ياجانيمار . . ! كيف حالك . ؟ أبلغ تحياتى إلى مدام جانيمار .. ولا بد أن أزورها لأتناول

لديها .. ! وداعا . !

واشتد رنين الجرس واقترنت به دقات عنيفة على الباب وسمعت أصوات صاخبة .

وقال مسيو جيربوا: الآن الرابعة إلا ربعا .. !

وبعد ثوان قليلة تجاسر وخرج إلى الردهة ولكنه لم يجد فيها أثراً للسيدة الشقراء أو أرسين لوبين .

وصاحت به ابنته سوزان : أبى .! انتظر .! يجب أن تنتظر . !

- انتظر .! هل فقدت صوابك . ! أتظنين أننى أخشى هذا اللص .! وهل نسيت النصف مليون

استولى عليه . ؟

وفتح باب المسكن فاندفع جانيمار إلى الداخل وهو يقول : أين السيدة الشقراء . ؟ وأين لوبين .؟

— لقد كان هنا .! بل انه هنا الآن . !

فأشرق وجه جانيمارد وصاح . سنقبض عليه .! سنقبض عليه . ! إن البيت محاصر . !

فقال الاستاذ دينتان .

— وهل نسيت سلم الخدم . ؟

— ان سلم الخدم يفضى الى الفناء وليس للفناء منفذ الا الباب العمومى وعنده نفر من الرجال يحرسو

— ولكن بما أنه لم يدخل من الباب فلن يخرج منه طبعاً ؟

فقال جانيمار ساخراً : اذن فكيف ينوى أن يخرج .! سيطير فى الهواء . !

وأسرع جانيمار الى الباب المتصل بسلم الخدم فوجده موصداً من الداخل بالمفتاح . ففتح احدى النو

واطل منها ونادى أحد رجاله قائلا : هل رأيتم أحدا . !

— كلا ياسيدى .

فقال يحدث نفسه : حسنا .. أنهما مازالا فى المسكن اذن ولابد انهما مختبئان فى احدى الغرف . ! هـ

ياصديقى لوبين .. لقد هربت منى مرات وهزأت بى مرات ولكننى سأنتقم الآن .. ! !

***

ولما دقت الساعة السابعة مساء عجب مسيو ديدوا مدير إدارة البولنس السرى اذ لم تصله أنباء من جـ

فمضى بنفسه الى شارع كلابيرون وصعد الى مسكن المحامى دينتان فأخذه هذا من يده الى غرفته الخـ

وهناك رأى المدير رجلا أو بعبارة أخرى رأى ساقين متدليتين من المدخنة على حين اختفى جسم صاحبه

داخل فجوة المدخنة :

وقال المدير وهو يضحك : ماذا دهاك ياعزيزى جانيمار .! هل طلقت مهنتك واشتغلت بتنظيف المدا

فهبط جانيمار من المدخنة وقد تلوث وجهه بالهباب وقال فى غيظ مكتوم : اننى أبحث عنه !

— عنه ؟ من ؟

ارسين لوبين ! وصديقته الشقراء !

أتظن حقاً أنهما مختبئان فى المدخنة ؟

فقال جانيمار وهو يتنهد : وأين تظهما قد اختبئا ياجناب المدير ؟ لابد أنهما مختبئان فى مكان ما ! انهما مخلوقان من لحم ودم ويستحيل أن يتبخرا فى الهواء .

— بالطبع لا . ولكنهما تبخرا على أية حال . !

— أين ؟ أين ؟ ان البيت محاصر ورجالى فوق السطح

— والبيت المجاور ؟

— لا صلة بينه وبين هذا .

— والمساكن الأخرى ؟

— اننى أعرف سا كنيها حق المعرفة !

— أموقن أنت من أنك تعرفهم جميعاً ؟

— نعم . ولكنني مع هذا وضعت شرطياً فى كل مسكن منها على سبيل الاحتياط

— اذن فلابد أن نعثر على لوبين وصاحبته .!

— نعم لابد أن نعثر عليهما .! انهما موجودان فى هذا المسكن بلا نزاع .. وإذا لم أقبض عليهما الليلة فسأقبض عليهما غداً .! اننى سأبيت هنا . سأبيت هنا .!

وفعلا قضى جانيمار ليلته فى مكتب الأستاذ دينتان بل لقد أمضى ليلتين أخريين .!

ولما مضت ثلاث ليال كاملة كان الموقف على عهده السابق لم يتقدم خطوة واحدة فما قبض على لوبين أو صاحبته وما اهتدى إلى أثر ينير أمامه الظلام .

ولكنه جعل يقول لنفسه : مادام ليس هناك دليل على هربهما فهذا معناه انهما مازالا فى هذا المسكن .! على انه كان يقول لنفسه فى بعض الأحيان : وهل من المعقول أن يلزما مخبأهما ثلاثة أيام بلياليها .؟ كيف إذن يأكلان .؟ وكيف يتنفسان .؟

ولكنهما مع هذا لايستطيعان الفرار .! البيت محاصر وهما مخلوقان من لحم ودم .!

فما هى الحقيقة .؟ ماهى الحقيقة .؟

الفصل الثانى

فى مساء اليوم السابع والعشرين من شهر مارس كان البارون دوتريك القائد سابقاً فى الجيش الامبراطور
نائما فى مقعده الكبير فى داره القائمة فى شارع هنرى مارتان رقم ١٣٤ والتى خلفها له أخوه منذ ستة شهو
وكانت وصيفته ما تزال مستمرة فى القراءة له بصوت مرتفع على حين مضت الأخت أوجست لتهيىء له الفرا
ولقد صحت نيـة الأخت أوجست على أن تقضى هذه الليلة فى الدير — على خلاف عادتها — فلما أشرف
الساعة على الحادية عشرة قالت الوصيفة :

— لقد هيأت كل شىء يامادموازيل أنطوانيت وسأنصرف الآن .

— حسناً ياأختى .

— ولاتنسى أن الطباخة ستبيت الليلة فى الخارج أيضا وأن ليس فى البيت سواك عدا الخادمة .

— كونى مطمئنة ياأختاه فسأسهر على راحـة البارون ، وسأنام فى الغرفة المجاورة لمخدعه ، وسأدع البا
الذى بين الغرفتين مفتوحاً .

وبعد أن انصرفت الراهبة جاء الخادم شارل يتلقى الأوامر وكان البارون نفسه قد استيقظ فقال له :

— كالعادة ياشارل ... جرب الجرس الـكهربائى لترى ان كان يدق فى مخدعك واذا سمعته فى أثناء الل
فأسرع الى الطبيب واستدعه .

— أماتزال تعباً ياسيدى الجنرال . ؟

— نعم .. اننى لا أزال مريضاً .. مادموازيل أنطوانيت : إلى أين بلغت من كتابك . ؟

— أتنوى أن تنام ياسيدى البارون . ؟

— ليس الآن . . اننى أحب السهر .

ولـكن لم تكد تمضى عشرون دقيقة حتى أخـذه النعاس مرة أخرى ، فتسللت أنطوانيت من الغرفـة ع
أطراف أصابعها .

وفى تلك اللحظة كان شارل يوصد المصاريع الخشبية للنوافذ فى الطابق الأرضى كما هى عادته فى كل ليلة
ثم قصد الى المطبخ ووضع المزلاج خلف الباب المؤدى إلى الحديقة ، وفعل هذا أيضاً بباب الردهة ، وعلى أ
هذا صعد الى مخدعه فى الطابق الثالث واستغرق فى نوم عميق .

وبعد مضى ساعة تقريبا هب مذعوراً من نومه على رنين الجرس ، وكان يدق دقا متواصلا خلال بض
ثوان . فقال فى نفسه : لاريب أن البارون أصيب بنوبة جديدة .

وارتدى بعض ثيابه على عجل وهبط يجرى إلى مخدع البارون فنقر على الباب ولما لم يسـمع جوابا دفع البا
ودخل وقال لنفسه حين رأى الظلام يسود الغرفة .

— عجبا ! لماذا أطفأوا النور . مادموازيل انطوانيت . ؟

ولـكنه لم يسمع جوابا .

— مادموازيل انطوانيت . ! أين أنت . ؟ ماذا جرى هل سيدى البارون مريض ؟

ولـكن السكون ظل يضرب على المكان فتقدم إلى الأمام خطوتين واصطدمت قدمه بمقعد عرف حين لمس

نه مقلوب على الأرض . كما مست يده أشياء أخرى منقلبة كحاجز النيران والمنضدة فتولاه الفزع وجعل يتحسس موضع الزر الكهربائى حتى إذا انتهى اليه ضغطه غمر النور الغرفة .

ورأى على الضوء جثة البارون دوتريك طريحة على الأرض فهتف فى جزع : ياإلهى .! ماذا حدث .!

وأدار فى الغرفة نظرة عجلى وقد أدهشه هذا الاضطراب الذى طرأ على تنسيقها فالمقاعد مقلوبة على الأرض والشمعدان البلورى الكبير قد تحطم .

وتناثرت شظاياه على الأرض والساعة ملقاة إلى جوار الموقدة ، وكل شىء يدل على وقوع عراك عنيف .

ولمح شارل إلى جانب الجثة خنجراً ملوثاً بالدماء ومنديلا صغيراً ملطخا بالدم أيضا . وانحنى فوق الجثة ورأى الجرح الذى أحدثه الخنجر وكان الرعب ظاهراً فى وجه البارون

وأرسل المسكين صرخة فزع وصاح يقول :

— لقد قتلوه ..! لقد قتلوه ..!

وذكر عند هذا وصيفة البارون وارتعد خوفا عليها إذ من المحتمل أن القاتل فتك بها أيضاً ودفع باب مخدعها فوجد الغرفة خالية ورجح لديه أن القاتل قداختطفها أو نقل جثتها إلى غرفة أخرى أوانها غادرت البيت قبل وقوع الجريمة

ورجع إلى مخدع البارون ولاحظ أن المكتب سليم لم يمس . وكانت على الطاولة حفنة من الجنيهات الذهبية إلى جوار المفاتيح والمحفظة التى اعتاد البارون أن يضعها فى هذا المكان كل مساء . وتناول شارل المحفظة وعد مافيها فاذا هو الف وثلثمائة فرنك من الأوراق المالية . وشعر برغبة شديدة فى الاستيلاء على هذا المال ولم يستطع أن يقاوم هذا الاغراء فدس الأوراق فى جيبه ثم هبط الدرج يجرى ورفع المزلاج وفتح الباب ثم خرج إلى الحديقة بعد أن أوصده خلفه .

وكان شارل فى الواقع رجلا أمينا فما كاد يوصد الباب ويستقبل الهواء الرطب حتى رجع إلى صوابه وبداله سوء مافعل .

ومرت به مركبة فأشار إلى سائقها وقال له :

— اسمع ياصاح .! أسرع إلى مركز البوليس وعد بالضابط على الفور .. لقد وقعت هنا جريمة قتل .

وألهب السائق جواده بالسوط وانطلق من فوره .

ولكن حين حاول شارل أن يعود إلى البيت عجز عن ذلك لأنه عند خروجه أوصد الباب ولا سبيل إلى فتحه من الخارج ولا فائدة من دق الجرس مادام البيت خالياً . فجعل يتمشى على الأفريز فى انتظار قدوم الضابط الذى لم يحضر إلا بعد انقضاء ساعة كاملة فقص عليه شارل تفاصيل ماحدث وسلمه الأوراق المالية . وفى خلال ذلك جىء بنجار استطاع بعد جهد جهيد أن يفتح بوابة الحديقة وباب البيت . وصعد الضابط الدرج وماكاد يلقى نظرة على الغرفة حتى قال للخادم : لماذا أخبرتني أن نظام الغرفة مشوش وان الأثاث مقلوبة . ؟

ولم يجب شارل وانما وقف على العتبة وقد سمر مكانه ونمت نظراته على الذهول : لقد كان كل شىء فى موضعه المعتاد والطاولة الصغيرة على عهدها بين نافذتين . والمقاعد قد صارت على قوائمها والساعة فى مكانها فوق رف الموقدة . أما شظايا الشمعدان البلورى المحطم فقد اختفت .

وقال شارل فى صوت متلعثم : والجثة .؟ سيدى البارون .!

فقال الضابط : نعم .. أين القتيل . ؟

ومشى الضابط إلى الفراش وزاح الغطاء فانكشف عن البارون راقداً على فراشه وعيناه مغمضتان .
وقال شارل في اضطراب : لاريب أن إنساناً قد دخل هنا !
— كيف دخل ؟
— لست أدرى ولـكن انساناً قد دخل أثناء غيابى .! لقـد كان هنا . على الأرض خنجر ملوث بالدماء ومنديل ملطخ أيضاً. ولـكن كل شىء قد اختفى . وقدنسقوا الغرفة كما كانت .
ولـكن من فعل هذا؟
— القاتل !
— ولـكننا وجدنا الأبواب كلها موصدة !
— لابد أنه كان مايزال فى البيت .
— إدا كان الأمر كذلك فلا شك أنه الآن موجود فى البيت مادمت أنت لم تبتعد عن باب الحديقة .
ففكر شارل برهة ثم قال : هذا صحيح . هذا صحيح . لقد لبثت أتمشى على الافريز .
— دعنا نرى . من كان آخر شخص رأيته مع البارون ؟
— المادموازيل انطوانيت وصديقته .
— وماذا جرى له ؟
— إن فراشها لم يمس ولهذا أستطيع أن أقول انها اغتنمت غياب الأخت أوجست لـكى تخرج وتروح عن نفسها قليلا .
— ولـكن كيف خرجت. ؟
— من الباب
لـكنك وضعت المزلاج خلفه وكان كذلك حين خرجت الى الحديقة .
— نعم .. ولـكن لاشك انها غادرت البيت قبل أن أوصد الباب بالمزلاج .
— وهل تعتقد ان الجريمة وقعت عقب انصرافها . ؟
— طبعاً .
ومضى الضابط وفى رفقتة شارل يفتشان البيت ولم يدعا فيه غرفة أو ركنا دون أن ينقبا فيه ولـكن القاتل كان قد اختفى . ! كيف . ؟ ومتى . ؟ ومن الذى أعاد الاثاثات الى موضعها ؟
وفى الساعة السابعة صباحا أقبل الطبيب الجراح ليفحص الجثة . وفى الثامنة جاء مدير إدارة البوليس السرى وفى أثرهما حضر النائب العمومى وقاضى التحقيق ورهط من رجال البوليس والصحفيين وكذلك ابن أخ البارون دوريك .
وأخذوا جميعـاً ينقبون ويبحثون ويدرسون الموضع الذى كانت فيه الجثة طبقا لما قرره الخادم شارل . واستجوبوا الاخت أوجست حال وصولها .. ولـكن هذه الابحاث لم تثمر شيئاً وقد دهشت الراهبة حين علمت باختفاء انطوانيت بريهات . وذكرت انها استخدمت هذه الوصيفة منذ اثنى عشر يوماً اذ قدمت اليها شهادات طبية واستبعدت أن تتخلى الفتاة عن مريضها لـكى تروح عن نفسها بالخروج :
وقال قاضى التحقيق :
— إن هذا يعود بنا إلى النقطة التى كنا عندها وهى أن المادموازيل إنطوانيت بريهات كانت فى المنزل

فماذا جرى لها .؟

فقال شارل مجيبا : وهل يبعد أن القاتل اختطفها .!

فقال مدير إدارة البوليس السرى : اختطفها .! لعمرى ان هذا رأى محتمل .!

وهنا ارتفع صوت من طرف القاعة يقول : انه ليس رأيا غير محتمل فحسب بل هو مناقض للحقائق التى وصلنا اليها .

وكان المتكلم هو جانيمار

وقال مسيو ديدوا مدير ادارة البوليس السرى .

— هالو .! هذا أنت ياجانيمار .! انى لم أرك حين حضرت .!

— لقد مضت على ساعتان وأنا موجود هنا .

— إذن فأنت تهتم بأشياء أخرى غير تذكرة اليانصيب وحكاية شارع كلابيرون والسيدة الشقراء وارسين لوبين .!؟

فابتسم مسيو جانيمار وقال : لندع هذه الحكايات القديمة ولنبحث فيما نحن بصدده .

وجانيمار على رغم حدة ذكائه وحصافة رأيه ليس بالشرطى السرى العبقرى مثل ليكوك وشرلوك هولمز ودبان الذين لهم من العبقرية مايجعلهم يهتدون إلى حل قضايا هى أشبه بالألغاز والطلاسم . أما جانيمار فمزيته البارزة استقلاله فى الرأى وعدم تأثره بالظواهر الخداعة التى يراها حوله فى مكان الجريمة .

وقال جانيمار : قبل كل شىء أحب أن أوجه إلى شارل سؤالين أريد منه أن يجيب عليهما بمنتهى الدقة ، فأولا هل جميع الأشياء التى رأيتها مشوشة قد نسقت ورتبت .؟ وثانياً هل أعيدت إلى مواضعها المعهودة بالضبط .؟

فقال شارل مجيباً : بالضبط .

— من الواضح إذن أن الشخص الذى أعادها الى مواضعها شخص يعرف مكان كل شىء حق المعرفة .!

وكان الاستنتاج صحيحاً حمل السامعين على الاعجاب بجانيمار وقوة ملاحظته .

— سؤال آخر يامسيو شارل .؟ لقد استيقظت على رنين الجرس ، فمن فى اعتقادك الذى كان يدقه ؟

— سيدى البارون طبعاً .

— ومتى تظن انه دق الجرس .؟

— عقب العراك .. فى لحظة الموت .

— هذا مستحيل لأنك وجدته جثة هامدة في مكان يبعد عن زر الجرس أكثر من أربع ياردات .

— إذن فقد دق الجرس فى أثناء العراك .

— وهذا أيضا مستحيل لأنك ذكرت لنا أن الجرس كان يدق دقا متواصلا بلا انقطاع لمدة سبع ثوان أو ثمان .! فهل تظن أن القاتل سيتركه يدق الجرس ويقف مكتوف اليدين .!

— إذن فقد دقه قبل أن يهاجمه القاتل .

— وهذا أيضا مستحيل .. لقد ذكرت لنا أنه قد مرت ثلاث دقائق بين اللحظة التى سمعت فيها رنين الجرس وبين دخولك الغرفة . فاذا كان البارون قد قرع الجرس قبل أن يهاجمه القاتل فهذا معناه أن العراك وإغماد الخنجر فى صدر البارون ولحظات الاحتضار وفرار القاتل ... كل هذا قد استغرق أقل من ثلاث دقائق ... وهذا غير معقول .

فقال قاضى التحقيق :

— ولكن الجرس قرع على أية حال فان لم يكن البارون هو الذى دقه فمن يكون .؟
فكان جواب جانيمار : القاتل : القاتل .!
— القاتل .! وماغرضه من وراء ذلك .؟
— لست أدرى... ولكن دقة الجرس دليل على أنه يعرف أنه متصل بغرفة الخادم ..: وهذه المعلو
لايمكن أن يعرفها إلا شخص من أهل البيت
واستمر جانيمار يدلى بأقواله فى لهجة هادئة مدعمة بالحجج المنطقية الواضحة .وأخذت حلقة الاتهام تض
رويداً رويداً حتى إذا أدرك قاضى التحقيق مايرمى اليه جانيمار قال له :
إذن فأنت ترتاب فى المادمواريل انطوانيت
— انني لا أرتاب فيها وإنما اتهمها اتهاماً صريحاً
— بأنها شريكة للقاتل ؟
— كلا .. بل اتهمها بأنها قاتلة البارون دوتريك !
— وما هو دليلك ؟
— خصلة شعر وجدتها فى يد القتيل اليمنى وقد انغرزت فى لحمه بضغط أظافره .
وكانت الشعرات التى أراها لقاضى التحقيق شقراء تلتمع كالذهب فقال شارل :
— نعم .. هذا بلا شك من شعر المادموازيل انطوانيت .. إننى أعرفه حق المعرفة .. وهناك شى
آخر .. الخنجر الذى رأيتـه فى المرة الأولى واختفى بعد ذلك .. قد تذكرت الآن أنها كانت تستعمله
فصل صفحات الـكتاب بعضها من بعض .
وساد الصمت على الحاضرين إلى أن قال القاضى:
— اذن فقد تقرر لدينا — إلا اذا ظهر ماينافض ذلك — ان المادموازيل انطوانيت بريهات هى القا
فعلينا أن نتبين الآن كيف خرجت عقب وقوع الجريمـة وكيف عادت بعـد ذلك أثناء غيبة شارل ثم كيف
خرجت ثانية ؟ هل لديك أية فكرة عن هذايامسيو جانيمار ؟
— كلا
— اذن ؟
وبدت أمارات التفكير على وجه جانيمار ثم قال أخيراً :
— كل ما أستطيع أن أقول فى هذا الشـأن هو اننى أجد فى هذه القضية كما فى قضية تذكرة اليانصيب
ظاهرة واحدة يمكن أن أسميها ظاهرة الاختفاء . فهنا تظهر انطوانيت وتختفى كما فعل أرسـين لوبين فى مكتب
المحامى دينتنان .
— وهذا معناه .؟
— معناه انهناك ظاهرة أخرى لاأملك إلاأنأفكر فيها .. لقداستخدمت الأخت أوجست المادموازيل
انطوانيت منذ اثني عشر يوماً أى فى اليوم الثـانى لفرار السيـدة الشقراء من مكتب المحامى دينتـان
وهذه الشعرات التى وجدتها فى قبضة القاتل لها نفس اللون الاشقر الفاقع الذى لشعر صديقة أرسين لوبين .
فقال قاضى التحقيق متسائلا : أتريد أن تقول انانطوانيت بريهات هى ..
— هى بعينها السيدة الشقراء .!
— اذن فكيف يكون لوبين هو الذى دبر الجريمتين .؟

— انني اعتقد هذا .

وهنا أطلق مدير ادارة البوليس السرى ضحكة عالية وقال فى جذل :

— لوبين .! دائما لوبين .! لوبين فى كل جريمة وفى كل مكان .!

فقال جانيار فى شيء من الغضب : ان لوبين يكون حيث يشاء .

فقال ديدوا معترضاً : ولكن لوبين لايكون فى مكان ما الا اذا كانت هناك أسباب تدعوه إلى ذلك .وما زلت أراها غامضة فى هذه القضية .

— وهل نسيت الماسة الشهيرة .؟

— أية ماسة تعني .؟

— الماسة الزرقاء .! الماسة الشهيرة التى كانت تزين التاج الفرنسى فى أحد الأيام والتى أهداها الدوق داليه إلى ليونيد لا توش وعند وفاتها اشتراها البارون دوتريك على سبيل الذكرى لأنه كان مغرماً بالممثلة الكبيرة.

فقال قاضى التحقيق : إذا نحن لم نجد الماسة الزرقاء كان الأمر جلياً واضحاً ولكن اين نبحث عنها .؟

فأجاب شارل : فى أصبع البارون فما كان ليخلعها قط من يده اليسرى .

فقال جانيار : لقد بحثت من قبل فلم أعثر عليها ، ولكم أن تبحثوا بأنفسكم إذا شئتم .

فقال الخادم شارل : انني أرى يده اليسرى مطبقة فلننظر فى قبضته .

وبسط جانيار الأصابع المنطبقة وبوغت إذ رأى الماسة الزرقاء تلتمع بينها فقال فى ذهول :

— ياللشيطان .! هذا أمر لاقبل لى بفهمه .!

فقال مسيو ديدوا ضاحكا : أرجو أن تكف الآن عن اتهام لوبين المسكين . !

ففكر جانيار برهة ثم قال : اذا استغلق أمر على وبدا غامضاً لاسبيل إلى حله اشتدت ريبتى بأرسين لوبين ورجح لدى أن له أصبعاً فى هذا الأمر .!

هذه هى المعلومات التى انتهت إليها تحقيقات البوليس فى أول يوم تلا وقوع الجريمة وهى كما ترى معلومات غامضة متناقضة لاتهدى الى شيء واضح ، ولقد ظلت حركات انطوانيت بريهات مبهمة كما كانت حركات السيدة الشقراء ، وعجز البوليس عن أن يكشف شخصية هذه المرأة ذات الشعر الأشقر التى قتلت البارون دوتريك ثم تركت فى يده الماسة الزرقاء الشهيرة .

وهكذا أحيطت هذه الجريمة بجو من الغموض جعلها مثاراً لاهتمام الجمهور فعقدت حولها الصحف الفصول الطوال ونددت بعجز البوليس ، واستغل ورثة البارون هذه الفرصة السانحة التى هيأت لهم اعلاناً طيباً لم يدفعوا فيه ثمنا فأقاموا فى الدار نفسها مزاداً لبيع التحف والأثاثات المخلفة عن المورث ولكن البيع جرى فى صالة دروت المجاورة للبيت . وكانت الماسة الزرقاء أثمن تحفة عرضت فى هذا المزاد . وقد أودعت صندوقا من البلور قام على حراسته اثنان من رجال البوليس السرى . وكان الجمهور يتألب حولها وينظر اليها فى إعجاب ممزوج بشيء من القلق مبعثه هذه الجريمة الغامضة التى اقترنت بتاريخ الماسة.

وفى يوم ٣٠ يناير عرضت الماسة الشهيرة فى المزاد فى صالة دروت وقد احتشد فيها خلق عظيم . أكثرهم لايبتغون إلا مجرد المشاهدة وقضاء الوقت وأقلهم ينوون الشراء حقا . وكان أول ثمن عرض فى الماسة الزرقاء مائة ألف فرنكا مالبث أن زيد مرة بعد مرة حتى بلغ مائتين وخمسين ألفا وإذ ذاك تنحى المتنافسون واقتصر الأمر على اثنين : مسيو هيرشمان المالى الثرى والذى يلقبونه بملك مناجم الذهب . والكونتس دى كروزون التى تملك مجموعة نادرة من الماسات والجواهر ذات الشهرة العالمية

وقال المزايد وهو ينقل نظراته بين المتنافسين :

— ٢٦٠ ألفا — ٢٧٠ ألفا — ٢٧٥ — ٢٨٠ ألفا — ٢٨٠ ألفا للسيدة ... هل من مزيد ..؟ ٢٨٠ ألفا للسيدة . . . ؟

وهنا قال مسيو هيرشمان : ٣٠٠ ألفا

وساد الصمت على المكان وتحولت الأبصار الى الكونتس دى كروزون وكانت تعلو شفتيها ابتسامة حقيقية لم تفلح فى اخفاء انفعالها . وكان الحاضرون على يقين من مصير هذا المزاد مهما ارتابوا فى ان الماسة سترسو على المالى الكبير الذى لاتقل ثروتة عن خمسمائة مليون فرنك .

— ٣٠٥ ألفاً

وسادالصمت مرة أخرى واستقرت النظرات على ملك المناجم فى انتظار كلمته .

ولكنه لم ينطق الكلمة المرتقبة بل ظل جامدا وقد انهمك فى قراءة رسالة منشورة أمام عينيه .

وعاد المزايد يقول : ٣٠٥ الفا .. هل من مزيد .؟ لقد رسا المزاد . ! لقد رسا . هل من مزيد . !

ولكنه لم يسمع جوابا فقال : مرة أخرى . هل من مزيد . ؟

ولكن هيرشمان لبث جامدا لايتكلم . فرفع المزايد مطرقته وخبط بها الطاولة التى أمامه وهو يقول : لقد انتهيت . !

فصاح هيرشمان يقول : ٤٠٠ ألفاً ..

ولكن جاء عرضه بعد فوات الاوان .. بعد أن رست الماسة الشهيرة على الكونتس دى كروزون ..!

وتزاحم الاصدقاء حول هيرشمان ومضوا يسألونه عما جرى ولماذا ابطأ عن الوقت المناسب وضحك المالى وقال : ماذا جرى .!؟ لعمرى لست أدرى .. لقد شردت افكارى لحظة .

— أفى هذه اللحظة تشرد عما انت فيه ..؟

لقد أتانى بعضهم بخطاب .

— وهل هذا قدر كاف .؟

— نعم ،. لقد كان كافيا لكى يشغلنى لحظة قصيرة انتهى كل شىء فى خلالها .

وكان جانيمار موجوداً فى قاعة المزادات يرقب مايجرى فمشى إلى أحد الخدم وقال له : ألست أنت الذى حملت خطابا إلى مسيو هيرشمان

— نعم أنا .

— من أعطاه لك .؟

— سيدة

— أين هى .؟

أين هى .! نعم ياسيدى . هاهى ذى هناك . تلك السيدة المقنعة .

— التى تهم بالخروج . ؟

— هى بعينها .

وانطلق جانيمار فى فى إثر السيدة ورآها وهى تهبط الدرج ولكن الجماهير المحتشدة فى القاعة عاقته قليلا فلما بلغ الباب كان كل أثر لها قد اختفى .!

ورجع إلى الصالة وسأل هيرشمان أن يطلعه على الخطاب فقدمه اليه ولم يكن فيه إلا سطراً واحداً هو هذا:

« الماسة الزرقاء تجلب سوء الحظ . لاتنس مصرع البارون دوتريك . »

* * *

ولكن قصة الماسة الزرقاء لم تنته عند هذا الحد فما مضت ستة شهور حتى سرقت من الكونتس دى كروزون . !

ففى اليوم العاشر من شهر أغسطس اجتمع فى قصر الكونت والكونتس دى كروزون نفر من الاصدقاء وجلست ربة الدار إلى البيانو تعزف بعض المقطوعات الموسيقية واضطرها هذا أن تنزع خواتمها من أصابعها (ومن بينها خاتم فصه الماسة الشهيرة) ووضعتها على الطاولة الصغيرة المجاورة للبيانو .

وبعد ساعة أوى الكونت الى مخدعه كما فعل ابنا عمه وكذلك مدام ريال الصديقة الحميمة للكونتس . أما الكونتس نفسها فبقيت فى القاعة فى رفقة هير بليخان قنصل النمسا وزوجته .

وجلس الثلاثة يتبادلون الحديث بسرعة فلما حانت ساعة النوم أطفأت الكونتس المصباح الكهربائى الذى يتوسط القاعة على حين مشى القنصل النمساوى الى البيانو وأطفأ المصباحين الصغيرين فوقه ، وساد الظلام لحظة قصيرة تبددت حين أشعل القنصل الشمعدان وعلى أثر هذا صعد الثلاثة إلى مخادعهم .

ولكن لم تكد الكونتس تبلغ غرفتها حتى ذكرت جواهرها الموضوعة على الطاولة المجاورة للبيانو وأمرت خادمتها أن تأتيها بها فأحضرتها ووضعتها على رف الموقدة ، ولم تحفل الكنتس بأن تفحصها ولكنها لاحظت فى صبيحة اليوم التالى أن الخاتم ذا الماسة الزرقاء مفقود من بينها .

وذكرت الكونتس الأمر لزوجها فانتهيا الى رأى واحد هو أن الخادمة فوق كل مظنة وأن السارق ليس سوى هير بليخان .

وأخطر الكونت إدارة البوليس فى إميين فأمرت بمراقبة القصر مراقبة دقيقة حتى لايتمكن القنصل من تهريب الماسة ، ومر أسبوعان على هذا دون أن يقع حادث ما ، ثم أعلن القنصل عزمه على الرحيل فلم يكن هناك بد من توجيه الاتهام اليه بصفة رسمية ، وأمر الضابط بتفتيش حقائبه ، وفى حقيبة صغيرة يحتفظ القنصل دائما بمفتاحها عثروا على علبة فيها مسحوق للأسنان ، وفى داخل هذه العلبة كانت الماسة الزرقاء مدفونة فى المسحوق . !

وأغمى على مدام بليخان . اما زوجها فسيق إلى السجن .

وكان محور دفاع المتهم انه لايستطيع أن يفسر كيف وجدت الماسة فى حقيبته إلا أن يكون الأمر مكيدة دبرها له الكونت دى كروزون نفسه .

— نعم .. انها مكيدة دبرها الكونت فانه يسىء الى زوجته كثيراً ويقسو فى معاملتها ، ولقد تحدثت اليها فى هذا الأمر طويلا وأشرت عليها بأن تطلب الطلاق ، فليس بعيداً أن يكون الكونت قد سمع بهذا فانتقم منى بأن دس الخاتم فى حقيبتى .

ولم يكن هذا الدفاع بأضعف من الاتهام ، فرأى الكونت بعد انقضاء شهر كامل دون أن ينتهى التحقيق الى ثمرة واضحة أن يكتب الى ادارة البوليس فى باريس ليسألها أن توفد اليه شرطياً بارعا ليتولى حل هذا اللغز فوقع الاختيار على جانيمار .

ومرت أربعة أيام وجانيمار يبحث وينقب ويستجوب ويفتش الغرف المختلفة ، وفى ذات صباح غادر القصر دون أن يستأذن مضيفه ، ومر أسبوع لم يسمع فيه الكونت نبأ من البوليس السرى الشهير ، وأخيراً وصلت اليه برقية هذا نصها :

« أرجوك أن تقابلني غدا الساعة الخامسة بالقهوة اليابانية بشارع بواسي دانجلاس

« جانيمار »

وفى الموعد المحدد وقفت عند القهوة اليابانيــة سيارة هبط منها الكونت دى كروزون وزوجته . وكان جانيمار فى انتظارهما عند الباب فقادهما دون أن يتكلم إلى غرفة فى الطابق الأول وجدا فيها شخصين قدمهما جانيمار بقوله :

— هذا هو مسيو جيربو الاستاذ بجـامعة فرسايل ولا ريب انكما تذكران آن ادسين لوبين سلبه نصف مليون فرنك أى نصف الجائزة الأولى لتذكرة اليانصيب ..

وهذا هو مسيو ليونس دوتريك ابن أخ البارون دوتريك ووريثه الشرعى .

وجلس الأربعة صامتين وبعد دقائق جاء شخص خامس هو مسيو ديدوا مدير ادارة البوليس السرى .

وقال المدير لجانيمار فى شىء من ضيق الصدر :

— ماذا جرى يا جانيمار ؟ لقد نقلوا إلى رسالتك التليفونية فحضرت على الفور فهل جد أمر خطير ؟

— بل جد أمر على غاية من الخطورة ياجنـاب المدير .. ففى أقل من ساعة ستنجلى أمامكم ألغاز القضايا الأخيرة التى توليتها . ولهذا رأيت أن وجودك ضرورى .

— وهل هذا يستدعى أيضاً وجود فولينفانت وديوزى فقد رأيتهما يحومان حول القهوة .؟

— نعم ياسيدى المدير .

— وما السبب .؟ أتنوى أن تقبض على أحد ؟

وبدأ التردد برهة على جانيمار ثم قال : أحب قبـل كل شىء أن أقول انه لاشأن لهير بليخان بسرقة الماسة الزرقاء .

فقال مسيو ديدوا متعجبا : حقا .؟ هذا رأى غريب .. وخطير فى الوقت نفسه .!

وقال الكونت دى كروزون الذى لايهمه إلا أن يسترد الماسة :

— وهل هذا الاكتشاف هو الوحيد الذى انتهت اليه أبحاثك .؟

— كلا ياسيدى .. فبعد يومين على وقوع السرقة خرج ثلاثة من ضيوفك فى السيارة لزيارة قرية كريسى ومضى اثنان منهما يتجولان فى القرية على حين قصد الثالث إلى مكتب البريد وأرسل طرداً صغيراً مختوما بالشمع الأحمر ومؤمنا عليه بمائة فرنك .

— وأية غرابة فى هذا العمل ؟

— ستتضح لك غرابته حين أذكر لك أن المرسل بدلا من أن يكتب اسمه الصحيح فى استمارة البريد اتخذ لنفسه اسم « روسو » وأن المرسل اليه المدعو مسيو بيلو من باريس انتقل من مسكنه الى سواه فى مساء نفس اليوم الذى تسلم فيه الطرد .

فقال الكونت : ومن مرسل الطرد .؟ أهو أحد ابنى عمى أنديل؟

— كلا

— اذن فلم يبق الا مدام دى ريال .؟

— هى بعينها .!

فقالت الكونتس فى شىء من الاستنكار ..

— أتتهم صديقتى مدام دى ريال .؟!

— أتسمحين لى بسؤال صغير ياسيدتى . ؟ أكانت مدام دى ريال حاضرة مزاد الماسة الزرقاء .؟
— نعم . ولكنها لم تكن واقفة معى بل كانت فى ركن آخر من القاعة .
— أنصحت لك بأن تبتاعى الماسة . ؟
فجمعت الكونتس شوارد ذهنها برهة ثم أجابت :
— نعم .. والواقع أنها كانت أول من لفت نظرى الى الأمر .
— إن جوابك هذا لذو أهمية كبيرة ياسيدتى .. وقد فهمت منه أن مدام دى ريال كانت أول من حدثك عن الماسة وقد نصحتك بشرائها .
— هذا صحيح . ولكن ليس معنى هذا أنها ..
— معذرة ياسيدتى .. ولكن مدام دى ريال ليست صديقة حميمة لك كما ذكرت الصحف فأبعدت عنها مظان الريب . فان معرفتك بها قريبة العهد لاتعدو الشتاء الفائت . واننى أذكر لك أن ماحدثتك به عن ماضيها وحياتها كذب فى كذب وان مدام بلانش دى ريال لم تكن موجودة قبل أن تقدم نفسها اليك وانها الآن غير موجودة
وهنا قال مسيو ديدوا : وماذا بعد هذا.؟
فقال جانيمار مردداً : نعم .. ماذا بعد هذا .!
واستطرد مسيو ديدوا يقول : كل هذه أمور تنطوى على شىء من الغرابة ، ولكن ما علاقتها بالحادث الذى نحن فى صدده ؟ إذا كانت مدام دى ريال هى التى سرقت الماسة فكيف وجدت فى حقيبة هيربليخان ؟ فما هو جوابك على هذا ياجانيمار .!
— أنا . ؟ لاجواب لدى .! ولكن مدام دى ريال هى التى ستتولى الاجابة .
— إذن فهى موجودة .؟
— نعم موجودة .. وغير موجودة فى الوقت ذاته .! واليكم التفصيلات : منذ ثلاثة أيام وقع نظرى فى احدى الصحف على قائمة بأسماء النازلين بفندق بوريفاج ، وكان اسم مدام دى ريال من بينها وبالطبع كنت فى الفندق فى نفس المساء وقابلت مديره وسألته أن يصف لى هذه السيدة ، فأيقنت من فورى أنها هى التى أبحث عنها ، ولكنها كانت قد غادرت الفندق وتركت عنوانها فى باريس وهو رقم ٣ بشارع كوليزى ، وفى يوم الأربعاء زرت هذا المنزل وعرفت أن المقيمة فيه سيدة تدعى مدام ريال وليست مدام دى ريال وانها تقيم فى الطابق الثانى ، ومهنتها سمسارة لبيع الماس ، وانها كثيرة السفر والتنقل ، وبالأمس زرت مدام دى ريال وقدمت اليها نفسى تحت اسم مستعار ، وعرضت عليها أن أكون وسيطاً بينها وبين قوم من الأغنياء يريدون أن يبتاعوا بعض الجواهر ، واتفقنا على أن نتقابل اليوم هنا لتفقد الصفقة الأولى .
— اذن فأنت تنتظر قدومها .؟
— نعم ... فى منتصف الساعة السادسة .
— وهل أنت موقن مما حدثتنا به .؟
— نعم . إننى موقن من أنها هى بعينها مدام دى ريال صديقة الكونتس دى كروزون . ولدى على ذلك أدلة لايعتورها الشك .. ولكن معه .! هذا فوليتفانت يخطرنى بقدومها
وسمع الحاضرون فى هذه اللحظة صفيراً صادراً من الطريق فنهض جانيمار وهو يقول : أسرعوا.. تفضل ياجناب الكونت أنت والكونتس إلى الغرفة المجاورة .. وانت ايضايامسيو دوتريك .. وكذلك مسيوجيربوا

وسأدع الباب مواربا فانى سأدعوكم فى اللحظة المناسبة أما انت ياجناب المدير فابق معى .

فقال مسيو ديدوا : وهب أحد الزائرين دخل الغرفة !

— لن يدخلها أحد الا اذا أذن له صاحب القهوة وهو لايأذن بالدخول الا للسيدة الشقراء

— السيدة الشقراء ؟ ماذا تعنى ؟

— أعنى ما اقول .! ان مدام دى ريال ليست سوى السيدة الشقراء .. المرأة الغامضة . صديقة ارسين لوبين الخفية .

ومال الى النافذة ينظر منها وهو يقول : هاهى ذى مقبلة . لقد دخلت القهوة ولا سبيل لها الآن الى الفرار فان فولينفانت وديوزى يخفران الباب .. سيدى المدير لقد وضعنا يدنا على السيدة الشقراء

* * *

وإذ ذاك فتح الباب وبدت على عتبته امرأة طويلة القامة شاحبة الوجه ذات شعر أشقر شديد الشقرة .

واستولى على جانيمار شعور أخرسه ..! هاهى ذى المرأة الغامضة أمامه .. شريكة أرسين لوبين رهن إشارة منه .

أخيراً أنتصر على لوبين وأنتقم منه .. !

ولبثت السيدة الشقراء عند الباب وقد أدهشها صمت جانيمار وأجالت عينيها فيما حولها فى شىء من القلق .

وقال جانيمار فى نفسه :

— أتراها ستفلت منى كما أفلتت من قبل .؟

وأسرع فوقف بينها وبين الباب . واستدارت هى لتخرج ولكنه بادرها بقوله .

— كلا .. كلا .. لاتخرجي .

— ولكننى ياسيدى لا أفهم سلوكك هذا .. دعنى أخرج .

— وما الداعى الى خروجك ياسيدتى .؟ وكل شىء يحملنى على استبقائك !

— ولكن .

— لا فائدة فى الجدل انك لن تخرجى .!

وامتقع وجه المرأة وتهالكت على أحد المقاعد وقالت :

— ماذا تريد منى ؟

فابتسم جانيمار وقال وقد ازدهاه النصر :

— دعينى أولا أقدم اليك صديقى الذى حدثتك عنه والذى يريد أن يشترى شيئاً من الجواهر .. ماسات بنوع خاص .. هل أحضرت الماسة التى وعدتينى بها . ؟

— كلا .. كلا .. اننى لاأدرى شيئاً لقد نسيت .!

— حاولى أن تتذكرى ..! لقد أخبرتينى أن بعضهم سيأتيك بماسة ملونة .. وقد قلت لك ضاحكا « كالماسة الزرقاء .؟ » فأجبتينى بقولك : « تماماً » فهل تذكرين هذا الحديث ؟

ولزمت المرأة الصمت ولكن وجهها اشتد امتقاعاً وكانت يدها ترتعد وأفلتت منها حقيبتها ووقعت على الأرض فبادرت تلتقطها على عجل وضمتها إلى صدرها . فقال جانيمار :

— هيا ياسيدتي .. يلوح لى يامدام دى ريال أنك لاتثقين بنـا ولـكنني سأضرب لك مثلا بأن أريك كل مالدى .

وأخرج من محفظته ورقة مطوية نشرها وهو يقول :

هذه أولا شعرات من رأس انطوانيت بريهات انتزعها البارون ووجدناها فى قبضته .. وقد قابلت المادموازيل جيربوا فعرفت من فورها فى هذه الشعرات لون ذات الشعر الأشقر .. ويجب أن أقول إنه كاون شعرك بالضبط .

وكانت مدام دى ريال تصغى اليه وقد لاحت على وجهها أمارات الغباء والتبلد الذهنى كأنها لاتدرى معنى كلامه . واسترسل جانيمار يقول :

— واليك الآن زجاجتى عطر .. نعـم انهما فارغتان ولا تحملان اسما ولـكن شذى العطر الذى مازال عالقاً بهمامكن المادموازيل جيربوامن أن تعرف فيه رائحة العطر الذى تستعمله ذات الشعر الأشقر التىقضت فى رفقتها أسبوعين فى أثناء رحلتها إلى الخارج .. وإحدى هاتين الزجاجتين وجدت فى الغرفةالتى كانت تشغلها مدام دى ريال فى قصر الـكونت دى كروزون .والزجاجةالثانية كانت فى الغرفة التى شغلتها فىفندق بوريفاج.

وهنا قالت المرأة وقد تمالـكت روعها قليلا

— عم تتحدث .؟ السيدة الشقراء .؟قصر دى كروزون .؟ مامعنى هذا .؟

ولم يجب البوليس السرى على سؤالها وانما نشر على المنضدة أربع وريقات وقال :

— وهنا .. على هذه الوريقات الأربع لدينا نماذج من خط انطوانيت بريهات ومن خط سيدة أرسلت خطابا إلى البارون هـيرشمان أثناء المزاد الذى عرضتفيه الماسـة الزرقاء . والأنموذج الثالث من خط مدام دى ريال حين كانت نزيلة قصر دى كروزون . أما الأنموذج الرابع فخطك أنت ياسيدتى .؟اسمك وعنوانك الذى كتبتيه بخطك وأعطيتيه لبواب فندق بوريفاج فى مدينة تروفيل ..والآن أرجوك أن تلقى نظرة على هذه الخطوط الأربعة .! قارنيها بعضها ببعض .! انها متشابهة تماما وقد خطتهايد واحدة .

وهنا صاحت به المرأة :

—انك مجنون ياسيدى .!انك مجنون .!مامعنى هذا كله؟

— معناه ياسيدتى ان ذات الشعر الأشقر .. شريكة أرسين لوبين الخفية . ليست سواك انت .!!

وفتح باب الغرفة المجاورة وجذب مسيو جيربوا من ذراعه وهو يقول مشيراً الى مدام دى ريال :

— مسيو جيربوا .. أليست هذه السيدة هى المرأة التى اختطفت ابنتك والتى رأيتها عندالمحامى ديتنان .

فأجاب مسيو جيربوا على الفور :

— كلا .. انها ليست هى .!

فبدا الوجوم على وجوه الحاضرين وأجفل جانيمار وقال :

— كلا .؟ ليستهى .؟هذا محال .؟ تذكر جيداً .!

— ان ذاكرتى ليست ضعيفة ٠٠ نعم ان هذه السيدة شقراء كذات الشعر الأشقر ٠٠ ولها نفس الوجه الشاحب ٠٠ ولـكنها لاتشبهها فيما عدا هذا .!

— انني لا أصدق هذا .! انى لا يمكن أن أقع فى غلطة كهذه .! مسيو دوتريك ٠٠ أليست هذه هى انطوانيت بريهات ؟!

— لقد رأيت انطوانيت بريهات مراراً فى منزل عمى ٠٠ ولكنها ليست هذه السيدة ؟!

فتحول جانيمار إلى الكونت دى كروزون وقال : أليست هذه ياسيدى الكونت هي مدام دي ريال ؟

— كلا ٠٠ انها ليست هي .!

وكانت هذه هي الضربة الأخيرة القاضية ٠٠ ولبث جانيمار مكانه ذاهلا وقد أخرسه الموقف الحرج الذى زج بنفسه فيه ٠

ونهض مسيو ديدوا واقفاً وقال مخاطباً مدام دى ريال :

— سيدتي .. اسمحى لى أن أعتذر اليك ٠٠ لقد وقعت غلطة يؤسف لها فأرجوك أن تنسيها ٠٠ لقد حدث خلط بين شخصيتك وشخصية سيدة أخرى ٠٠ ولكن الشيء الذى مازال يحيرني هو مابدا عليك من الاضطراب والانزعاج ومحاولتك الفرار ٠٠ اعنى مغادرة الغرفة .!

— نعم ياسيدى ٠٠ لقد استولى على الخوف حقيقة ٠ وكيف لا وفى حقيبتى جواهر قيمتها مائة ألف فرنك وسلوك صديقك لم يكن يبعث على الاطمئنان ٠

— وغيابك المتواصل عن دارك .؟

— ان مهنتى تحتم على ذلك ٠

وتحول مسيو ديدوا إلى مساعده وقال :

— جانيمار لقد كانت أبحاثك مشوبة بالتسرع ولا تستند إلى أساس . وكان سلوكك ازاء هذه السيدة مما لايمكن الاغضاء عنه ولا بد لى أن أنظر فى الأمر اليوم

وقبل أن يستأذن مدير البوليس فى الانصراف تقدمت السيدة إلى جانيمار وقالت له هل أفهم من ذلك ياسيدى أن اسمك جانيمار ؟

— نعم ياسيدتى .

— ان معى خطاباً لك جاءنى اليوم فى البريد وعلى غلافه هذه الكلمات : « إلى مسيو جانيمار طرف مدام ريال » فظننت الأمر دعابة لأنني لاأعرف شخصاً يدعى جانيمار لأنك تقدمت إلى باسم مستعار ولكن من المؤكد ان مرسل الخطاب على علم بموعدنا هذا ويعرف أنك فيه ستكشف لى عن اسمك الحقيقى .

وفض جانيمار غلاف الخطاب وتلا محتوياته فى صوت خافت وهذا نصه :

« فى احدى الأيام كانت هناك سيدة شقراء وشخص يدعى لوبين وآخر يسمى جانيمار . وكان جانيمار الشرير يريد أن يوقع بالسيدة الشقراء أما لوبين الطبيب القلب فكان يريد أن يحميها . وكانت خطة لوبين تقضى بأن تتعرف السيدة الشقراء بالكونتس دى كروزون ولذلك أعارها اسم مدام دى ريال وهو تقريباً اسم سيدة أخرى شريفة تحترف تجارة الماس ولها كالسيدة الشقراء شعر أشقر ووجه شاحب وقال لوبين الطيب القلب لنفسه : « إذا كان جانيمار الخبيث يطارد الآن ذات الشعر الأشقر فكم يكون بديعاً لو أننى ضللته وجعلته يقتفى أثر تاجرة الجواهر الشريفة .! » وكانت هذه خطة بديعة أثمرت ثمرتها المرجوة . فأذاع لوبين الطيب القلب اعلاناً فى الصحيفة التى يطالعها جانيمار ضمنه اسماء النازلين بفندق بوريفاج وكان من بينهم طبعا اسم مدام دى ريال . كما ترك عمداً زجاجة عطر فارغة فى فندق بوريفاج تركتها ذات الشعر الأشقر كما كتبت بخطها اسم وعنوان تاجرة الجواهر واودعته مع البواب . فما قولك فى هذا ياجانيمار ! لقد كانت خطة بديعة وقد خدعتك ! الا تعترف معى ان لوبين رجل عبقرى حقا !؟ لاتغضب ياصديقى .. بل اضحك ملء شدقيك فان ماحدث يصلح قصة شائقة تذيعها الصحف بالخط الكبير

« تحياتى لك ياصديقى النابغ ولرئيسك العظيم مسيو ديدوا . « ارسين لوبين »

ولكن جانيمار لم يضحك وانما غمغم يقول فى سخط وغضب : اذن فهو يعرف كل شيء مع اننى كتمت الأمر عن كل مخلوق ! كيف عرف اننى سأدعوك الى الحضور ياجناب المدير ؟ وكيف عرف اننى عثرت على زجاجة العطر الأولى التى كانت فى قصر دى كروزون

وهز رأسه فى حزن وبدا عليه الأسى العظيم فأخذت مسيو ديدوا الشفقة عليه وقال له : لاتحزن ياجانيمار اننى ارجو لك حظا سعيداً فى المرة القادمة .

وعلى أثر هذا انصرف مسيو ديدوا وفى صحبته مدام ريال

* * *

ومرت عشر دقائق كان جانيمار فى خلالها يتلو خطاب أرسين لوبين مرة بعد مرة بينما كان الباقون يتبادلون الحديث فى أحد الأركان ، وعبر الكونت دى كروزون القاعة ودنا من المفتش وقال له :

— اننى أرى ياسيدى مما جرى اننا مازلنا عند النقطة التى بدأنا منها .

— عفواً . ! ولكن أبحاثى قد كشفت لنا حقيقة جديدة ، وهى أن ذات الشعر الأشقر هى بطلة هذه الحوادث جميعها ، وأن أرسين لوبين هو الذى يحركها ، وهذه خطوة كبيرة بلا شك .

— ولكنها ليست بذات فائدة لنا بل هى على العكس قد زادت اللغز تعقيداً وإبهاماً ، فذات الشعر الأشقر قد ارتكبت جريمة قتل لكى تسرق الماسة الزرقاء ومع هذا فلم تسرقها وقد كانت فى متناول يدها

فقال جانيمار : وما عسانى أستطيع أن أفعل أكثر من هذا . !

— ولكن سواك قد يستطيع أن يفعل شيئا ما . !

— ماذا تعنى . ؟

وبدا التردد قليلا على الكونت ثم قال : هناك رجل واحد ... رجل واحد لامثيل له ... هو وحده الذى يستطيع فى رأيى أن يفعل شيئا ... هو وحده الذى يستطيع أن يناضل أرسين لوبين ويغلبه على أمره . . انه ند له بل هو أقوى منه ... مسيو جانيمار . ! هل لديك اعتراض اذا نحن استدعينا شرلوك هولمز لمساعدتنا . ؟

وبدت الدهشة على وجه جانيمار وقال : كلا . كلا . ولكننى لم أفهم تماما .

— الواقع أن هذا الفزع يزعجنى . وبى لهفة شديدة الى أن أجلو غوامضه وكذلك شأن مسيو دوتريك ومسيو جيربوا وقد اتفقنا على أن نستعين بالبوليس السرى الانجليزى الشهير .

وقال جانيمار فى لهجة أدهشت الحاضرين :

— انك على حق ياسيدى الكونت . ان جانيمار العجوز ليس أهلا لمناضلة ارسين لوبين . ! ولكن هل يكون شرلوك هولمز أسعد منى حظاً ؟! اننى أرجو ذلك لاننى أحترمه وأعجب به . ولكنه أمر بعيد الاحتمال

— أمر بعيد الاحتمال أن يتغلب شرلوك هولمز ؟

— هذا هو اعتقادى ياسيدى . ان معركة تدور بين ارسين لوبين وشرلوك هولمز ليس لهـا إلا نتي
واحدة : اندحار الشرطى الانجليزى !

— على أية حال هل يمكنه أن يركن الى معونتك ؟

— بلا شك . اننى لن أضن عليه بكل مافى وسعى .

— أتعرف عنوانه ؟

— نعم ٢١٩ شارع باركر

وفى هذا المساء سحب الكونت دى كروزون شكواه ضد القنصل النمساوى هير يليخان كما حرر الى شرلو
هولمز خطاباً يدعوه فيه الى الحضور .

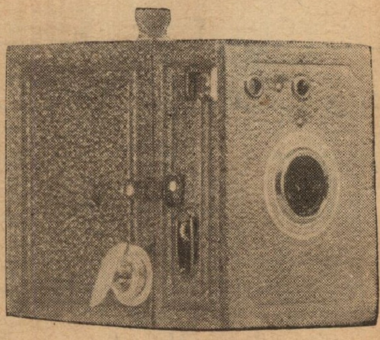

لأول مرة فى مصر فتوغرافية صندوق تصور
١٦ صورة مقاس ٥ر٤ فى ٦ وفلمها ٦ فى ٩
ثمن خصوصى لحامل هذا الكوبون ٤٠ قرشا
وأجرة البريد ثلاثة قروش صاغ
فى مخازن الفوتوغرافية المصرية
بأول شارع عبد العزيز أمام سينما أولمبيا
لصاحبها
يوسف حنين

مسامرات شهر زاد

تنقل اليك أروع الروايات الافرنجية
مابين . . . . غرامية . . . . . .
وبوليسية . . . . . . ومليئة بالمخاطرات
ثقافة
وأدب
وعلم
وتسلية
﴿ احجز نسختك قبل صدورها ﴾
صباح كل جمعة

الفصل الثالث

على أثر الحوادث السالفة وصلتنى برقية من أرسين لوبين يدعونى فيها إلى مقابلته فى مطعم عينه لى . وفى ساعة المحددة كنا جالسين نتناول العشاء

ومن عادة لوبين أن يدعونى إلى لقائه من حين لآخر لكى يكشف لى بعض الألغاز التى تظل معقدة إذ كان ن رأيه أن أعرف جميع التفصيلات مادمت راوى وقائعه ومؤرخ حياته

وكنت لا ألقاه إلا وجدته ضاحكا مرحا كأنه طفل صغير لا يعرف هموم الحياة . وفى هذا المساء خيل إلى أنه شد ابتهاجا من عادته وكان لا يفتأ يروى لى بعض النكات ويمزج حديثه بهذه السخرية المأثورة عنه :

ولقد صاح بى يقول :

— ياصديقى . . إنه لتمر بى أيام لا أرى الحياة فيها إلا ضحكة مرحة وإنى لأحس إذذاك أن حياتى كنز لا ينفد هما اغترفت منه

فقلت أجيب : ولهذا تعيش بلا حساب ..!

— نعم بلا حساب .! لأن حياتى كنز لا ينفد .! اننى أستطيع أن أذرو شبابى وقوتى وحيويتى وأبددها لا مبالاة لأنها لا تلبث أن تتجدد .! انها تتبدد لكى تفسح مجالا لشباب جديد وقوة جديدة ! ولو أننى اشتهيت أن كون محامياً أو خطيباً أو سياسيا لكنته من فورى .! ولكننى أقسم لك أن هذه الخواطر ما جرت ببالى يوما ! اننى رسين لوبين وأوثر أن أظل أرسين لوبين .! انني أنظر فى تواريخ الأمم لكى ألقى شخصا عاش كما عشت وأمضى حياة حافلة مليئة فلا أجد هذا الشخص . ! نعم .. قد يكون نابليون صنواً لى ، ولكن نابليون فى أخريات أيامه حين كان يكافح أوروبا بأسرها وقد اجتمعت ضده كل القوى كان كلما امتشق الحسام مرة ساءل نفسه عما اذا كانت هذه هى معركته الأخيرة . !

وكان لوبين يتدفق فى حديثه وقد التمعت عيناه ونمت نبرات صوته على الحماسة ، وكنت أصغى اليه وأنا سائل نفسى عما اذا كان جاداً فيما يقول أو هازلا .

واسترسل لوبين يقول : كل شىء حولى ينذر بالخطر ... كل شىء امامى يحمل طابع الخطر . . اننى استنشق الخطر كما يستنشق سواى الهواء .. إنى لأحسه حولى .. يهب فى وجهى .. يدوى فى أذنى .. يترصد خطواتى يدنو منى .! وفى جوف العاصفة العاتية الرهيبة أظل هادئاً ساكناً .. لا أزاحم ولا أجفل . ! لا . . بل اننى لا أطرف بعينى فاننى ان فعلت قضى على . ! وإنى لأجد فى هذه الحياة لذة لا تعدلها لذة .! ان شأنى شبيه بسائق السيارة الذى يقودها بأقصى سرعة ، ولكن القيادة تدوم ساعة أو بعض ساعة ، اما قيادتى فتدوم مدى العمر .

فابتسمت وقلت : انك شاعر ياعزيزى .! ولكن لابد لهذا الانفعال من سبب خفى . !

فضحك وقال : انك لعلى صواب .

وصب قليلا من الماء فى قدحه وجرعه إذ كان لوبين ممن لا يذوقون الخمر لاعتقاده أنها مفسدة للذكاء

وسرعة الخاطر ثم قال لى : هل قرأت جريدة الطان اليوم . ؟
— كلا .
— لقد عبر شرلوك هولمز بحر المانش ، وقد وصل باريس فى الساعة السادسة .
— ياللشيطان ! وما الذى أتى به ؟
— لقد جاء بناء على دعوة من آل كروزون ومسيو جيربوا وابن أخ البارون دوتريك ، وكانوا جم انتظاره فى محطة الشمال ، وقد ذهبوا به الى جانيمار ، وهم الآن مجتمعون يتداولون .
وسكت لوبين برهة ثم عاد يقول :
— وقدنشرت الطان حديثاً لجانيمار ذكر فيه أن لى صديقة يلقبونها بذات الشعر الأشقر ، وانها هـ قتلت البارون دوتريك ثم سرقت الماسة الزرقاء من الكونتس دى كروزون .. ومما لاريب فيه أن جـ يتهمنى بأننى أنا المدبر لهاتين الجريمتين .
وسرت فى أوصالى رعدة حقيقية .. أيمكن أن يكون هذا صحيحاً . ؟ هل انحدر « اللص الشريف يلقبونه إلى وهدة القتل فلوث يديه بالدماء . ! ؟
ونظرت اليه متفرساً فوجدت له عينين صافيتين بريئتين فقلت فى حماسة : إن جانيمار مجنون . !
فابتسم وقال : إنه ليس مجنوناً ولكنه متسرع . ! غير انه يبدى فى بعض الأحيان من حضور ا مايستغرب منه .
— حضور الذهن ؟
— نعم وحديثه المنشور اليوم فى الطان دليل على حضور ذهنه . فهو أولا يعلن قدوم منافسه الانج حتى ينبهنى فآخذ حذرى وبذلك تزيد مهمة هولمز صعوبة ومشقة . وهو ثانياً يعلن ما انتهت اليه أبحا وجه التفصيل حتى يرغم هولمز على أن يسلك فى البحث طريقاً آخر .
— ولكن مايعنيك من الأمر هو أن لك الآن خصمين . ! ويالهما من خصمين قديرين .. !
— أوه .. ! كلا ... إننى لا أحسب لأحدهما أى حساب .
— والآخر . ؟
— شرلوك هولمز . ؟ إننى أعترف بأنه ند لى .. ! وهذا هو مبعث ابتهاجى اليوم .. ! إننى لاأخاف ا بل أسعى اليه . ! ولا تنس غرورى . ! إن الناس يعتقدون أننى أهل لقتال هولمز فلا أريد أن أخيب رجاء وانى لأستشعر فى هذا النضال بلذة لاتقاس .. ! كانى مولع بالكفاح وهولمز رجل لايتراجع .
فقلت أسائله : وهل هو رجل قدير . ؟
— قدير جداً .. وكشرطى سرى لا أعرف ان الله خلق له مثيلا .. ولكننى أمتاز عنه بشىء له أهميته انه مهاجم وانى مدافع . ! فعملى أهون من عمله . ! اضف إلى هذا اننى أعرف طريقته فى النضال وهو طريقتى . ! وقد أعددت له مكائد صغيرة ستشغله عنى وقتا ما .
ونقر لوبين على المائدة بأصابعه وقد أشرق وجهه ابتهاجا وقال ضاحكا :
— أوه . ! ارسين لوبين ضد شرلوك هولمز . فرنسا ضد انجلترا . أخيراً سأنتقم لمعركة ترافلجار . لق تهيأت للقائه وسأريه انى ..

ولكنه كف عن الكلام وأخذته نوبة حادة من السعال فتناول المنشفة ووضعها على فمه حتى أخفت الشطر الأعظم من وجهه فقلت له : ماذا جرى؟ هل شرقت ؟

فقال والمنشفة مازالت على وجهه :

— كلا . لم أشرق .

— ماذا اذن .؟

— أريد هواء نقياً .

— هل أفتح النافذة .؟

— كلا . ولكنني سأخرج . اسرع . ناولني قبعتي ومعطفي . انني خارج .!

— ولكن مامعني هذا .؟

— أترى الرجل الطويل القامة الذى دخل الآن مع صاحب له ؟ امش إلى ونحن خارجان حتى لا يراني .

— الرجل الذى جلس خلفك .؟

— نعم . وسأذكرلك السبب بعدخروجنا.

—ولكن من يكون .؟

— شرلوك هولمز

وبذل جهداً عنيفاً ليتغلب على انفعاله كأنما قد خجل من مسلكه ووضع المنشفة على المائدة وشرب قليلا من الماء ثم قال :

— أليس هذا غريباً .؟ إني لاأنفعل إلا نادراً ولكن هذه المقابلة الفجائية ..

— وعلام الخوف ولن يعرفك أحد فى تنكراتك المختلفة . فانني وأنا صديقك لاألقاك مرة الا وحسبت نفسى أمام شخص جديد .

فقال ارسين لوبين : ولكنه هو سيعرفني .! لقد رآني مرة واحدة. ولم يرني متنكرا حتى كنت أبدل بتنكري سواه ولكنه رآني على حقيقتي . رأى الأصل الذى لاسبيل إلى تغييره . واني لموقن أن صورتى قد انطبعت على ذهنه .. أضف الى هذا أن هذا اللقاء كان مباغتا وما كنت متهيئاً له .

اذن هيا بنا ننصرف

— كلا . كلا. بل سنبقى

— وماذا تنوى أن تفعل .؟

_ لاشيء سأتقدم اليه وأعرفه بنفسى

فقلت أعتب عليه :أهذا أوان المزاح؟

— ولكنني لاأمزح . انني جاد فيما أقول . ومن المسلى حقا أن أتحدث اليه وأعرف منه مايعرف عنى .!

ثم نهض بغتة واستدار حتى واجه الشرطى الانجليزى الشهير وقال له باسماً : ألا ماأسعد حظى . ! من كان يظن .! دعنى أقدم اليك صديقى . !

وبوغت هولمز قليلا ثم بدرت منه حركة كأنما يهم أن يثب على لوبين ولكن لوبين هز رأسه وقال : انها تكون غلطة منك لو أنك فعلت هذا . . ولا تنس أيضاً أنه عمل ينطوى على قلة الذوق . . ! أتنازلنى وقد

أردت أن أجالسك وآنس الى حديثك .!؟

وجعل الشرطى الانجليزى يتلفت حوله كأنمـا ينشد المعونة فقال لوبين: وهذا أيضاً لايجديك ! وهل موقن أن لك الحق من الوجهة القانونية بأن تقبض على ؟ هيا . هيا . كن شهما !

ويلوح لى أن هولمز آثر أن يكون شهما حين ذكر أن ليس له أى سـند من القانون فنهض واقفا وق برود :

— الدكتور واطسون مساعدى وصديقى . مسيو أرسين لوبين .

وما سمع واطسـون اسم أرسين لوبين حتى حملق بعينيه وبدت أمارات البـلاهة على وجهه وفغر فاه دهش .

وقال هولمز يخاطبه : واطسون . يلوح لى أنك عاجز عن أن تخفى دهشتك من حادث عادى لاغرابة فيه

فقال واطسون فى لسان متعلثم :

— لماذا ، لماذا لا تقبض عليه ؟

— ألا ترى ياواطسون أنه يقف بينى وبين الباب . فاذا ماحركت أصبعا انطلق الى الخارج فى غمضة ع

فقال ارسين لوبين : لاتعلق أية أهمية على هذا الوضع ياصديقى !

ودار لوبين حول المائدة حتى صار هولمز هو الذى يقف بينه وبين الباب فنظر واطسون الى هولمز لي أثر هذه الجراة النادرة فى عينيه ولـكن الانجليزى ظل جامداً لايتحرك ثم رفع صوته ينادى الجرسون وقال

— جرسون . انظر ماذا يشرب هذان السيدان ؟

وهكذا جلسنا نحن الأربعة حول المنضدة وأخذنا نتجاذب الحديث .

***

وقال ارسين لوبين يسأل البوليس السرى الانجليزى :

— ومتى تنوى مغادرة فرنسا ياصديقى ؟

— هذا أمر يتوقف عليك أنت يامسيو لوبين

— حقا .! اذا كان الأمر متعلقاً بى فسأسألك اذن أن ترحل الليلة

— هذا رحيل مبكر .. ولـكنني أنوى ان أسافر بعد أسبوع أو عشرة أيام على الأكثر

— وهل أنت مستعجل الى هذا الحد .؟

— ان لدى فى انجلترا أعمـالا كثيرة تقتضى وجودى هناك .. ولـكن خبرنى يامسيو لوبين .. أتظن ا أسبوعا يكفى ..؟

— يكفى اذا كرست جهودك لحل لغز القضيتين المتعلقتين بالماسة الزرقاء . فاذا جلوت غوامضهما فقد تصب فى موقف يزج بى فى الخطر إذا أنا لم آخذ الحيطة لنفسى

فقال شرلوك هولمز فى هدوء :

— انني أنوي أن أبلغ هذا الموقف فى خلال أسبوع أو عشرة أيام

— ثم تقبض على فى اليوم الحادى عشر .؟

— بل فى اليوم العاشر على الأكثر .!

ففكر لوبين برهة ثم هز رأسه وقال :

— سيكون الأمر عسيراً .. سيكون الأمر عسيراً .

— نعم سيكون عسيراً ولكنه ممكن .! وممكن معناها أنه مؤكد !

فقال الدكتور واطسون : طبعاً مؤكد !

فابتسم هولمز وقال :

— إن واطسون يفهمنى حق الفهم ولذلك يمكنك أن تثق بما يقول

ثم استطرد يقول :

— نعم . ان خيوط اللغز ليست كلها فى يدى فقد مضت شهور على وقوع هذه الحوادث فليس لدى الآن العناصر والآثار التى اعتدت ان أقيم عليها ابحاثى .

فقال واطسون : كأعقاب السجاير وآثار الاقدام .

— ولدى غير النتائج الخطيرة التى انتهت اليها ابحاث مسيو جانيمار مقالات الصحف ومحاضر التحقيق . . وكذلك بضعة آراء كونتها لنفسى .

فقال واطسون على الفور : نعم . آراء تستند الى الاستنتاج والقياس .

فقال أرسين لوبين مخاطباً الشرطى : وهل يكون فضولا منى أن أسألك عن رأيك العام الذى كونته لنفسك فى هذه القضية .؟

وحشا هولمز غليونه وأشعله ثم قال : اننى أرى أن هذا اللغز أبسط كثيراً مما يبدو

فقال واطسون مؤمناً : نعم أبسط كثيرا .!

واسترسل هولمز يقول : ولقد قلت اللغز ولم أقل اللغزين لأنهما فى رأيى لغز واحد .! مصرع البارون دوتريك .. سرقة الماسة الزرقاء .. تذكرة اليانصيب رقم ٥١٤ مجموعة ١٣ — كل هذه ظواهر مختلفة للغز واحد يمكن أن نسميه « لغز المرأة الشقراء » وفى اعتقادى أن المهمة التى أمامى هى أن أكتشف الرابطة التى تجمع بين هذه الظواهر الثلاث وتسلكها فى حلقة واحدة .. ان جانيمار رجل خيالى الى حد ما ولهذا يفسر هذا الظواهر كلها بأنها « القدرة على الاختفاء » .. القدرة على الدخول والخروج بطريقة غامضة . أما أنا فلا يطيب لى هذا الرأى لأنى رجل لا أومن بالمعجزات .

— وبعد .؟

— وبعد فان الخصائص التى برزت فى الحوادث الثلاث بروزاً واضحاً هى قدرتك واعتدادك بنفسك وثقتك التى لاحد لها .. فما هو سر هذا الاطمئنان المنقطع النظير .؟ اننى أرى ان السر ينحصر فى شىء واحد : هو أن المكان الذى وقعت فيه الحوادث الثلاث يلائمك تماماً .. فى هذا المكان أو هذه الأمكنة خاصية جعلتك مطمئناً إلى نجاح خطتك .

— هل لك أن تدلى إلى ببعض التفصيلات ؟

— بلا ريب .. فانك مثلا ما اخترت مكتب المحامى ديتنان مكانا للمقابلة إلا لو ثوقك من أن لهذا المكتب

خاصية تسهل خروجك ودخولك دون أن يمسك أذى ..! والآن فلنتكلم عن الماسة الزرقاء .. لقد كانت هـذه الماسة فى حوزة البارون دوتريك منذ سنوات ولـكنك مع هذا لم تحاول أن تستولى عليها .. ولـكنه لم يكد ينتقل الى المنزل الذى ورثه عن أخيه منذ ستة شهور حتى ظهرت السيدة الشقراء على المسرح وحاولت أن تسرق الماسة .. فلماذا أحجمت فى خلال السنوات السابقة وأقدمت فى خلال الشهور الستة الأخيرة؟ الجواب واضح .. وهو أن البيت الذى انتقل اليه البارون أخيراً فيه خاصية تساعدك على تحقيق خطتك

وسكت شرلوك هولمز برهة ثم تابع حديثه قائلا :

— وعرضت الماسة للبيع فهل كان المزاد حراً؟ كلا . ففى اللحظة التى هم فيها البـارون هيرشمان بالشراء أرسلت اليه السيدة الشقراء رسالة تهديدية شـغلته برهة فرسا المزاد على الـكونتس دى كروزون . . ! وكانت السيدة الشقراء نفسها هى التى حرضت الـكونتس على شراء الماسة .. وظلت الماسة فى حوزة الكونتس دون أن تقع أية محاولة لسرقتها فلما انتقلت إلى قصرها الريفى سرقت الماسة فوراً لأن هذا الانتقال هو الفرصة التى كنت تترقبها بفروغ صبر وذلك لأن فى القصر الريفى خاصية تساعدك على تحقيق غرضك .

فقال أرسين لوبين معترضاً : ولـكن الماسة وجدت فى حقيبة القنصل النمساوى .؟ أليس هذا غريباً .؟

فضحك هولمز وقال : هذه خدعة لا تجوز على ياصديقى

— ماذا تعنى .؟

فسكت هولمز برهة ثم أجاب قائلا : ان الماسة التى وجدت فى حقيبة القنصل النمساوى إنما هى ماسة مقلدة . انها صورة طبق الأصل من الماسة الحقيقية التى تحتفظ أنت بها .!!

ونظر أرسين برهة متفرساً فى هولمز ثم قال :

— انك رجل عظيم ياسيدى !

فقال وطسون مؤمناً : انه رجل عظيم بلا نزاع .

— لقد بلغت ياسيدى من حل اللغز فى ساعة واحدة إلى مالم يبلغه سواك فى شهور ! إننى أعتقد يامستر هولمز أنك أعجوبة فى القدرة على الاستنتاج والتحليل المنطقى .

وقال هولمز وقد أخجله هذا الثناء الذى أسبغه عليه رجل خبير يفهم مايقول :

— أوه ! إن الأمر لا يحتاج الى شىء من التفكير .

— بل يحتاج الى من يعرف كيف يستعمل دماغه ! وقليل من الناس من يعرفون !

واستطرد هولمز يقول : والشىء الذى سأحاول أن أكشفه الآن هو هذه الخاصية التى جعلتك تختار مسرحاً لحوادثك المـنزل رقم ٢٥ بشارع كلابيرون والمنزل رقم ١٣٤ بشارع هنرى مارتان وكذلك قصر الكونتس دى كروزون . هذه الخاصة هى مفتاح السر كله أما ماعدا ذلك فعبث اطفال .! ألست معى فى هذا الرأى .؟

— إنني معك فيما تقول .

— وفى هذه الحالة ألا ترى يامسيو لوبين أننى على حق حين أقول إن المعركة لن تدوم أكثر من عشرة أيام ؟

— نعم فى خلال عشرة أيام ستجلو غوامض هذا اللغز .

— وسألقى عليك القبض أيضاً .

— كلا .

— كلا ؟

— نعم . لن تلقى على القبض يامستر هولمز إلا إذا تألبت ضـدى ظروف قاهرة واجتمع على معاندتى الحظ السىء . وهذا أمر بعيد الاحتمال جداً .

فقال هولمز فى إيمان :

— ان ماتعجز عنه الظروف والحظوظ تقدر عليه إرادة الانسان وعناده .

— قد يصح هذا اذا لم تكن هناك إرادة إنسان آخر وعناده .

وتبادل الاثنان نظرات حادة ولـكنها خالية من الحقد والضغينة ، وكانت هذه النظرات نذير الحرب بينهما وهتف لوبين يقول : أخيراً عثرت على رجل .! انك خصم يستحق أن يشهر المرء سيفه فى وجهك .! لقد كنت من قبل أناضل أطفالا ، أما الآن فسأناضل رجلا ... رجلا يغتبط الانسان بمناضلته . !

فقال الدكتور واطسون متسائلا : ألست خائفاً . ؟

فنهض لوبين وقال ضاحكا : نعم اننى خائف .. ولهذا أوثر أن أنسحب قبل أن يقبض على مستر هولمز .! موعدنا إذن بعد عشرة أيام . ؟

— على الأكثر .. اليوم هو السبت .. إذن فسينتهى كل شىء يوم الأربعاء من الاسبوع القادم .

— وإذ ذاك سأكون رهين السجن . ؟

— هذا لاريب فيه .

— يا إلهى .! وأنا الذى كنت أمنى نفسى بحياة وديعة هادئة .! لقد انتهى كل شىء .. وتلك هى حال الدنيا لابد أن يعقب الصحو المطر .! والآن وداعاً .!

وانحنى لوبين أمام هولمز فى احترام ثم أخذ بيدى وانصرفنا ، ثم قال لى :

— مارأيك ياصديقى فى هذا . ؟ ان لديك الآن قصة طريفة ترويها فى المذكرات التى ستذيعها عنى .!

ثم أوصد باب المطعم ووقف على مقربة منه وقال لى : أتدخن . ؟

— كلا .. شكراً لك .

فأشعل سيجارته وحرك عود الـكبريت أمام وجهـه بضع مرات ليطفئه ، ثم مالبث أن قذف الى الأرض بالسيجارة والعود معاً ، وعبر الطريق مسرعاً ليقابل رجلين برزا من أحشاء الظلام بغتـة كأنما يلبيان إشارة خفية ، فتبادل معهما كلمات قليلة ثم رجع الى وقال يخاطبنى:

— أتسمح لى بالانصراف . ! فقد دقت ساعة الحرب ولابد لى أن أتهيأ للقاء هولمز .

ثم صافحنى ومشى مسرعاً .

***

وفى اللحظة التى غادرني فيها أرسين لوبين أخرج شرلوك هولمز ساعته من جيبه ونظر فيها ثم نهض واقفاً وهو يقول :

— الساعة الآن التاسعة إلا ثلثاً وموعدى مع الـكونت دى كروزون فى المحطة بعد ثلث ساعة .

فقال الدكتور واطسون وقد هب واقفاً :

— هيا بنا اذن .

فلما صارا فى الطريق قال هولمز : لا تلتفت وراءك ياواطسون .. فقد يكون هناك من يقتفى آثارنا فدعنا نتظاهر باننا لانبالى بهم .. والآن خبرنى برأيك ياواطسون : لماذا جاء لوبين إلى هذا المطعم .!

فأجاب واطسون بلا تردد : لكى يتناول عشاءه طبعاً .

فابتسم هولمز وقال ، إن ذكاءك مفرط الليلة .! نعم لقد جاء إلى المطعم ليتعشى أولا وليتأكد ثانياً من اننى ذاهب الى قصر دى كروزون كما قال جانيمار فى حديثه . ولهذا سأسافر حتى لايخيب ظنه ولكنني فى الوقت نفسه لن أسافر لكى أخدعه .!

— فكرة بديعة .

— أما أنت ياصديقى واطسون فخذ مركبة بل مركبتين بل ثلاثا وتنقل بينها ثم امض إلى غرفة الأمانات وتسلم حقائبنا واذهب بها الى فندق إليزيه بالاس .

— وماذا أفعل فى الفندق .؟

— استأجر غرفة واصعد الى فراشك ونم ملء عينيك ولا تغادر الفندق إلا إذا تلقيت تعليمات منى .

وبعد أن انصرف واطسون وسار هولمز إلى محطة السكة الحديدية ابتاع تذكرة سفر ثم استقل القطر المسافر إلى «آمين» والذى سبقه إليه الدوق دى كروزون وزوجته .

وأحنى هولمز رأسه تحية لهما وأشعل غليونه ووقف فى الممشى يدخن دون أن يتبادل معهما كلمة واحدة وأخيراً تحرك القطار وبعد عشرة دقائق من مسيره أقبل هولمز عليهما وقال للكونتس :

— أمعك الماسة الزرقاء ياسيدتى .؟

— نعم .

— أين هى من فضلك ؟

فانتزعت من أصبعها الخاتم وقدمته اليه ففحصه ملياً ثم قال :

— لقد صح ماظننت .. انها ماسة مقلدة .

— مقلدة .؟

— نعم . بطريقة علمية جديدة وذلك بصهر غبار الماس على نار قوية حتى يذوب وإذا ما برد كان قطعة واحدة .

— ولكن ماستى ليست زائفة .!

— ماستك . ولكن هذه ليست ماستك .

— إذن فاين ماستى ؟

— مع أرسين لوبين .

— وهذه ؟ ماشأنها ؟

— انها ماسة مقلدة وضعت مكان الماسة الحقيقية ثم دست فى حقيبة القنصل النمساوى .

— ياإلهى .! اذن فقد ضاعت ماستى .

— اطمئنى ياسيدتى فسأعيدها اليك .

— وهل ستذهب الآن الى القصر ؟

— كلا . بل سأنزل من القطار فى «دريل» ثم أعود إلى باريس .. إن باريس هى ميدان القتال . ساحة المعركة التى ستدور بينى وبين أرسين لوبين .. ولكننى أكتسب بعض الوقت سأتركه يعتقد أننى خارج باريس

— ولكن ..

— أليست ماستك ياسيدتى هى الشىء الوحيد الذى يهمك .؟

— طبعاً

— فليطمئن بالك اذن .. إننى أتعهد بشرفى . شرف شرلوك هولمز أن ماستك سترد اليك . !

وكان القطار إذ ذاك قد هدأ من سيره فدس هولمز الماسة المقلدة فى جيبه وفتح باب المركبة فصاح به الكونت : احذر إن الافريز من الناحية الأخرى

— شكراً لك .. ولكننى أريد أن أضلل أرسين لوبين .

ووثب من القطار .

وبعد ساعة كان قد استقل قطارا آخر قد بلغ به باريس قبل منتصف الليل بقليل . ورغبة منه فى مضاعفة الحذر هبط من القطار وهو يجرى وانطلق ركضا إلى غرفة البوفيه وخرج من بابها إلى الطريق وقفز الى إحدى المركبات وقال للسائق :

—شارع كلابيرون..أسرع

ولما استوثق من أن هناك من يتبعه أوقف المركبة عند رأس الطريق وأخذ ينظر فى إمعان إلى بيت المحامى دينتان وإلى البيتين المجاورين له . ثم شرع يقيس بعض المسافات ويدون كل هذا فى مذكرته .

ثم أمر السائق أن يذهب به الى شارع هنرى مارتان . وهناك صرف المركبة وأخذ يقيس بعض المسافات ويفحص المنزلين المجاورين لدار البارون دوتريك .

وكان الظلام يسود المكان ومصباح الطريق يرسل ضوءاً خافتاً على واجهة البيت مكن هولمز من أن يرى اللوحة المعلقة على النافذة معلنة أن الدار « للايجار» وقال هولمز فى نفسه :

— حقيقة ان البيت خال لم يسكنه أحد منذ مصرع البارون . آه . ليتنى أستطيع أن أدخله لحظة قصيرة.

ولم يكد هذا الخاطر يطوف بذهنه حتى استقر ورسخ . ولكن كيف السبيل الى الدخول !؟ ان سياج الحديقة عال لاسبيل الى تسلقه .

وأخرج من جيبه مصباحه الكهربائى وحلقة من المفاتيح ومشى الى بوابة الحديقة ليعالج فتحها ولكنه دهش حين وجد احدى ضلفتى البوابة مواربة فدفعها ودخل الى الحديقة مسرعا وحرص على أن يدعها مفتوحة كما كانت .

على أنه لم يكد يتقدم بضع خطوات حتى وقف فى مكانه دهشا . فقد لمح ضوءاً يتراءى خلف إحدى النوافذ فى الطابق الثانى . وانتقل الضوء الى النافذة الثانية ثم الثالثة ولم يستطع هولمز الأن يتبين ظلا يتحرك على الجدران وما لبث هذا الضوء أن هبط الى الطابق الأرضى متنقلا من غرفة الى أخرى .

وقال هولمز فى نفسه وقد بدا عليه الاهتمام :

— ليت شعرى من هو الذى يتجول فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل فى البيت الذى قتل فيه البارون دوتريك !

وما كان هناك سبيل الى معرفة جواب هـذا السؤال الا بدخول البيت . ولم يتردد هولمز لحظة واحـدة . ولـكن من المؤكد أن هـذا الزائر الليـلى قد لمحه وهو يجتاز الحديقة حين اخـترق المنطقة التى ينيرها مصباح الطريق لأن الضوء انطفأ بغتة ولم يعد هولمز يرى شيئا .

ولما هم بأن يعالج باب البيت وجده مفتوحا أيضا فأرهف اذنيه ولمـا لم يسمع شيئا اقتحم الظلام فى حذر وأخذ يتحسس السلم الداخلى حتى اذا وجده أمسك بالدرابزين وأخذ يصعد . ولما بلغ الطابق الأول كان الظلام يسوده فمشى الى احدى الغرف ودخلها ودنا من النافذة وأطل على الحديقة فلمح الرجل يمشى فيها مستتراً بالأشجار فأدرك بأن للبيت سلما آخر مكن الرجل من الخروج فقال فى نفسه :

— تبا له .! انه سيهرب مني .!

وأخذ يهبط الدرج ركضاً حتى إذا بلغ الحديقة كان كل أثر للرجل قد اختفى .! ولـكنه مالبث بعد أن ألفت عينه الظلام أن رأى شبحاً أسود رابضاً وسط الشجيرات ، ولم يكن هذا الشبح ثابتاً تماماً بل كان يهتز قليلا . ! عجباً . . لقد كان فى وسع الرجل أن يهرب فلماذا آثر أن يختبىء .؟ أتراه يريد أن يتجسس على حركات هولمز كما أراد هذا أن يتجسس عليه . ! ؟

وقال هولمز فى نفسه : انه على أية حال ليس لوبين نفسه فان عهدى به أبرع من هذا ، ولاريب عندى انه أحد افراد عصابته .

ومرت دقائق طويلة ، وكان هولمز واقفاً كالصخرة لايتحرك وعيناه مثبتتان على غريمه ، ولم يكن البوليس السرى الانجليزى ممن ينتظرون طويلا ، فمد يده فى جيبه يتحسس مسدسه ثم فك أزرار الغمد الذى يحفظ فيه خنجره ومشى الى عدوه فى جرأة مأثورة عنه غير مبال بالخطر الذى يتهدده .

وسمع هولمز صوتاً عرف منه أن الرجل يهىء مسدسه ، وفى لحظة واحدة كان قد وثب فوقه وطرحه أرضاً ودار بين الاثنين صراع عنيف رهيب ، وكان هولمز موقناً أن الرجل يحاول أن يخرج خنجره ، فـكان يعالجه ضربات تشل حركته وقوته تشتد كلما ذكر أنه وشيك أن يظفر بأحد أعوان لوبين ، واستطاع اخيراً ان يطرح بعدوه على الأرض ويجثم على صـدره بكل جسمه ويقبض على عنقه بأصابع من فولاذ واخذ يضغطها فى شدة حتى تراخت عضلات الرجل وكف عن المقاومة ، فأخرج هولمز مصباحه الـكهربائى وألقى الضوء على وجـه غريمه ، ثم أجفل وصاح دهشاً : ماذا .؟ واطسون . !

فصاح الآخر وهو ليس دون صاحبه عجباً : شرلوك هولمز . !

* * *

ولبث الصديقان يتبادلان النظرات دون أن ينطقا بكلمة واحدة . وأخيراً نهض هولمز عن صدر صاحبه ولـكنه أخذ بكتفيه وجعل يهزه هزاً عنيفاً ، وقد استبد به الغضب واستولى عليه الغيظ وصاح به :

— واطسون .! ماذا تفعل هنا .؟ أجبنى .! ماذا تفعل هنا .؟ من أمرك أن تختبىء بين الأشجار وتراقبني ؟

فقال واطسون فى صوت أجش من أثر ضغط هولمز على عنقه .

— أراقبك .! ولـكننى لم أكن اعرف انك أنت . !

— ولـكن ما الذى أتى بك .؟ لقد أمرتك أن تلزم فراشك . ؟

— ولكنني لزمت فراشى .
— وأمرتك أن تنام ؟
— وقد نمت فعلا .
— إذن فما الذى ايقظك .؟
— خطابك .
— أى خطاب .؟
— خطابك الذى حمله الى فى الفندق أحد رجال الشرطة .
— خطاب منى أنا .؟ انك تهذى . !
— اننى موقن مما أقول .
— أين هو هذا الخطاب ؟
— هذا هو .
وتناول هولمز الخطاب ووجه إليه ضوء مصباحه فكان هذا نصه :
« استيقظ حالا وأسرع الى شارع هنرى مارتان ... إن البيت خال فادخل اليه وافحصه جيداً ، وخذ له رسماً دقيقاً ثم عد الى فراشك » .
« شرلوك هولمز »
وقال الدكتور واطسون : ولقد كنت منهمكا فى قياس الغرفة حين رأيت شبحاً في الحديقة نخطر لى أن ..
— أن تقبض على هذا الشبح .؟ فكرة بديعة ..! إسمع ياواطسون ... إذا جاءك خطاب مني مرة أخرى فيجب أن تتأكد أنه غير مزور .!أفهمت .!
فقال واطسون وقد بدأت الحقيقة تنجلى أمامه :
— إذن فهذا الخطاب ليس منك ..؟
— إنه ليس منى
— من كتبه إذن .؟
— أرسين لوبين
— وما غرضه من وراء ذلك .؟
— لست أدرى وهذا مايزعجنى
— ألا يحسن بنا أن نعود إلى الفندق .؟
— نعم هيا بنا إلى الفندق ياواطسون
وحاول واطسون أن يفتح بوابة الحديقة ولكنها استعصت عليه فقال : هل أوصدتها ياهولمز .؟
— كلا فانى تركتها مواربة
— ولكن ..
— وعالجها هولمز بدوره دون أن تفتح فصاح غاضبا :
— ياللعنة .! إنها موصدة .! إن البوابة موصدة.
وأخذ يهز البوابة هزاً عنيفاً حتى كلت ذراعاه فتراخت إلى جانبه فقال حانقاً:

— لقد فهمت الآن كل شيء .! هذه مكيدة من مكائده .! إنه شيطان .! لقد تنبأ بأنني سأترك القطار في سريل وأعود إلى باريس فأعد لي هذا الفخ الصغير ولكنه كان عطوفا رقيقاً فأرسلك إلى لتؤنس وحدتي .! وغرضه من هذا بلا ريب أن يعرقل أبحاثي ويسلبني يوما من أيامي العشرة

فقال الدكتور واطسون : هذا معناه اننا أسيران هنا . ؟

— ألم تدرك هذا إلا الآن .؟ شرلوك هولمز وواطسون أسيران عند أرسين لوبين . ! يالها من قصة مسلية .! ولكن ..

ووضع يده على ذراع واطسون وهتف به : — أنظر .. ! هناك .. ! فوق . !

فقد رأى بصيصاً من النور في إحدى نوافذ الطابق الأول . وانطلقا يصعدان الدرج فلما بلغا الغرفة التي ينبعث منها الضوء وجدا شمعة تتوسط المكان والى جانبها سلة قد برزت منها زجاجة خمر ورغيف من الخبز ،

وأغرق هولمز في الضحك وقال : هذا بديع لقد هيأ لنا العشاء .. ! هذا مكان مسحور وهذه هي المائدة المسحورة ..! هيا ياواطسون دع عنك هذه الكآبة فان ماحدث مسل جداً .

فقال واطسون في حنق : أموقن أنت من أنه مسل حقيقة .. ؟

— بلا شك . ! انها رواية طريفة ،..! إنها كوميديا لذيذة حقا . ! ان أرسين لوبين هذا استاذ بارع . وعلى غاية من الظرف .. ! ماذا دهاك ياواطسون .. لماذا هذه الكآبة ،.؟ هل تريد أن تخيب ظني .. ! انك رجل نبيل فلتبتسم ولترفع رأسك تحت وطأة الكوارث ..! ويجب أن تحمد الأقدار على آية حال فقد كان من المحتمل أن تكون الآن جثة هامدة في الحديقة وخنجري مغيب في صدرك وأنا إلى جوارك وخنجرك في قلبي .. !

واستطاع هولمز أخيراً أن يسرى عن صاحبه فجلسا يتناولان الطعام الذي أعده لهما أرسين لوبين . ولما حانت ساعة النوم انطرحا على أرض الغرفة وقد اتخذ كل منهما من ذراعه وسادة له . وهنا وضح لهما ان الكوميديا اللذيذة المسلية قد تكون في بعض الأحيان مؤلمة . ! فقد قضيا الليل أرقين يتقلبان على فراش من الأرضية الخشبية وحين نهضا في الصباح كانا يحسان وجعاً في كل عضلة من عضلاتهما .

ولما فتح واطسون عينيه سمع إلى جواره حركة خفيفة ووجد صاحبه هولمز جاثياً على ركبتيه وقد انحنى على الأرض يفحص بعدسته ذرات الغبار وينظر في اهتمام الى علامات خطت على الارض بالطباشير ويدون نتائج أبحاثه في مفكرته .

وكان واطسون يعرف عن صاحبه أنه يكره أن يزعجه أحد اذا كان منهمكا في البحث أو التفكير . ولكنه جعل يرقبه في اهتمام . ولما انتهى هولمز من هذه الغرفة مضى الى سواها وهكذا جعل ينتقل بينهما جميعاً وواطسون في أثره . وكانت على بعض الجدران دوائر وأرقام كما كانت هناك أرقام على أربع من درجات السلم .

وبعد أن أمضى هولمز أكثر من ساعة في هذا البحث قال واطسون يسائله :

— إن الارقام صحيحة ؟ أليس كذلك .؟

وكانت النتائج التي أثمرها هذا البحث قد أبهجت هولمز فقال : لست أدري إذا كانت صحيحة أم لا ولكنها على اية حال تدل على شيء له أهميته .

فقال واطسون : نعم ان الأرقام تدل على عدد الألواح الخشبية لأرضية الغرفة .

— هذا بديع ·

واغتبط واطسون بهذا الاطراء وقال : أما الدائرتان المرسومتان على الجدار فعلامة على اللوحين المجوفين وفى وسعك أن تتأكد من ذلك إذا دققت عليهما · أما السهم فيشير إلى اتجاه المصعد الموجود فى قاعة الطعام ·

ونظر هولمز إلى صديقه واطسون فى اعجاب ظاهر وقال :

— انك نابغة ياصديقى ! كيف عرفت كل هذا ؟ ان قدرتك على الاستنتاج جعلتنى أخجل من نفسى .!

فقال واطسون وقد أشرق وجهه اغتباطاً بهذا الثناء .

— ان الأمر بسيط جداً · فقد رسمت هذه العلامات بالأمس تنفيذاً لتعليماتك أو بعبارة أخرى تنفيذاً لتعليمات أرسين لوبين مادام هو الذى كتب الخطاب الذى وصلنى ·

ومن المؤكد أن واطسون كان فى خطر أشد مما عرض له نفسه اثناء صراعه مع هولمز فى الحديقة فان هولمز لم يكد يسمع هذه الكلمات حتى ثار غضباً وود لو استطاع أن يدق عنق صاحبه ولكنه كظم مابنفسه فى جهد جهيد وقال متهكما :

— هذا بديع .! اذن فقدرتك على الاستنتاج ما كانت لتبرز لولا انك انت الذى رسمت هذه العلامات بنفسك .!؟ وبالله عليك لم كتمت عنى انك انت واضع هذه الرسومات بل تركتنى أبدد وقتى وذكائى فى دراستها وفحصها .!

— ولكنك لم تسألنى !

— هذا بديع .! لقد سلبني لوبين يوماً وها هو ذا يسلبني ساعة أخرى بفضلك انت .! هيا بنا ·

— إلى أين ؟

— إلى الفندق ·

— ولكن كيف نخرج والبوابة موصدة ؟

— ألا يمكن أن تفتح ؟

— ومن الذى يفتحها ؟

— ان فى الطريق شرطيين فنناد عليهما .

— ولكن ··

— ولكن ماذا .؟

— هذا أمر مخجل . . ما عسى أن يقول الناس اذا عرفوا انك أنت شارلوك هولمز العظيم كنت أسيراً عند أرسين لوبين . ! ؟ إنها فضيحة .

فقال هولمز وهو يغالب غضبه : سيضحك الناس طويلا اذا عرفوا هذا . . ولكنه أمر لامناص منه . ! أم لعلك ترى انه من الممكن أن تقضى حياتنا كلها هنا .·. أممكن هذا فى رأيك . ؟

— بالطبع كلا .

— وهذا هو رأيى أنا أيضا

فقال واطسون بعد برهة :

— ولكن الرجل الذى أتى بسلة الطعام لم يعبر الحديقة عند قدومه أو انصرافه فلا بد أن يكون هناك

منفذ آخر فلنبحث عنه بدلا من أن نلجأ الى مساعدة البوليس .

— هذه فكرة بديعة من الوجهة النظرية ولكنك نسيت ياصديقي انه قدمضت ستة شهور وشرطة بار
ينقبون عن هذا المنفذ دون أن يهتدوا إليه . . ! ياعزيزى واطسون إن أرسين لوبين طراز فذ لاعهد لنا بمثله
قبل انه أبرع من أن يدع وراءه أثراً ينم عنه .

* * *

وفى الساعة الحادية عشرة استطاع هولمز وصاحبه واطسون أن يغادرا البيت بمعاونة رجال البوليس الذ
ذهبوا بهما الى المخفر وبعد أن تحقق الضابط من شخصيتهما أخلى سبيلهما وهو يقول :

— انني شديد الأسف لما جرى لكما وأخشى أن نأخذ فكرة سيئة عن تقاليد الضيافة فى فرنسا . يا
من ليلة مزعجة متعبة . . ! تبا لأرسين لوبين . ! أما كان يجمل به أن يوفر لكما أسباب الراحة . !

ومضيا من فورهما إلى الفندق وطلب واطسون من الكاتب المختص مفتاح غرفته فأجابه هذا فى دهش
شديدة :

— مفتاح غرفتك . . ! ولكنك أخليتها فى هذا الصباح ياسيدى . ؟

— ماذا تعني . . ؟ كيف أخليتها . ؟

— لقد أرسلت الينا خطابا مع أحد اصدقائك .

— أى صديق . . ؟

— السيد الذى أحضر الخطاب . .

وقدم الكاتب إلى واطسون غلافا رأى فيه بطاقة من بطاقاته عليها كتابة بخط يشبه خطه تماما فغمغم يقول

— يا الهي . ! هذه لعبة أخرى . ! ولكن أين حقائبى .

— لقد أخذها صديقك ياسيدى

— أخذها . ! اذن فقد أعطيتها له . . ؟

— طبعا . . بناء على تقديمه بطاقتك . !

وغادر الرجلان الفندق صامتين وكان الهواء عليلا منعشا يغرى بمداومة المشى . وحشا هولمز غليون
وأشعله ثم تابع سيره فصاح به واطسون :

— هولمز .. إننى لاأفهمك . ! انك تتلقى الحوادث فى هدوء وبرود لايطاق . ! إن هذا اللعين يهزأ بك
ويضحك عليك ويعبث بك كما يعبث القط بالفأر . وأنت ساكت صامت لاتتكلم ولا تفعل شيئاً . !

فوقف هولمز ونظر إلى صديقه وقال : إننى أفكر ياصاحبي .. أفكر فى بطاقتك . !

— ماشأنها . ؟

— اسمع ياواطسون .. هذا رجل يتوقع أن تنشب الحرب بيننا فيتهيأ للقائنا ويحصل على نماذج من خطك
وخطى وبطاقة من بطاقاتك .. فما هو رأيك فيه . ؟ أما فكرت لحظة فى حسن استعداده وقدرته ومثابرته
وحذره وارادته التى لاتلين وخططه المحكمة التى لاتخيب . ! ؟

— وما معنى هذا كله . ؟

معناه أن هذا العدو المسلح المتحفز الجبار لن يهزمه أحد الا جبار مثله . ! لن يهزمه سواى . !

ثم أردف وهو يضحك : ومع هذا فأنت ترى ياعزيزى واطسون أن النصر قد لايتحقق أحيانا فى المعركة الأولى :

وفى الساعة السادسة من مساء هذا اليوم ظهرت الطبعة الثانية من جريدة ايكودى فرانس تحمل الى قرائها النبأ التالى :

« فى هذا الصباح أخلى ضابط القسم السادس عشر سراح مسيو شرلوك هولمز ومسيو واطسون اللذين كانا أسيرين بأمر من أرسين لوبين فى منزل المرحوم البارون دوتريك حيث قضيا ليلة ممتعة .

« وقد أراحهما أرسين لوبين من حقائبهما أيضاً ولذلك قدما شكوى ضده .

« وقد اكتفى أرسين لوبين فى هذه المرة بأن يلقى عليهما هذا الدرس الصغير ولكنه يرجوهما ألا يرغماه على اتخاذ اجراءات أشد عنفاً . »

وفرك هولمز الصحيفة بين يديه وقال :

— تباله ..! هذه ألاعيب صبيانية .! وعيب لوبين الوحيد هو ولعه بعرض ألعابه على الجماهير ولكنه عيب سيفيدنى نصراً عليه ويهيىء لى السبيل الى هزمه ودحره .

فقال واطسون فى غيظ : من الغريب أننى مازلت أراك هادئاً ساكنا ؟

فقال هولمز فى صوت يرتعد غضباً : نعم إنني مازلت هادئاً ساكنا .! وما فائدة الغضب ياصديقى؟ قد أهزم فى المعركة الأولى ولكن النصر لى حتما فى المعركة الأخيرة ..!!

الفصل الرابع

كانت الحوادث التى مرت بشرلوك هولمز قد جعلته فى حاجة إلى الراحة حتى يتهيأ لملاقاة عدوه فقال لواطسون

— إننى سأستريح اليوم

— وأنا ..؟

— إذهب فاشتر لنا ثيابا جديدة بدل التى سلبها أرسين لوبين . وفى خلال ذلك سأعمد الى الراحة .

— نعم . استرح أنت ياهولمز أما أنا فسأقوم بالحراسة

— انك على حق ياواطسون .. قم أنت بالحراسة أما أنا فسأضع فى خلال راحتى خطة جديدة تتفق ومقدر عدونا الجبار . فقد تيقنت الآن أن خطتى السابقة غير صالحة .

— ولكن أيتسع الوقت لحملة جديدة ؟

— نعم ياصديقى فما زالت أمامنا تسعة أيام وحسبى منها أربعة !

وأمضى هولمز بقية نهاره مابين النوم والتدخين . وفى صباح اليوم التالى قال لمساعده : اننى مستعد الآ ياواطسون !

— هيا بنا اذن .

وبدأ هولمز تحرياته بزيارة مكتب المحامى دينتان فاستجوبه وفحص المسكن فحصا دقيقا . ثم استدعى المادموازيل سوزان جيربوا واستجوبها وانصبت أسئلته على السيدة الشقراء بنوع خاص . ثم قابل الأخت أوجست وألقى عليها بضع أسئلة .

وكان واطسون في خلال هذه الاستجوابات يقف خارج باب الغرفة فاذا ما فرغ هولمز أقبل عليه يسأله .

— هل وصلت الى نتيجة ؟

— نعم .

— لقد كنت موقنا من هذا . اننا اذن على الأثر .

— نعم . الأثر الصحيح .

وزارا بعد هذا المنزلين الذين يقومان على جانبي بيت البارون دوتريك . ومن هناك مضيا الى شارع كلابيرون وبينا كان هولمز يفحص البيت رقم ٢٥ من الخارج قال لصاحبه :

— من المؤكد أن هناك ممرات سرية بين هذه البيوت ولكن الشىء الذى يحيرنى هو .

وسكت . ونظر واطسون الى رئيسه نظرة تشف عن قلقه . ونظرة معناها أنه بدأ يرتاب فى مقدرة هولمز وأنه يستغرب منه كثرة كلامه وقلة عمله .

— وفطن هولمز الى ماتنطوى عليه هذه النظرة فقال مجيبا على السؤال الذى لم تنفرج عنه شفتا واطسون :

— السبب فى هذا ياصديقى أن الانسان فى نضاله مع لوبين اللعين انما يخبط خبط عشواء ولا يستند فى أبحاثه الى أساس واضح محدود .. فبدلا من أن يستنبط الانسان الحقيقة من الوقائع المعروضة يجد نفسه مضطراً الى

ن يفترض الحقيقة افتراضا بوحى من الهامه وبداهته ثم يفحصها ويدرسها ليرى اذا كانت تؤدى الى هذه الوقائع تنطبق عليها أم لا فان لم يوفق فعليه أن يفترض حقيقة أخرى .

— ولكن الممرات السرية ..؟

— هبنى عرفتها فما هى قيمتها ..؟ هبنى عرفت الممر الذى سلكه لوبين فى الدخول الى مكتب المحامى دينتان الممر الذى اتخذته الغادة الشقراء عقب مقتل البارون دوتريك فأية قيمة لهذه الاكتشافات ..؟ هل تزودنى بسلاح أستطيع به أن أرغم لوبين على الاذعان ..!؟

— ولكن ينبغى أن نرغمه على أية حال .

ولم يكد واطسون يتم جملته حتى قفز الى الخلف وهو يصرخ اذ سقطت عند أقدامهم غرارة مملوءة بالرمل لو أنها أصابتهما لأحدثت لهما ضرراً بليغاً .

ونظر هولمز الى فوق فوجد جماعة من العمال يشتغلون فى ترميم الشرفة وهم وقوف على « سقالة » من الخشب وقال هولمز : اننا سعداء الحظ .! لقد كانت الغرارة وشيكة بأن تسقط فوق رؤوسنا .. ولكن ...

— غير أنه اقتضب جملته واندفع يجرى فى داخل البيت وصعد السلم ينهب الدرجات نهبا حتى اذا بلغ الطابق الخامس قرع الجرس ولم يكد الخادم يفتح له الباب حتى أزاحه عن طريقه وانطلق الى الشرفة ولكنه لم يجد فيها أحدا من العمال . !

وصاح هولمز بالخدم :

— أين العمال الذين كانوا يشتغلون هنا ؟

— لقد انصرفوا الآن توا .

— من أى طريق ؟ .

— من سلم الخدم طبعاً .

وأطل هولمز من الشرفة فرأى عاملين يغادران البيت ويستقلان دراجتيهما وينطلقان فتحول الى الخادم وقال يسائله : هل مضى عليهما وقت طويل وهما يرممان هذه الشرفة ؟

— كلا .. لقد جاءا فى الصباح فقط .

ورجع هولمز إلى صاحبه واطسون وعادا الى البيت تعلو الكآبة وجهيهما .

***

وفى اليوم التالى مضيا الى شارع هنرى مارتان وجلسا على أحد المقاعد الحجرية المنتشرة على جانبي الطريق وضاق واطسون ذرعا بهذا الانتظار أمام البيوت الثلاثة فقال علام هذا الانتظار ياهولمز . ؟ أتتوقع أن ترى لوبين يخرج من البيت . ؟ .

— كلا

— أو الغادة الشقراء ؟

— كلا

— اذن ماذا تتوقع . ؟

— أتوقع أن يحدث أمر ما .. أمر تافه صغير أستطيع أن أتخذ منه بداءة أستند اليها فى ابحاثى .

— وإذا لم يحدث شيء ؟

— فى هذه الحالة لابد أن يحدث شيء فى صدرى..فى دماغى . .شرارة تنبثق فى ذهني فتنير لى السبيل

ولكن الشيء الذي حدث لم يكن هو الذى يترقبه هولمز . وذلك أن جوادا جمح بالمركبة التى يجرها فاصطدم بالمقعد الذى يجلس عليه الانجليزيان وأصيب هولمز بكدم شديد فى ذراعه فصاح متوجعا : ياإلهى . .القد تهشم كتفى .

وكان السائق يحاول عبثا أن يهدىء من هياج الجواد . فأخرج هولمز مسدسه وصوبه إلى المركبة فصاح به واطسون : هل جننت ياهولمز . . انك ستقتل السائق . !

وأمسك بذراعه ليمنعه من اطلاق النار وعدا يصيح به :

— دعني . . دعنى . !

ولكنه لم يدعه إلا بعد أل انطلق السائق بمركبته واختفى عن الانظار .

وصاح هولمز حانقا : ألم تدرك أيها الغبي أن هذا السائق أحد أعوان أرسين لوبين . !

فبدت الدهشة على وجه واطسون وقال : ماذا تعنى . . ؟

— أعنى أن هذا الرجل شريك لوبين كما كان شأن العمال الذين القوا علينا غرارة الرمل .

— هذا أمر غير محتمل . !

— محتمل أو غير محتمل . لقد كنت على وشك أن أقدم اليك الدليل القاطع .

— بقتلك الرجل ؟

— بل إصابة الجواد حتى لا يتمكن السائق من الفرار . . أرأيت الآن مبلغ حماقتك فى منعى من اطلاق النار . ! ؟

وتتابعت الساعات فى وجوم واكتئاب ولم يتبادل الرجلان كلمة واحدة . وفى الساعة الخامسة مساء وكانا يسيران فى شارع كلابيرون حين أقبل ثلاثة من العمال يسيرون وأيديهم متشابكة وهم يغنون ويضجون . فاصطدموا بهولمز وصاحبه وحاولوا ان يسيروا كما كانوا كتلة واحدة . وكان هولمز ضيق الصدر لما جرى له فى هذا اليوم فما كان منه الا أن انتهر الشبان وزجرهم فتهجموا عليه وجرى بينهم وبين الانجليزيين عراك قصير إذ أسرع الشبان بالفرار بعد أن أنزل بهم هولمز لكمات قاسية .

وهتف هولمز يقول : الآن هدأت أعصابى .! وتبددت كآبتى . !

ولكنه حين رأى واطسون مستنداً إلى الجدار وهو لايتكلم قال يسائله :

— ماذا أصابك ياصديقى .؟ مالى أراك شاحب الوجه . ؟

وأشار واطسون الى ذراعه التى كانت مدلاة إلى جانبه بلاحراك وقال :

— لست أدرى ماأصابنى .! إن ذراعى تؤلمنى .!

— ذراعك .؟هل تؤلمك كثيرا .؟

نعم . انها ذراعى اليمنى .

وحاول أن يرفعها فعجز . ولم يكد هولمز يمسها ليفحصها حتى صرخ واطسون متوجعا . وسارا الى أقرب

صيدلية فقرر الصيدلى أن الذراع قد كسرت وأجرى للمصاب بعض الاسعافات المؤقتة ونصحه بأن يعرض نفسه على أحد الجراحين .

ونقل واطسون الى المستشفى على الفور فقرر الطبيب أن لابد من اجراء عملية جراحية على وجه السرعة .

وكان واطسون فى خلال ذلك يصرخ ويتوجع وهولمز واقف الى جانبه بادى الحزن وهو يقول له من لحظة لأخرى :

— تشجع .. صبراً ياصديقى .. فبعد خمسة أسابيع أوستة ستبرأ وتنسى كل مامر بك .! ولـكننى سأجعل الأشرار يدفعون ثمن فعلتهم غالياً . . انك فاهم طبعاً . انى اقصده هو دون سواه . . ان لوبين هو المسئول عن هذا .

وضرب جبينه بيده بغتة وهتف يقول :

— واطسون .. لقد خطرت لى فـكرة . ! أيكون هذا ممكناً .؟

ولبث ساكناً بضع لحظات وهو يتمتم فى صوت خافت وفى جمل قصيرة متقطعة :

— نعم .. هذا هو الحل . لقد وضح كل شيء الآن . هذه هى الحلقة المفقودة . لقد تجلى اللغز أخيراً . واطسون .! اننى أكاد أجن فرحاً .

وترك صديقه المتوجع وانطلق مسرعاً الى الطريق وجعل يركض حتى بلغ البيت رقم ٢٥ وأجال عينيه فى الواجهة واستقرت نظرته على حجر يعلو الباب نقشت عليه هذه الـكلمات :

« ديتانج المهندس — سنة ١٨٧٥ »

وكانت نفس الجملة منقوشة على البيت المجاور رقم ٢٣ ولم يكن فى هذا مايدعو الى الاستغراب ، فهما منزلان متلاصقان ، ومن المحتمل أن المهندس الذى شيدهما شخص واحـد ، ولـكن ما الذى ينتظره فى شارع هنرى مارتان .!؟

واستدعى هولمز مركبة وثب إليها وهو يقول للسائق ·

— ١٣٤ شارع هنرى مارتان .. أسرع .. أسرع .

ولفرط انفعاله وتلهفه إلى معرفه النتيجة لبث واقفاً فى المركبة وهو يستحث السائق مابين لحظة وأخرى . وكل دقيقة تمر تزيد فى عذابه .

أتراه قد اهتدى إلى الحقيقة أخيراً ؟

ولما بلغ البيت المنشود وجد نفس الجملة تعلو الباب :

« ديتانج المهندس — سنة ١٨٧٤ »

وكانت هى بعينها منقوشة على واجهة الدار المجاورة .

أخيرا التمع فى هذا الظلام الـكثيف وميض أنار الطريق · منذ لحظات كان يضرب فى صحراء لا أول لها ولا نهاية أما الآن فقد اهتدى إلى الطريق الذى ينبغى أن يسلـكه .

وأسرع إلى التليفون فاتصل بقصر دى كروزون فلما ردت عليه الـكونتس قال يسألها :

— كونتس . من بنى قصر دى كروزون .؟
— لقد شبت فيه النار منذ ثلاثين سنة فأعيد بناؤه على أثر ذلك .
— ومن الذى بناه .؟ وفى أى عام ؟
— ان اسم المهندس منقوش على حجر عند الباب : لوسيان ديتانج — سنة ١٨٧٧ .
— شكراً لك ياسيدتى .
ومشى وهو يتمتم فى صوت خافت : ديتانج . لوسيان ديتانج . يخيل إلى اننى أعرف هذا الاسم .
وأسرع إلى احدى دور الكتب العامة وبحث فى الدليل عن هذا الاسم فوجد أمامه هذه الكلمات:
«لوسيان ديتانج — ولد فى سنة ١٨٤٠ — حائز على وسام اللجيون دونور — وفاز بجائزة روما الك
للفنون — وله مؤلفات هندسية كثيرة .»

وعلى أثر هـذا ذهب إلى زيارة صديقه فى المستشفى فوجده راقدا فى فراشه وقد أخـذته الحمى فقال
واطسون . ! لقد انتصرنا . لقد انتصرنا . لقد اهتديت إلى الأثر .
— أى أثر .؟
— الاثر الذى سيقودنى إلى الفوز.
— هل اكتشفت شيئا . ؟
— بل أشياء كثيرة . تصور ياواطسون اننى اكتشفت الحلقـة المفقودة التى تربط بـين مغامرات الـ
الشقراء الثلاث لماذا اختار أرسين لوبين البيوت الثلاثة لـكى تـكون مسرحا لهذه الحوادث
— نعم لماذا اختارها . ؟
— لأن هذه البيوت الثلاثة ياواطسون قد بنيت بمعرفة مهندس واحد. نعم . من السهل أن يخمن الانس
هذا ولـكن الامور السهلة هى التى تغيب عادة عن الذهن . . لقد كدت أفقد صبرى ياصديقى لأن هـذا
اليوم الرابع .
— إذن فلم تبق إلا ستة أيام . . ؟
— فليـكن . انني لن احتاج اليها كلها

واستخفه الفرح فلم يطق أن يظل جالسا فجعل يتمشى فى الغرفة وهو يقول: وكلما ذكرت أن هؤلاء الاو
كادو يكسرون ذراعى كما كسروا ذراعك وددت لو أننى دققت أعناقهم . . ! فليكن فى هذا درس لنا .
— ألا تسأل جانيمار المعونة
— محال . ! اننى لن ألجأ الى مساعدته الا يوم أذهب اليه لأقول : « هذا هو مخبأ أرسين لوبين السرى
فاتبع خطتى لـكى يتسني لك أن تظفر به . » أما قبل ذلك فلن اسأل جانيمار شيئا .
ودنا من فراش العليل وقال له : واطسون ينبغى آن تعنى بنفسك ولاتنس أن مهمتك وأنت هنا أن تـ
بعض رجال لوبين الذين يقفون بباب المستشفى فى انتظار أن يرونى قادما لزيارتك
— ألا تنوى اذن أن تحضر لرؤيتى .؟
فقال هولمز فى برود : ولم أحضر ..؟

— حقيقة ... لاداعى لذلك ... انك على حق .. انك على حق ..! وانى فى الواقع أسير سيراً طبيعيا فى سبيل الشفاء .

***

حين سمع الخادم رنين الجرس بادر الى الباب فوجد أمامه رجلا طويل القامة غريب الهيئة قدارتدى معطفاً من طراز عتيق . فقال الطارق :

— هل مسيو ديتانج موجود . ؟

فألقى الخادم نظرة ازدراء على سائله وأجاب بقوله :

— قد يكون مسيو ديتانج موجوداً وقد يكون غير موجود ..! هل لك بطاقة ياسيدى ؟

ولم يكن لدى الزائر بطاقة ولكنه كان يحمل خطاب توصية الى رب الدار فحمل الخادم الرسالة الى سيده فأمر هذا بادخال الزائر فاقتيد الى غرفة كبيرة دائرية الشكل وقد انتظمت الكتب المكدسة جدرانها

وقال المهندس العظيم : اذن فأنت مسيو استيكمان .!

— نعم ياسيدى .

— ان سكرتيرى يقول انه مريض وقد أرسلك لتواصل عمله فى وضع فهرس للكتب ولا سيما الكتب الألمانية فهل سبقت لك خبرة بمثل هذا العمل .؟

— نعم ياسيدى . خبرة طويلة .

— حسنا . فلنبدأ اذن .

وشرع السكرتير الجديد يؤدى عمله تحت اشراف مسيو ديتانج .

ولم يكن هذا السكرتير إلا شرلوك هولمز متنكراً !

فحين عرف أن المهندس الذى شيد البيوت التى وقعت فيها الحوادث هو مسيو ديتانج صح عزمه على أن يدخل الى بيت المهندس ويفحص أوراقه عله يجد فيها مايهديه الى السر الذى ينشده .

ولقد استطاع أن يدبر حادثاً صغيراً الى سكرتير المهندس ألزمه الفراش ثم تقدم اليه يعرض عليه أن يحل مكانه ريثمايشفى . وبذلك استطاع أن يجد سبيله إلى البيت .

ولقد عرف فيما عرف أن مسيوديتانج طاعن فى السن متهدم الصحة ولا متعة لديه أكبر من أن يمضى وقته بين كتبه المكدسة يدرسها ويقلب النظر فيها .

أما ابنته كلوتيلد التى تعيش معه فى البيت نفسه ففتاة غريبة الأطوار شاذة الطباع تؤثر الوحدة على الحياة الاجتماعية ولا تكاد تغادر الدار .

وقال شرلوك هولمز فى نفسه وهو ماض فى كتابة أسماء الكتب التى يمليها عليه مسيو ديتانج :

— انها خطوة ذات شأن على أية حال . فلا بد لى أن أجد جوابا لهذه الأسئلة التى تشغل ذهنى : هل مسيو ديتانج شريك لارسين لوبين ؟ هل يتقابلان الآن ؟ هل هناك وثائق وأوراق خاصة ببناء البيوت الثلاثة . ؟ وهل أجد فى هذه الأوراق مايهدينى الى بيوت أخرى شيدت بنفس الأسلوب ويعرف أرسين لوبين سرها وينوى أن يتخذها مسرحاً لحوادثه فى المستقبل .؟ هذه هى الأسئلة التى تدور فى ذهنى ولابد أن أهتدى الى جوابها .

أيكون مسيو ديتانج شريكا لأرسين لوبين . ؟ هذا الرجل المحترم الحائز على وسام الشرف يضع يده في
لص ويعمل معه جنباً الى جنب . ؟ هذا أمر بعيد الاحتمال •

وفى اليوم التالى لم يكن هولمز قـد اكتشف بعد شيئا ذا أهميـة ، وقد رأى كلوتيلد لأول مرة فى الس
الثانية بعد الظهر حينما جاءت الى المكتبة تبحث عن كتاب ، وهى فتاة فى الثلاثين من عمرها سوداء الشعر با
الجمود ، وفى ملامحها مايدل على قلة الاكتراث ، وقد تبادلت كلمات قليلة مع أبيها ، ثم غادرت المكان دون
تحفل بالسكرتير الجديد أوتلقى عليه نظرة واحدة •

وتتابعت ساعات العصر دون ان يجد شيئا ما . ولما اشرفت الساعة على الخامسة قال مسيو ديتانج إنه خار
وكان للمكتبة ممشى دائرى معلق بين الارض والسقف ، فصعد اليه هولمز لكى ينسق الكتب وحين بدأ الليل
يقبل والنهار يتضاءل سمع قلقلة خفيفة وأحس ان فى القاعة شخصاً آخر ، وجمد هولمز فى مكانه حتى لا تبـدر
حركة تنم عن وجوده ، ورأى على حين بغتـة شخصاً يبرز من احشاء الظـلام ومن نفس الممشى الدائرى ال
يقف هو عليه وعلى قيد خطوات قليلة منه •

ورأى هذا الزائر الغامض يهبط درج الممشى المعلق ثم ينعطف الى دولاب كبير عند الجدار ، وجثا هو
على ركبتيه واستتر بالسجاجيد الأثرية المعلقة على سياج الممشى وجعل يرقب هذا الرجل فرآه يبحث فى الاور
الموجودة فى الدولاب •

عجباً . ! عن أى شيء يبحث ياترى ؟

وعلى حين بغتة فتح باب المكتبة ودخلت المادموازيل ديتانج وهى تمشى فى خطوات سريعـة ، وكا
تتحدث الى شخص قادم فى اثرها وان كان مايزال خارج الغرفة .

— إذن فقد عدلت عن الخروج يا أبتاه .! انتظر لحظة واحدة ريثما أضيء النور .

وأغلق الزائر الخفى الدولاب وتوارى خلف ستار إحدى النوافذ ، واستغرب هولمز كيف ان كلوتيلد
تر هذا الرجل .؟ وكيف انها لم تسمع صوت حركاته ؟

وأضاءت الفتاة النور وتنحت عن الباب لكى يدخل أبوها ، ثم استوت جالسة وفتحت كتابا تقرأ فيه
وهى تسائل أباها :

— هل انصرف سكرتيرك ؟

— اظن ذلك

— وهلازلت راضياً عن عمله؟

وكان سؤالها هذا ينم عن أنها تجهل أن السكرتير قد لزم الفراش منذ يومين وأن الذى يقوم بالعمل الآ
بديل مؤقت . وأجابها أبوها بقوله : نعم . نعم .

ثم تدلت رأسه على صدره وأخذه النعاس .

ومرت لحظات كانت الفتاة فى خلالها مقبلة على كتابها .

واذ ذاك أزيح ستار احدى النوافذ وبرز من خلفه الرجل الغامض ومشى صوب الباب وفى محاذاة الجد
فمر بذلك خلف مسيو ديتانج ولكن فى مواجهة ابنته تماما .

وكان الرجل اذ ذاك فى وضع استطاع معه هولمز أن يرى وجهه فاذا به أرسين لوبين . !!

وانتشى هولمز غبطة وابتهاجا . لقد صحت نظريته ووجد لوبين حيث كان يتوقع أن يجده . !

ومع ذلك فان كلوتيلد لم تتحرك من مكانها وان كان من المؤكد أن حركات لوبين لم تغب عنها .

ودنا لوبين من الباب ومد يده ليدير المقبض حين علق ثوبه بشيء من المنضدة فأوقعه على الأرض وأحدث سقوطه صوتا أيقظ مسيو ديتانج من غفوته . واستدار لوبين على عجل وفى خطوة واحدة كان واقفا أمام المهندس العجوز وقبعته فى يده فلما رآها هـذا صاح فى ابتهاج ما كسيم برموند . ! ما أسعدنى بلقائك ايهـا العزيز ما كسيم . ! ما الذى اتى بك . ؟

— رغبتى فى مشاهدتك أنت والمادموازيل ديتانج

— ومتى عدت ؟

— بالأمس .

— أتبقى لتناول العشاء معنا . ؟

— كلا . . شكرا لك . فاننى على موعد مع بعض الاصدقاء .

— اذن فتعال غدا . . كلوتيلد . . شددى عليه بان يحضر غدا . . أتدرى ياعزيزى مكسيم اننى كنت أفكر فيك بالأمس ؟

— حقا . . ؟

ـ نعم . . وأنا أنسق الأوراق فى هذا الدولاب اذعثرت بينها على مشروعنا الاخير

ـ أى مشروع تعنى . . ؟

ـ مشروع شارع هنرى مارتان .

ـ أوه . ؟ أتريد أن تقول انك مازلت تحتفظ بهذه الاوراق التى لافائدة فيها . ؟

وانتقل الثلاثة الى غرفة استقبال صغيرة مجاورة للمكتبة .

وقال شرلوك هولمز فى نفسه وقد داخله بغتة شيء من الشك :

ـ أهذا هو أرسين لوبين . ؟

نعم . إن كل الدلائل تشير الى انه هو لوبين . . ولـكنه فى الوقت نفسه رجل آخر يشبـه لوبين فى بعض الوجوه ولـكنه يختلف عنه فى وجوه اخرى ويتفرد بشخصية مستقلة قائمة بذاتها .

وكان شرلوك هولمز يسمع حديثهم ويرى وجوههم من خلال الباب الذى يصل بين المكتبه وقاعة الاستقبال وكان لوبين لا ينفك يتحدث ويسرد النوادر المضحكة

وقال هولمز فى نفسه :

ـ إن لوبين وكلوتيلد يتبادلان الحب . . هذا أمر لا نزاع فيه . ! ولـكن أتراها تعرف أن ما كسيم هو أرسين لوبين . ؟

وظل هولمز فى مكانه حتى الساعة السابعة ثم هبط من مخبئه وتسلل إلى الخارج دون أن يراه أحد .

وانزوى فى ركن مظلم ثم خلع معطفه العتيق الطراز وارتداه مرة أخرى بعد أن قلبـه جاعلا باطنه خارجه فاذا المعطف القديم قد عاد مفصلا عن الزى الحديث . ! كما غير من شكل قبعته بأن ضغط بعض حوافيها وأبرز بعض جوانبها فعادت هى أيضاً قبعة جديدة غير تلك التى كان يلبسها منذ لحظات . !

وجعل وهو فى مكانه يرقب بيت ديتانج .

وبعد قليل رأى أرسين لوبين يغادر الدار ويجتاز شارع استانبول ثم شارع لندرا متجها نحو قلب المدينة وهولمز فى أثره على قيدمائة ياردة منه .

وكان السرور يكاد يستخفه إلى الرقص !

أخيراً كشف سر أرسين لوبين . لوبين الغامض الخفى .! لوبين الذى دوخ البوليس الفرنسى سنوات . لوبين الذى هزأ به هو نفسه مرة وأضحك عليه العالم حين أسره .! لوبين هذا قد صار الآن فى قبضة يده .!!

وهكذا كان يقتفى خطواته وهذه الخواطر تدور فى رأسه وعيناه مثبتتان على خصمه لاتتحولان .

وفطن إذ ذاك الى ظاهرة لفتت ذهنه : ففى الفراغ الذى يفصله عن لوبين كان هناك نفر من الناس يسيرون فى نفس الاتجاه ومن بينهم رجلان طويلا القامة يمشيان على الافريز الايسر ويلبسان قبعتين مستديرتين على حين كان على الرصيف الأيمن رجلان آخران يلبسان قبعتين صغيرتين

وقد لايجد الانسان العادى فى هذا ماير يب ولكن هولمز دأب على أن يستريب فى كل شىء ويتدبر أى مشهد تقع عليه عيناه . ولقد أدهشه أن يرى هؤلاء الرجال الأربعة يقفون حين دخل لوبين الى محل لبيع السجائر وتضاعفت دهشته اذ رآهم يتابعون سيرهم حين خرج لوبين من الدكان

وقال هولمز فى نفسه .

— تبالى ..! ان هناك من يقتفى أثره ..!

وساءه أن يكون هناك من ينافسه فى مطاردة لوبين وما كان حريصا على الشهرة التى ستقترن باسمه لأنه رجل لايبالى بالمجد وقد أصاب منه فوق مايشتهى ولكنه كان يكره أن يحرمه أحد اللذة العظيمة التى يتوق اليها لذة الانتصار على هذا العدو الرهيب الخفى .

وقال هولمز فى نفسه

— ومن يكون هؤلاء الرجال .؟ أعوان جانيمار بلا شك .؟ أيعلم جانيمار اذن أكثر مما يظهر !وهل أراد أن يهزأ بى ويخدعنى ؟

وانعطف لوبين الى اليسار فجد هولمز فى سيره ورآه وهو يصعد درج فندق هنغاريا القائم على ناصية شارع هيلدر وجلس هولمز على مقعد حجرى فى مواجهة الفندق ورأى لوبين يتجه الى مائدة فاخرة زينت بالأزهار وقد جلس عندها ثلاثة رجال وسيدتان ما رأوه مقبلا حتى بادروا الى تحيته مرحبين فى حرارة ظاهرة

ودار هولمز بعينيه فى الطريق ينشد الرجال الأربعة فوجدهم قد اندسوا بين الجمهور الذى احتشد حول موسيقى متجول يعزف مقطعاته على مقربة من الفندق .

وأخرج أحد الأربعة سيجارة من علبته ثم رآه هولمز يدنو من رجل يرتدى معطفاً وقبعة عالية مالبث أن قدم سيجاره المشتعل إلى الآخر ولكن خيل الى هولمز أن الوقت الذى استغرقه إشعال السيجارة أطول مما ينبغى فقال فى نفسه : لا بد أن الرجل ذا القبعة العالية زميل لهؤلاء الرجال الأربعة ولا بد أنه تناول حديثاً مع صاحبه أثناء اشعال السيجارة .!؟

ثم رأى ذا القبعة العالية يصعد درج الفندق ويدنو من ارسين لوبين فيتبادل معه كلمات قصيرة ثم يجلس إلى مائدة قريبة . ولما سقط الضوء على وجهه عرف فيه هولمز سائق المركبة التى أوشكت أن تقتله حين جمح

جوادها فى شارع هنرى مارتان . !

وشملته رعدة فرح وابتهاج . اذن فهؤلاء الرجال ليسوا مساعدى جانيمار وإنما هم أعوان لوبين يسهرون على حمايته ودرأ الأخطار عنه . !؟

إذن فهو وحده الذى استجلى سر لوبين وهو وحده الذى سيكلل جبينه إكليل النصر . !؟

وأخرج مفكرته وانتزع ورقة منها خط عليها بضع كلمات ثم طواها وأودعها مظروفاً أعطاه الى صبي فى الخامسة عشرة من سنيه كان يشاطره نفس المقعد الحجرى . وقال له : اسمع يابني . خذ مركبة واحمل هذه الرسالة الى العاملة التى تقف خلف البار فى الحانة السويسرية بميدان شاتليـه ..؟ اتعرفها . ؟ حسنا . أسرع اذن ولا تتوانى لحظة واحدة .

ودس فى يده مع الخطاب ورقة مالية من فئة الخمسة فرنكات

وبعد ساعة كان الزحام قد أخذ يشتد وسمع هولمز إلى جانبه صوتا يقول :

— لقد وصلتنى رسالتك ياهولمز

فقال دون ان يلتفت اليه

— أهذا أنت ياجانيمار . ؟

— نعم أية خدمة تبتغى منى . ؟

— إنه هناك .

— من هو . ؟

— أرسين لوبين .. فى المطعم .. فى الركن الايمن .. هل تراه ؟

— كلا

— الرجل الذى يملأ قدحه ماء

— فقال جانيمار مجيباً :

— ولكن هذا ليس أرسين لوبين

— بل هو بعينه .

— انني أؤكد لك انه ليس هو .. ومع ذلك فقد تكون على حق فانه بارع فى تنكره وإذا تجرد منه لم تدر أهو لوبين أم شخص يشبهه .. !؟ ومن الذين فى رفقته ..؟ شركاء ؟ .

— كلا .. الجالسة إلى جواره هى اللادى كلايفدين والأخرى هى الدوقة أوف كليت أما الجالس أمامها فهو سفير اسبانيا فى لندن

وهم جانيمار بان يعبر الطريق ولكن هولمز جذبه من ثوبه وقال له :

— لاتخاطر بنفسك .. انك وحدك .

— وهو أيضا وحده .

ـ كلا . . ففى الطريق أربعة من أعوانه . . وفى الفندق واحد .

ـ فليكن . . حسبي أن أثب عليه وأقبض على عنقه فاذا ما ذكرت اسمه تألب الحاضرون والجرسونات لمساعدى .

ـ اننى أوثر ان تدعو بعض رجال الشرطة السريين .

ـ هـذا ينبه اعوان لوبين فيأخذ حذره ويسارع إلى الفرار . . اننا فى حاجة الى العمل السريع يامستر هولمز .

فهز هولمز رأسه وقال :

ـ افعل ما بدالك اذن .

وعبر المفتش الطريق صوب الفندق أما هولمز فزايل مقعده وتوارى خلف كشك لبيع الصحف دون أن يجعل لوبين يغيب عن عينيه .

وما بلغ جانيمار الافريز المقابل حتى وثب يرتقى درج الفندق .

وفى هذه اللحظة دوى صوت صفارة حادة . .

ووجد جانيمار نفسه وجها لوجه أمام رئيس الجرسونات الذى اعترض طريقه وأخذ يدفعه الى الخارج كأنما يريد أن يطرد صعلوكا لا يليق ان يغشى الفندق .

وأسرع اليهما شريك ارسين لوبين الذى يلبس قبعة عالية والذى كان جالسا الى المائدة المجاورة . وانحاز الى جانب جانيمار وأخذ يعنف رئيس الجرسونات . ولـكن الغريب فى الأمر ان الرجلين ـ رئيس الجرسونات وذا القبعة العالـية ـ كانا ممسكين بجانيمار هذا يدفعه إلى الداخل وذاك يدفعه الى الخارج وهو متأرجح بينهما لا يجد سبيلا لا الى الدخول ولا إلى الخروج.

ولـكنه بعد لحظات ألفى نفسه طريحاً على الافريز عند أسفل درجات الفندق . !

واحتشد حول جانيمار خلق كثيرون وأقبل اثنان من رجال الشرطة ليتبينا سبب هذا الزحام ولـكنهما عجزا عن اختراقه بل كانت الأجسام تعترض سبيلهما والاذرع تدفعهما وتردهما إلى الوراء .

وعلى حين بغتة .. وكأنما بفعل ساحر خفى . تنحى الحاضرون سراعا وأخلوا الطريق بين جانيمار والفندق وبرز رئيس الجرسونات على رأس الدرج وأقبل على جانيمار يعتذر اليه فى ضراعة وذلة . ولـكن جانيمار لم يصغ اليه وانما ارتقى الدرج فى قفزتين وهرع الى المائدة التى يجلس اليها الضيوف الستة .. ولـكنهم الآن كانوا خمسة ليس إلا .! أما السادس فقد اختفى .!

وتلفت جانيمار حواليه ثم صاح بالباقين

— أين الرجل الذى كان جالساً هنا .؟ فقد كنتم ستة فأين سادسكم .؟

— أتعنى مسيو ديستروا .؟

— كلا .. كلا. بل أرسين لوبين .!

فتقدم اليه أحد الجرسونات وقال :

إن السيد الذى تسأل عنه قد صعد الآن تواً الى قاعة الرقص فى الطابق الأول

وطار جانيمار يصعد السلم .

ولـكنه وجد أن لقاعة الرقص باباً خاصاً يفضى الى الطريق الخلفى .!

وتأوه جانيمار وقال فى كمد :

— لافائدة .! لقد هرب .! لقد هرب .! !

* * *

ولـكنه لم يهرب بعيداً .. بل كان على قيد مائة خطوه من الفندق فى مركبة الأمنيبوس التى تسير بين سجن الباستيل وميدان المادلين . وكان فى المركبة أيضاً رجلان من أعوان لوبين ساهرين على حمايته

وفى الطابق الأعلى من مركبة الأمنيبوس كان جالساً على أحد المقاعد رجل عجوز قد وخط الشيب فوديه وقد أخذته سنة من النوم ورأسه متدلية على صدره وهى تهتز يميناً ويسارا تبعاً لحركات المركبة

وما كان هذا العجوز سوى شرلوك هولمز متنكراً . !

وقال هولمز فى نفسه :

— لو أن واطسون رآنى الآن لـكان فخوراً بى ..! إن صوت الصفارة كان نذيرا لأرسـين لوبين بالفرار وقد أحسنت صنعاً بأن أسرعت الى مراقبة الباب الخلفى .. وقد صح ظنى إذ خرج منه فما كان معقولاً أن يخرج من الباب الأمامى وهو يعلم أن جانيمار واقف له بالمرصاد هناك حقا إن لوبين داهية أريب

ولما بلغت المركبة نهاية مرحلتها فتح هولمز عينيه ومال قليلا فوق سياجها فرأى لوبين يهبط منها وسمعه يقول لمساعديه :

— إلحقا بى إلى ميدان إيتوال

فقال هولمز فى نفسه :

— نعم .. إلى الايتوال ياصديقى ..!

ولما رآه يستقل إحدى السيارات لم يهتم باقتفاء خطواته بل آثر أن يتبع مساعديه .

وحين بلغ الرجـلان المنزل رقم ٤٠ بشارع شالجران طرقا بابه فتوارى هولمز فى ركن مظلم ووقف يرقب البيت :

وبعد أن دخل الرجلان فتحت نافذة فى الطابق الأرضى وأطل منها رجل أوصد الضلف الخشبية .

وبعد عشر دقائق أقبل رجل ثالث دق الباب ودخل ، ثم مالبث أن أعقبه رابع . وأخـيراً وقفت بالباب سيارة هبط منها أرسين لوبين وفى رفقته سيدة تستر وجهها بقناع كثيف ، فقال هولمز فى نفسه :

— انها الغادة الشقراء بلاريب . ! ويلوح لى انهم سيعقدون اجتماعاً .

وتريث هولمز قليلا ثم خرج من مخبئه ومشى الى البيت فى حذر وتسلق البروز الذى فى الجدارحتى استطاع أن يبلغ حافة النافذة ، ومن خلال فجوات مصراع النافذة الخشبى استطاع أن يرى مايجرى فى داخـل الغرفة

كان لوبين مستنداً بظهره الى الموقدة وهو يتحدث فى هدوء والآخرون يصغون اليه ، وعرف هولمز من بينهم رئيس الجرسونات الذى اعترض جانيمار وألقاه خارجا حين حاول أن يقتحم الفندق . أما الغادة الشقراء فكانت جالسة على مقعد وظهرها ناحية النافذة .

وقال هولمز في نفسه : انهـم يتداولون . . ! فما أشك فى أن حوادث الليلة قد أزعجتهم وأرتهم أن الخطر قريب منهم . ! أوه . ! ليتني أستطيع أن أظفر بهم جميعاً دفعة واحدة . !

وبعد فترة من الوقت رآهم يتحركون فوثب من مكانه وانزوى فى مخبئه المظلم ، ثم رأى رئيس الجرسونات والرجل ذا القبعة العاليـة السوداء يغادرون البيت ، ثم أضيء النور فى الطابق الأول وأغلقت المصاريع

الخشبية ، وبعد هذا ساد الظلام البيت كله .

وقال هولمز فى نفسه : لقد بقى لوبين وصاحبته فى الطابق الأرضى . أما رفيقاه فيقيمان فى الطابق الأول .

ومضى هزيع كبير من الليل وهو لا يزايل البيت خشية أن يغادره أرسين لوبين أثناء غيبته . وعند الساعة الرابعة صباحا لمح شرطيين عند نهاية الشارع فذهب اليهما وعرفهما بنفسه وشرح لهما الأمر ثم تركهما يرقبان الدار . وانصرف هو إلى مقابلة جانيمار فأيقظه من نومه وقال له :

— لقد ظفرت به مرة أخرى .!

— من ؟ أرسين لوبين .؟

— نعم .

— هيا بنا اذن .

وذهبا الى مخفر البوليس فاستصحبا نفراً من الرجال ثم انطلقا إلى شارع شالجران .

وقال هولمز يسائل الشرطيين :

— أما جد شيء .؟

— كلا ياسيدى .

وكان النهار قد بدأ يرسل ضوءه وقرع الضابط باب البيت ففتحت له البوابة العجوز ولما رأت رجال البوليس دب الخوف فى قلبها . وقالت تجيب على سؤال الضابط :

— ولكن الطابق الأرضى خال ياسيدى.

— خال ؟ كيف هذا .؟

— نعم .. ان مستأجرى الطابق الأول شقيقان يدعوان ليرو . ولكنهما قاما بتأثيث الطابق الأرضى أيضاً على سبيل الحيطة لينزل فيه أقارب لهما من الأرياف إذا ماحضرا إلى المدينة .

— وهؤلاء الاقارب .. رجل وامرأة ؟

— نعم ياسيدى .

— هل حضرا فى الليلة الماضية ؟

— لست أدرى فقد كنت نائمة .. ولكننى أظنهما لم يحضرا لأن مفتاح المسكن معى وما طلبه أحد منى .

وأخذ منها الضابط المفتاح ودخل الى المسكن فوجده مؤلفاً من غرفتين كانتا خاليتين .

وقال هولمز :

— هذا محال . لقد رأيتهما بعيني فى هذا المسكن !

فابتسم الضابط وقال :

— ولكنهما ليسا هنا الآن على أية حال !

— فلتصعد اذن الى الطابق الأول فقد يكونان هنا .

فقالت البوابة .

— ان مستأجرى الطابق الأول هما الاخوان ليرو.و..

— فلنستجوبهما على أية حال .

ودق الضابط باب المسكن الثانى وبعد لحظات فتح الباب . ولم يكن الذى فتحه سوى أحد الرجال الاربعة
الذين يقومون بحراسة ارسين لوبين .!

وقال الرجل فى لهجة تنم عن الغضب .

— ماذا تريدون .؟ ماهذه الجلبة المزعجة .؟ أهناك مايدعو الى ازعاجى من نومى .!

ولكنه لم يكد يرى ضابط البوليس والمفتش جانيمار حتى هتف يقول .

— ماذا أفى حلم أنا أم فى يقظة .؟ مسيو ديكوانتر .؟ ومسيو جانيمار .؟ أية خدمة أستطيع أن أؤديها؟

وأشرق وجه جانيمار وأخذ يقهقه بملء فيه وبدنه يهتز اهتزازاً عنيفاً حتى دمعت عيناه .

ولما ملك جأشه وكف عن الضحك قال :

— أهذا أنت ياليرو .؟ هذا أظرف شىء سمعته فى حياتى . ليرو وارسين لوبين شركاء .! يالها من نكتة
بديعة .! وأين أخوك ياصديقى ؟

وهتف الشاب يقول :

— إدموند .. ان مسيو جانيمار يسأل عنك ..!

وأقبل ادموند ليرو مسرعا فعاد جانيمار يضحك ثم قال فى لهجة ساخرة متهكمة :

— يالها من نكتة ..! يالها من نكتة ..! إنكما فى مأزق حرج أيها السيدان ..! فى شبكة لا سبيل لكما
الى الفرار منها ومن حسن الحظ أن جانيمار العجوز واقف بالمرصاد .!

ثم أردف متهكما :

ومن حسن الحظ أيضا أن له صديقا عبقريا جاء ليساعده ..! أتدرون من أين حضر ..! من انجلترا .. نعم
من انجلترا أيها السادة لكى يساعد جانيمار الغبى الذى لايفهم ..!!

وتحول جانيمار الى شرلوك هولمز وقال له :

— مستر هولمز ..! اسمح لى أن اقدم لك فيكتور ليرو مفتش البوليس السرى وشقيقه ادموند ليرو كبير
الكتاب فى ادارة تحقيق الشخصية ..!!

الفصل الخامس

تفرس شرلوك هولمز فى الأخين برهة وهو يغالب مابنفسه وقد عرف أن لافائدة ترجى من الاعتراض وتوجيه التهمة اليهما ولا برهان لديه على مايقول . وأيقن انه ان تكلم جعل من نفسه هدفاللسخرية .. سخرية جانيمار بنوع خاص .. فانحنى أمام الأخين باحترام فى أدب ثم انسحب على الفور .

ولما بلغ ردهة الطابق الأرضى عرج الى باب صغير يفضى الى قبو البيت ثم انحنى على الأرض والتقط حجرا صغيرا من العقيق الأحمر .

ولما صار فى الخارج وجد الجملة المعهودة منقوشة على حجر يعلو الباب : «لوسيان ديتانج المهندس — سنة ١٨٧٧ » كما وجد نفس هذا النقش على البيت المجاور المرقوم بالنمرة ٤٢

وقال هولمز فى نفسه :

— دائما نفس الجملة على المنزلين المتجاورين .. إذن فبين هذين البيتين ممر خفى .! ألا ما أغبانى . ! كان ينبغى أن أدرك هذا للوهلة الأولى .. وكان ينبغى أن ألزم الشرطيين فلا أفارقهما . !

ومشى إليهما وقال يسائلهما وهو يشير الى الدار المجاورة .

— ألم يخرج من هذا البيت شخصان أثناء غيابى .؟

— نعم ياسيدى رجل وامرأة .

— هذا ماظننت

وأخذ بذراع جانيمار وقال له :

— لقد ضحكت ياسيدى طويلا لفرط غضبك على إذ ...

— ولكننى لست غاضباً عليك .

— شكراً لك إذن .: ولكن ألا ترى أن هذه المهزلة يجب ألا تستمر طويلا . ؟

— اننى أشاطرك هذا الرأى .

— هذا هو يومنا السابع ، ولابد لى أن أرجع الى لندن بعد ثلاثة أيام على الأكثر .

— حقاً . ؟

— هذا أمر لامناص منه ، فأرجوك أن تكون على استعداد مساء الخميس القادم .

— على استعداد لأى شىء .؟ مهزلة من هذا النوع . ؟

— نعم .. من هذا النوع .

— وما الذى يجرى فى فصلها الختامى . ؟

— القبض على أرسين لوبين .

— أتظن هذا ؟

— اننى أقسم على ذلك بشرفى .

ومضى هولمز الى مطعم تناول فيه بعض الطعام ثم رجع الى شارع شالجران واستطاع بجنيهين دسهما فى يد
ابة البيت أن يظفر بثقتها فعرف منها أن الأخين ليرو قد خرجا وان الدار ملك لشخص يدعى مسيو هارمنجيت
استعار منها شمعة ودخل من الباب الذى يفضى إلى القبو حيث عثر على حجر العقيق الصغير.

وعند أسفل السلم وجد حجراً آخر من نفس الحجم والشكل فقال فى نفسه.

— إذن فقد صح ظنى ،. ! ان القبو هو الحلقة التى تجمع بين الدارين المتجاورتين. !

وعالج باب القبو « بطفاشة » الأقفال فانفتح على الفور فقال فى سره :

— هذا بديع .. فلنفحص قبل كل شىء براميل النبيذ.. عال جداً .. هذه مواضع خالية من الغبار ..وهذه
ثار أقدام على الارض . ! ! اكتشاف بديع.

وأرهف أذنيه حين سمع صوتا خفيفاً فاغلق الباب على عجل وأطفأ الشمعة وتوارى خلف بعض البراميل
فارغة .وبعد ثوان قصيرة رأى ان أحد البراميل الحديدية الضخمة قد أخذ يدور على نفسه مع الجزء
جاور له من الجدار فبدت فى الحائط فجوة انبعث منها ضوء مصباح تلته ذراع ثم دخل الرجل نفسه

و نحني الرجل على الأرض كأنما يبحث عن شىء ضائع وكان يحرك التراب بأصبعه ثم اعتدل ووضع شيئا
علبة صغيرة من الورق كان يحملها معه.

وعلى أثر هذا أخذ الرجل يزيل آثار أقدامه هو وشركائه حتى لاتبقى دليلا عليهم واتجه بعد هذا
البرميل الحديدى ليعود أدراجه .

ولكنه أرسل صرخة محتبسة وسقط على الأرض وقد جثم هولمز على صدره . وما مضت لحظات حتى كان
وثق اليدين والساقين .

ومال هولمز فوقه وقال :

— تكلم وحدثنى بكل ماتعرف ..

فكان جواب الرجل ابتسامة ساخرة عرف منها هولمز ألا فائدة ترجى من استجوابه وأنه لن ينطق حرفا
يفشى سراً . فعمد هولمز إلى تفتيش الرجل ولم يعثر معه إلا على حلقة من المفاتيح ومنديل وهذه العلبة
صغيرة التى كان يحملها فى يده ووجد فيها كمية من حجارة العقيق شبيهة بالحجرين اللذين عثر عليهما.

والآن ماعساه أن يفعل بهذا الرجل ،. أيثبت مكانه حتى يحضر رفاقه فيقبض عليهم واحدا بعد واحد
يسوقهم الى السجن .! ولكن ماالفائدة .! ماالفائدة التى يجنيها من القبض على الشركاء على حين يظل الرأس المدبر
طلق السراح .؟

وحانت منه نظرة الى علبة العقيق فاستقر على رأى نهائى حين رأى عنوان الجرهرى مكتوبا على العلبة .

فرد البرميل الحديدى مكانه وترك الرجل حيث هو ثم غادر القبو وقصد الى مركز التلغراف فأبرق الى مسيو
يتانج بأن لديه عذراً عاقه عن الحضور ثم انطلق الى حانوت الجوهرى وقال له :

— لقد أرسلتنى السيدة بهذه الحجارة لأنها قد سقطت من حلى كانت قد اشترته من حانوتك .

وقد أصاب هولمز فى حدسه اذ أجابه الرجل بقوله :

— ولقد تحدثت هى بنفسها الآن تليفونيا ووعدت بالحضور بعد قليل

ولم تحضر السيدة الا فى الساعة الخامسة بعد الظهر ورآها هولمز تسدل على وجهها قناعا كثيفا لاتبدو من

ورائه ملامحها . ثم رآها تعطى الجوهرى دبوسا كبير الحجم ثم تنصرف على الفور .

وظل هولمز فى اثرها وهى تطوف من شارع إلى آخر وتبتاع بعض الحاجيات من الحوانيت حتى انتهت هذه المطاردة إلى بيت دخلته السيدة فما تردد فى أن يتبعها اليه ورآها تدخل الى احدى مساكن العمارة

ولبث الانجليزى مكانه على السلم برهة ثم تقدم إلى باب المسكن الذى غابت وراءه السيدة وعالجه بالمفاتيح التى أخذها من الرجل الذى قبض عليه فى القبو فلاءم أحدها القفل وانفتح الباب .

وكان الظلام يسود المكان لولا بصيص من الضوء ينبعث من نهاية الممشى . ورأى هولمز أبواب الغرف مفتوحة على مصراعيها وهى خالية من الأثاث كأنما لا يقيم بالمسكن أحد . فمشى على أطراف أصابعه متسللا حتى اقترب من الغرفة المضاءة ومن خلال الباب الزجاجى الذى يصلها بقاعة الطعام رأى السيدة المقنعة تخلع ثيابها وتضعها على مقعد ثم ترتدى ثوبا منزليا من الحرير .

ورآها تدنو من الموقدة وتضغط زرا الى جوارها فتحرك نصف الجدار إلى يمين الموقدة وبدت ثغرة مرت منها السيدة وقد حملت مصباحها معها .

وما تردد هولمز فى أن يسلك نفس الطريق فوجد نفسه فى ظلام دامس فأخذ يتحسس طريقه على مهل شعر بشىء ناعم يلمس وجهه فاشعل عودا من الكبريت فوجد نفسه فى خزانة صغيرة ملأى بالثياب . المعلقة على شماعات مثبتة إلى قضبان من الحديد مركبة فى سقف الخزانة . فأطفأ العود وأخذ يزيح الثياب ويمر من بينها حتى بلغ باب الخزانة فلاح له من خلال شقوقه بصيص من الضوء

ووضع عينيه على هذه الشقوق ونظر الى الغرفة المضاءة .

وفى هذه الغرفة رأى الغادة الشقراء .! الغادة الغامضة التى بحث عنها البوليس طويلا على قيد خطوات منه وفى متناول قبضته .!

وأطفأت الغادة المصباح الصغير ثم أضاءت النور الكهربائى ولما سقط الضوء القوى على وجهها كاد هولمز يصرخ دهشة فما كانت هذه الغادة سوى كلوتيلد ديتانج ابنة المهندس العظيم . . !

* * *

ألا ما أعجب هذا .!

كلوتيلد ديتانج هى قاتلة البارون دوتريك . ! وسارقة الماسة الزرقاء ! وشريكة ارسين لوبين الخفية وبالاختصار هى الغادة الشقراء !

وقال هولمز فى نفسه !

— ألا ما أشد غباوتى ! كان ينبغى أن أدرك هذا من تلقاء نفسى .! الآن شريكة لوبين شقراوية الشعر وكلوتيلد سوداويته لايخطر ببالى أن المرأتين شخص واحد .! كأنما تعجز المرأة عن صبغ شعرها كلما شاءت

وارتمت كلوتيلد على أحد المقاعد وانفجرت تبكى . وكان بدنها يهتز ويرتعد وهى تنشج وتتنهد متوجعة

وفتح باب خلفها ودخل منه ارسين لوبين .

وجعلا يتبادلان النظر برهة طويلة دون أن ينبس أحدهما بكلمة ، ثم جثا لوبين إلى جوارها واسند رأسها على صدرها ولف ذراعيه حولها فى رقة بادية ولبثا على هذا فترة من الوقت حتى بدأت أعصابها تسكن ودمعها ينضب

وهمس لوبين فى صوت عطوف حزين :
— لقد كنت أتمنى أن أجعلك سعيدة!
— اننى سعيدة .
— اذن فلم هذا البكاء .؟ ان دموعك تذيب قلبي يا كلوتيلد .!
واشرق وجهها وارتسمت على شفتيها ابتسامة خفيفة ولكنها كانت ابتسامة حزينة .
وقال لوبين فى صوت عذب لذ لها أن تصغى اليه :
— دعى الحزن يا كلوتيلد .! يجب أن تكونى سعيدة . ليس هناك ما يدعوك الى الحزن .!
فهزت رأسها وقالت فى أسى وهى تبسط اليه يديها :
— سأظل حزينة يا مكسيم مادامت لى هاتان اليدان !
— ولكن لم هذا .؟
— لقد انتزعت حياة رجل .!
فصاح بها يقول :
— صه .! يجب ألا تفكرى فى هذا .! لقد مات الماضى ولاشأن لنا به الآن .!
ومال على يديها يقبلها مرات فأشرق وجهها مرة أخرى كأنما قد محت قبلاته هذه الذكرى الموجعة .
— مكسيم .! يجب أن تحبني . يجب أن تستمر على حبي فليس فى العالم امرأة أحبتك كما أحببتك أنا .؟ فلكى ارضيك قد فعلت كل شيء . لم أفعل ما أمرتنى به فحسب بل فعلت حتى مالم تأمرني به . لقد نفذت حتى الرغبات التى طافت بذهنك ولم تنفرج عنها شفتاك .! قد يتمرد ضميرى على هذه الفعال ولكننى أقدمت عليها دون تردد . لأجل أن أرضيك .. أقدمت عليها لان فيها نفعا لك ولأنها تتفق ورغائبك ! ولست نادمة على مافعلت فلو ان حياتي بدأت من جديد لأقدمت على هذه الاعمال نفسها مرة أخرى .. والى الابد . !
وقال لوبين فى مرارة وأسى :
— كلوتيلد . . ليتنى لم أمزجك فى حياتى المليئة بالمغامرات ..! ليتنى لبثت فى نظرك مكسيم بيرموند الذى عرفتيه منذ خمس سنوات ولم أدعك تعرفين الرجل الآخر . لوبين المغامر الذى تحدق به الاخطار .
فهمست فى صوت خافت :
ولكننى أحب هذا الرجل الآخر .. ولست آسفة على شيء . !
— بل أنت آسفة على حياتك الماضية .. على حياتك التى كان يغمرها النور .
فقالت فى حرارة :
— مادمت الى جانبي فلن آسف على شيء .! مادامت عيناى تقع عليك فلا جرائم هناك ولا آثام !.. أتحسبنى أكون سعيدة إذا أنت ابتعدت عنى .؟ إن حبك يمحو كل شيء يمحو ذكرياتى الحزينة .. يمحو عذابي .. يمحو جرائمى وآثامى .. ولكن يجب أن تستمر على حبي .!
— إنى لا أحبك يا كلوتيلد لأن هذا واجب على بل لأننى أحبك .!
— أموقن أنت من أنك تحبنى . ؟
— يقينى من انك تحبيننى .. ولكن ينبغى أن تذكرى يا كلوتيلد ان حياتى مليئة بالمخاطر حافلة بالمغامرات

وهذا يكرهني على ألا ألقاك كل الوقت الذى أشتهى . !

فبدا الذعر فى عينيها وقالت :

— ماذا جرى .؟ أجد خطر آخر .؟ خبرنى .

فهز لوبين رأسه وقال :

— لاشىء . لاشىء ذا أهمية ولكن ...

— ولكن ماذا .؟

— إنه الآن على الأثر .

— من .؟ شرلوك هولمز .؟

— نعم . . فهو الذى أرشد جانيمار إلى وجودى فى فندق هنغاريا ، وهو الذى أرصد الشرطيين على مراقبة بيت شارع شالجران بالأمس ، والدليل على ذلك ان جانيمار فتش البيت هذا الصباح وكان هولمز فى رفقته .

— وماذا أيضاً .؟

— لقد اختفى أحد رجالى ... جانيوت .

— البواب .؟

— نعم .

— ولكنني أرسلته فى هذا الصباح الى شارع شالجران ليبحث عن فصوص من العقيق سقطت من دبوسى

— من المؤكد أن هولمز نصب له فخاً وقبض عليه .

— هذا غير ممكن ، فقد وصلت الفصوص الى الجوهرى .

— إذن ما الذى حل بجانيوت بعد هذا .؟

فقالت كلوتيلد فى جزع :

اننى خائفة يامكسيم

— وما الداعى الى الخوف .! اننى لاأنكر أن الموقف حرج خطير ولكننا سنجد مخرجا .. ترى ماالذى يعرفه هولمز .، واين يختفى الآن .؟ ان تكتمه هو مصدر قوته فان مراقبة حركاته ليست بالأمر اليسير .

— وعلام عولت الآن .!

— لابد من الحيطة ..لقد فكرت يوما ما أن أنتقل الى مخبئنا الخفى الذى تعرفينه ومن رأيي أن تدخل هولمز يجعل هذا الانتقال واجباً لامفر منه فانه رجل لايحجم عن مواصلة الكفاح واذا اهتدى الى أثر تشبث به حتى ينتهى الى ماينشد . ولقد اتخذت العدة للانتقال بعد غد . يوم الأربعاء . فاذا ماجاءت الساعة الثانية كان كل شىء قد تم وأمكننى أن أنتقل أنا نفسى الى المخبأ السرى . أما قبل ذلك .

— نعم .؟

— أما فى خلال هذين اليومين فيجب ألا نتقابل . الزمى دارك ولا تغادريها . ! اننى لاأخاف على نفسى ياكلوتيلد ولكننى أخاف عليك أنت . !

— ولكن من المحال أن يكشف هذا الانجليزى مسرى .

— انه لايعرف محالا .! ولست أكتم عنك أن القلق بدأ يتسرب الى نفسى ولهذا أردت أن أعدم الأوراق

الموجودة فى الدولاب فى مكتبة أبيك ولكن قدومه المفاجىء عاقنى عن عملى . ان وجود هذه الأوراق خطر على . وأنا موقن أن عدوى يرقبنى وأنه يزحف نحوى متستراً بالظلام .. انه الآن ينصب شباكه حولى .. ورويداً . رويداً . تضيق الشباك . اننى موقن من هذا . انه ايهام خفى ماخالجنى مرة الا عرفت فيما بعد اننى كنت على حق .

فقالت كلوتيد فى ثبات :

— اذن فاذهب يامكسيم ولا تحفل بدموعى . ! سأتدرع بالشجاعة مادام الخطر قائما . . وداعا .

وتبادلا قبلة طويلة . ثم سمع هولمز صوت حديثهما وقد أخذ يخفت ويتضاءل .

وفتح هولمز باب خزانة الثياب وخرج من مخبئه إلى الممشى وفى نهايتها وجد سلما هم بان يهبطه ولكنه سمع أصواتا فى أسفله فارتد عنه إلى ممشى آخر دائرى ينتهى بسلم ثان . وفى أسفل هذا السلم أدهشه أن يرى أثاثا ذكر انه سبق أن رآه . ولمح أمامه بابا مواربا فدفعه ودخل فاذا هو فى مكتبة المهندس ديتانج .

وغمغم بقول :

— هذا بديع . . ! هذا بديع . لقد فهمت الآن كل شىء . . ! إذن فمخدع كلوتيلد أى الغادة الشقراء يتصل بأحد مساكن العمارة المجاورة . وباب هذه العمارة ليس فى ميدان مالشيرب وانما فى شارع مونتشانين . . هذا بديع . ! وهذا اذن هو السر فى أن كلوتيلد كانت تلتقى بعشيقها والناس يعتقدون انها لا تغادر البيت . . وقد فهمت أيضا كيف أن لوبين برز من جوارى فى المكتبة بالأمس . لاريب أن للمكتبة اتصالا خفيا بالمسكن المجاور أيضا . ولا بد أن على هذا البيت نفس الجملة المعهودة : « ديتانج المهندس . ! »

واختبأ هولمز خلف ستار احدى النوافذ وقد صح عزمه على أن يبحث فى الدولاب عن الوثائق الخاصة بالبيوت ذات الممرات السرية — وهى الوثائق التى أشار اليها لوبين فى حديثه مع كلوتيلد وقال إن وجودها خطر عليه .

فلما هبط الليل زايل هولمز مخبأه وأشعل مصباحه الكهربائى وجثا على ركبتيه أمام الدولاب وأخذ يتصفح الفهرس الذى يتضمن اسماء الأشخاص الذى شيد لهم المهندس بيوتا .

وعثر أخيراً على اسم « هار منجيت » صاحب المنزل الموجود فى شارع شاليجران ورأى ان رقم الصحيفة المدون امامه هو ٦٣ فرجع الى هذه الصحيفة فى السجلات فوجد فى رأسها هذه الجملة :

« هار منجيت — منزل رقم ٤٠ بشارع شالجران » .

وتحت هذا العنوان وجد بيانات موجزة عن الأعمال التى اجراها المهندس لحساب هذا العميل . وفى الهامش كانت مكتوبة هذه الجملة بالمداد الأحمر :

« انظر الملف حرف م . ب » .

فقال هولمز فى نفسه .

— اننى فى حاجة الى هذا الملف دون سواه . ! فاذا مافرغت من قراءته كنت على علم بجميع البيوت ذات الممرات السرية — وهى البيوت التى اتخذها لوبين مقراً له وللعصابة .

وعثر على الملف المنشود بعد فترة طويلة من الوقت ووجده يحتوى على خمس عشرة ورقة خصت كل واحدة منها بأحد المنازل . فهذه عن منزل شارع شالجران والأخرى فى المنزل رقم ٢٥ بشارع كلا بيرون

والثالثة عن بيت البارون دوتريك والرابعة عن قصر دى كروزون . اما الاحدى عشرة وثيقة الباقية فعن بيوت أخرى منتشرة فى أرجاء باريس . وكتب هولمز فى مفكرته عناوين هذه البيوت ورد الأوراق والدفاتر مكانها ثم فتح احدى النوافذ ووثب منها إلى الطريق الذى خلا من السابلة إذ كان الليل قد انتصف .!

وقضى فى فندقه ساعتين وهو يفكر فى النتائج والمعلومات التى انتهى اليها لكى يضع خطته الجديدة على أساسها .

وفى الساعة الثامنة صباحا أرسل الى جانيمار الخطاب التالى .

« قد أحضر إلى زيارتك فى بيتك فى هذا الصباح لكى أعهد اليك بشخص للقبض عليه أهمية كبرى . ولكن على أية حال أرجوك أن تلزم دارك لاتبرحها حتى ظهر الغد الأربعاء على أن يكون رهن أمرك ثلاثون شرطياً »

ثم غادر الفندق واستقل سيارة إلى ميدان ماليشيرب وأوقفها على قيد مسافة خمسين خطوة من بيت المهندس ديتانج وقال للسائق :

— اسمع ياصديقى . اننى أريد منك أن تنتظرنى هنا . فهيا اغلق نوافذ السيارة وارفع ياقة معطفك حتى لايؤذيك البرد . وبعد ساعة ونصف على الاكثر أدر آلة السيارة فى انتظارى فاذا ماحضرت فانطلق بى سريعاً إلى شارع برجوليز . أفهمت ؟

وفى هذا الشارع بيت جانيمار .

وصعد هولمز الدرجات المؤدية إلى بيت المهندس ديتانج ولكنه تردد برهة قبل أن يقرع الجرس أليس من العبس وتضييع الوقت والجهد أن يهتم بالغادة الشقراء كل هذا الاهتمام .؟ ما الفائدة من القاء القبض عليها اذا كان لوبين سيظل حراً طليقا .؟!

ولكنه مالبث أن عاد يقول لنفسه :

— كلا . كلا . فانى ان قبضت على الغادة الشقراء أصبحت سيد الموقف .!

ودق الجرس باسما .

***

وكان مسيو ديتانج جالسا فى المكتبة فى انتظاره فشرعا فى عملهما معاً ولكن هولمز كان يريد أن ينتحل عذراً يمكنه من الصعود الى غرفة كلوتيلد ومقابلتها ولكنها أقبلت بعد قليل وجلست فى غرفة الاستقبال الصغيرة المتصلة بالمكتبة وشرعت تكتب بعض الرسائل .

وتناول هولمز كتابا وقال لمسيو ديتانج :

— هذا هو الكتاب الذى طلبته منى المادموازيل ديتانج

ثم سار الى حيث تجلس كلوتيلد ووقف أمامها بحيث يحجبها عن أبيها وقال :

انى مسيو استيكمان السكرتير الجديد لمسيو ديتانج .

فقالت دون أن ترفع رأسها .

— هل أبدل أبى سكرتيره السابق .؟

— نعم ياسيدتى . وانى أحب أن أتحدث اليك قليلا .

— تفضل بالجلوس اذن ياسيدى فقد فرغت من الرسالة التى كنت أكتبها

ثم أودعت الخطاب مظروفاً كتبت عليه العنوان ونهضت واقفة فمشت الى التليفون واتصلت بالخياطة وطلبت ليها أن تعجل بمعطف السفر لانها فى حاجة ماسة اليه .

وبعد ذلك رجعت الى هولمز وقالت له :

— انني رهن اشارتك يامسيو استيكمان . ولكن ألا يحسن أن نتحدث فى حضرة أبى ؟

— كلا ياسيدتى . . . بل انني أرجوك أن تخفضى من صوتك فان من المصلحة ألا يسمع مسيو ديتانج حديثنا .

— مصلحة من ياسيدى . ؟

— مصلحتك أنت يا آنسة . !

— انني لن استمع الى حديث لا يحضره أبى .

— ولكنك ستستمعين إلى هذا .

— تكلم ياسيدى . . تكلم .

— قبل كل شىء اسألك الاغضاء عن الاخطاء الصغيرة التى أقع فيها . . ولكنني أقسم على صحة ماسأفضى به اليك على وجه الاجمال .

فقاطعته بقولها :

— لا داعى للاسهاب والحواشى ياسيدى . إنى أريد الحقائق وحدها .

وتبين هولمز من هذه المقاطعة أن الفتاة قد أخذت حذرها .

— حسنا . سأعمد إلى الايجاز اذن منذ خمس سنوات التقى أبوك بشخص يدعى مسيو مكسيم برموند قدم اليه نفسه على انه مقاول .. أو مهندس لا أدرى أيهما .. وأحب مسيو ديتانج هذا الشاب ولما كانت السنون قد تقدمت به وأصبحت سنه لا تساعده على الاشراف على أعماله بنفسه فقد عهد الى هذا الشاب بأن ينوب عنه فى القيام ببناء أو ترميم بيوت قليلة كان مسيو ديتانج قد تكفل بها ارضاء لبعض العملاء القدماء .

وسكت هولمز برهة وخيل اليه ان وجه الفتاة قد امتقع قليلا ولكنها أجابته فى ثبات :

انى لا أعرف شيئاً مما تتحدث عنه ياسيدى وأرى أن هذه المسائل لا تعنيني .

بل تعنيك ياسيدتى لأنك لا تجهلين ان الأسم الحقيقى لمكسيم برموند هو ارسين لوبين . !

فاغرقت الفتاة فى الضحك وقالت :

— كلام فارغ . ! أرسين لوبين . ؟ مسيو مكسيم برموند هو أرسين لوبين . !

— يلوح لى ياسيدتي أنه ينبغى أن أكون أكثر صراحة مما كنت . ! اذن فاعلمى ان ارسين لوبين لكى ينفذ خططه وجد فى هذا البيت صديقة مخلصة .. بل أكثر من صديقة . ! شريكة تحبه حباً أعمى . !

ونهضت الفتاة واقفة ولكن دون أن ينم وجهها عن ذرة من الانفعال حتى لقد أدهشت شرلوك هولمز برباطة جأشها وقالت له :

سيدى .. انى لا أعرف سبب سلوكك هذا ولست أحب أن أعرف . ! ولهذا أرجوك أن تكف عن حديثك وأن تغادر هذه الغرفة على الفور .

فقال هولمز فى هدوء :

— ليس فى نيتى ياسيدتى أن أثقل عليك بوجودى طويلا ، ولـكننى على أية حال لا أنوى أن أغادر هذ
البيت وحدى . !

— ومن الذى سيرافقك ياسيدى . ؟

— أنت . !

— أنا . ؟

— نعم ياسيدتى ... سترافقيننى وفى هدوء ودون أى اعتراض .

والشىء العجيب فى هذا الحوار هو برود الخصمين الذى فاق الحد ، فلوانك رأيتهما أوسمعتهما لخيل اليك انهما صديقان يتبادلان الحديث فى أرق لهجة ، لاعدوان يتصارعان .

ولهذا لم يفطن مسيو ديتانج إلى شىء مما يجرى على قيد خطوات منه ، بل كان غارقاً بين كتبـه وأوراق على عادته .

وهزت كلوتيلد كتفيها واستوت جالسة ، وأخرج هولمز ساعته فنظر فيها ثم قال :

— الساعة الآن منتصف الحادية عشرة ... وسنخرج بعد خمس دقائق .

— واذا أنا رفضت . ؟

— اذا رفضت ذهبت الى أبيك وأفضيت اليه .. ب ...

— بأى شىء . ؟

— بالحقيقة كلها .. سأذكر له ان مكسيم برموند ليس سوى ارسين لوبين . ! وسأحـدثه أيضاً بالحياة المزدوجة التى تحياها شريكته .

— شريكته . ؟ !

— نعم الغادة الشقراء .

— وأى برهان لديك تقدمه الى أبى . . ؟

— سآخذه الى شارع شالجران وأريه الممر السرى الذى انشأه أرسين لوبين بين المنزلين رقم ٤٠ ورقم ٤٢ حين كان يشرف على البناء . وهو الممر الذى سلـكتيه أنت ولوبين أول أمس .

— وماذا أيضا . ؟

— وسآخذ مسيو ديتانج أيضا الى مسكن المحامى دينتان ونبحث معا عن الممر السرى الذى يفضى الى البيت المجاور الذى يقع فى مدخله فى شارل باتنيول وليس فى شارع كلابيرون حيث يقع مكـتب المحامى .

وماذا أيضا . ؟

— ثم آخذه الى قصر دى كروزون الذى قام أرسين لوبين بترميمه بصفة المهندس المنتدب من قبل أبيك ولا أسهل اذ ذاك من أن يكـتشف مسيو ديتانج الممرات السرية التى مكنت الغادة الشقراء من أن تدخل الى مخدع الكونت دى كرورون فى جوف الليل فتسرق الماسة الزرقاء التى كانت موضوعة على رخامة الموقدة . ! وهناك أيضاً الممرات التى مكنتها بعد ذلك من ان تدخل الى غرفة القنصل النمساوى فتدس فى حقيبته الماسة المقلدة حتى توجه اليه الاتهام .

— ثم ماذا . !

فتفرس شرلوك هولمز فى وجهها برهة ثم قال فى صوت بطىء ولهجة ذات معنى خفى .

— وبعد هذا سآخذه الى المنزل رقم ١٣٤ بشارع هنرى مارتان. وهناك سنحاول معا أن نعرف كيف ان البارون دوتريك. ...

ولكنها قاطعته وقد بان اليأس فى وجهها :

— أصمت!..! صه ..! أتجرؤ أن تقول إننى القاتلة ..! أتوجه إلى هذه التهمة ؟

— إننى أتهمك بأنك قضيت على حياة البارون دوتريك .

— كلا . كلا .. هذا فظيع ..!

— إنك أنت التى قضيت على حياة البارون دوتريك يا آنستى ..! لقد التحقت بخدمة البارون تحت اسم انطوانيت بريهات على نية أن تسرقى الماسة الزرقاء ثم قضيت على حياته .

فتضعضعت الفتاة وقالت متوسلة :

— أصمت ياسيدى ... أرجوك .... ولكن مادمت تعرف كل هذا فكان ينبغى أن تعرف أننى لم أقتل البارون ..!

فقال شرلوك هولمز مجيباً :

— ولكننى لم أقل ياسيدتى انك قتلت البارون وانما قلت انك قضيت على حياته .. وفرق بين المعنيين . لقد عرفت من الاخت أوجست ان البارون كان يصاب أحيانا بنوبات من الجنون . ولا بد انه أصيب بأحدى هذه النوبات فى جوف الليل وهجم عليك وفى خلال دفاعك عن نفسك طعنتيه بالمدية التى تستعملينها فى قطع الورق فسقط مضرجاً بدمائه فتولاك الفزع والندم ودققت الجرس حتى يبادر الخادم شارل إلى اسعاف سيده ان كان فيه رمق من الحياة وبعد هذا عدت إلى البيت من خلال الممر السرى ومعك أحد أعوان لوبين فنسق الغرفة كما كانت ووضع البارون على فراشه . ولكنك مع هذا لم تجسرى على أخذ الماسة الزرقاء من يد البارون وذلك لشدة فزعك وندمك على ما وقع . ولهذا أكرر عليك القول ياسيدتى بأنك لم تقتلى البارون لأن القتل فى معرض الدفاع عن النفس . والدفاع ضد رجل مجنون بنوع خاص . لا يعد جريمة فى نظر القانون .

ولما سكت هولمز قالت الفتاة فى جزع :

— هل تنوى أن تفضى إلى أبى بكل هذا .؟

— طبعاً . وسأخبره أيضاً أن لدى من الشهود المادموازيل جيربوا التى تعرف الغادة الشقراء حق المعرفة . وكذلك الأخت أوجست التى تعرف انطوانيت بريهات . وأخيراً الكونتس دى كروزون التى تعرف مدام دى ريال .! هذا هو ما أنوى أن أحدث به أباك .

واستعادت الفتاة رباطة جأشها ثانية وقالت فى ثبات :

— انك لن تجرؤ على هذا .

ولما رأته قد نهض واقفاً قالت له :

— ألست أنت شرلوك هولمز ياسيدى .؟

— نعم .

— وماذا تريد منى .؟

— ماذا أريد . ؟ لقد اشتبكت مع ارسين لوبين فى نضال عنيف لا بد أن أخرج منه فائزاً . فاذا أنا أخذتك رهينة لدى أمكننى أن أتغلب على خصمى فانني موقن أن لوبين يؤثر أن يسلم نفسه إلى على أن يدعك تتعرضين للأخطار . فيجب أن تصحبيني ياسيدتى وسأعهد بك الى صديق لى فاذا ما تحقق ما أنشد أطلقت سراحك على الفور .

— أهذا كل شيء .؟

— نعم كل شيء . فانني لست تابعاً لبوليس بلادكم ولهذا لا أحفل من الأمر إلا بالناحية التى تهمنى وحدها

وأغمضت كلوتيلد عينيها كأنما تتدبر الأمر وجعل هولمز يرقبها وهو يقول فى نفسه :

— من الغريب انها لاتبالى بالخطر المحدق بها .! ولكن من المحتمل انها لاتعرف خطورة الموقف وأكبر ظنى انها تعتقد انه ما من خطر يمسها ولوبين ساهر على حمايتها .! انها تؤمن بمقدرة لوبين ايمانا لا يداخله الشك.

ثم رفع صوته وقال :

— سيدتى . لقد أمهلتك خمس دقائق وقد مضت الآن ثلاثون .

— أتسمح لى ياسيدى أن أصعد إلى مخدعى فأبدل ثيابى .؟

وأدرك هولمز أنها تريد أن تخدعه حتى إذا صعدت إلى مخدعها انطلقت هاربة من الممر السرى الذى يفضى إلى الدار الواقعة فى شارع مونتشانين فقال لها فى هدوء:

— لك أن تصعدى ياسيدتى ولكننى سأكون فى انتظارك فى شارع مونتشانين . ان البواب جانيوت صديق حميم لى .!

فقالت فى شيء من القنوط :

— أوه .! إذن فأنت تعرف .؟

— وأعرف أموراً أخرى كثيرة .

— حسناً . فليكن اذن !

وقرعت الجرس فلما حضرت الخادمة أمرتها أن تأتيها بمعطفها وقبعتها . وقال لها هولمز :

يجب أن تنتحلى لأبيك عذراً عن خروجك . ولاحظى أن يكون هذا العذر صالحاً إذا ما دعتك الظروف إلى التغيب فى الخارج يومين أو ثلاثة .

فقالت بلا اكتراث :

— هذا لاضرورة له ياسيدى : فانني سأعود عاجلا .

وتبادل الاثنان نظرة تنطوى على التحدى .

وقال هولمز :

— لشد ماتؤمنين به .!

— إيماناً أعمى .!

— إذن فكل مايفعله حق وصواب ... وكل مايرغب فيه تبادرين الى تحقيقه على الفور ... وأنت على استعداد تام لأن تقدمى على أى عمل مهما كان مادام فيه ارضاء له .! أليس كذلك ؟

فقالت فى صوت متهدج ينم عن الانفعال :

— اننى أحبه . !

— وأنت موقنة أنه سيخف الى انقاذك . ؟

فهزت كتفيها بلا مبالاة ومشت الى أبيها فقالت له :

— سأحرمك من مسيو استيكمان قليلا يا أبتاه فاننا ذاهبان الى مكتبة البلدية .

— أتعودين فى موعد الغداء . ؟

— غالباً ، ولكن لاتقلق على اذا تأخرت قليلا .

ثم استدارت الى هولمز وقالت فى صوت ثابت :

— هيابنا ياسيدى .

وقال لها هولمز وهما يهبطان الدرج :

— اذا أنت حاولت الهرب صرخت مستنجداً فيقبض عليك وتزجين فى السجن .! فلا تنسى ياسيدتى أن هناك أمراً صادراً بالقاء القبض على الغادة الشقراء .

— أقسم لك ياسيدى اننى لن أحاول الفرار .

— اننى أركن الى وعدك هذا .

وغادرا البيت على الفور .

***

وكانت السيارة التى حضر فيها هولمز ماتزال فى انتظاره — كما أمر السائق — على مسافة خمسين خطوة من البيت . وكان السائق جالساً إلى عجلة القيادة وقد رفع ياقة معطفه اتقاء للبرد . فلما اقتربا منها سمعا دوى آلتها وأشار هولمز إلى كلوتيلد بالصعود ثم جلس إلى جوارها وانطلقت بهما السيارة مسرعة .

وبلغت السيارة شارع هوش ثم شارع الجيش . وكان هولمز غارقا فى خواطره وهو يتدبر خطته الجديدة ويقول فى نفسه :

— ان جانيمار الآن فى داره فى انتظارى ، وسأعهد اليه بالفتاة . ولكن هل أصارحه بانها الغادة الشقراء كلا . ليس من الصواب فى شىء فاننى ان فعلت زجها فى السجن على الفور .. وليس هذا مما يحقق أغراضى . اننى أريد أن أجعلها رهينة طليقة أهدد بها لوبين وأرغمه على التسليم . كلا . لن أذكر لجانيمار أن كلوتيلد هى الغادة الشقراء .. اليوم سألخص الملف «م ، ب .» ثم أهاجم البيوت الأخرى ذات الممرات الخفية . وغداً أمضى إلى جانيمار وأسلمه لوبين وعصابته .

وفرك كفيه ابتهاجا اذ لاح له أن النصر وشيك بأن يقع والتفت الى كلوتيلد وقال لها :

— أسألك الصفح ياسيدتى إذا لاح لى أن الطرب يستخفني فقد كان النضال رهيباً وقدسرنى أن أنتصر .

فقالت الفتاة فى ابتسام :

— انه نصر كبير ياسيدى فاستمتع به كيف شئت .

— شكراً لك .! ولكن ... ولكن يخيل الى أن السيارة تسير فى طريق لا أريده . ! هل أخطأ السائق فهم تعليماتى !

فقد كانت السيارة إذ ذاك قد بلغت ضواحى باريس .

وصاح هولمز بالسائق :

— أيها الرجل . . لقد أخطأت الطريق ..! لقد أمرتك أن تذهب الى شارع برجوليز . ؟

ولكن السائق لم يحر جواباً فظنه هولمز لم يسمع قوله فعاد يردد ما قال فى صوت أعلى :

— لقد أمرتك أن تذهب إلى شارع برجوليز . ؟

— لقد أمرتك أن تذهب الى شارع برجوليز . ؟

ولكن السائق ظل على صمته ؟ فأخذ الغضب هولمز وصاح به :

— اسمع أيها الرجل . . هل اصابك الصمم . ؟ أم فعلت هذا عمداً . ؟ اننى لم آمرك بأن تحضر بى الى هذا المكان .. ! لقد قلت لك أن تذهب بى إلى شارع برجوليز .! أسامع أنت . ؟

ولكنه لم يسمع جواباً !

ودب القلق الى قلبه فالتفت الى كلوتيد فرأى على شفتها ابتسامة ذات معني غريب فقال فى غضب :

— علام تضحكين . ؟ إن هذا لا يؤثر فى خطتى . !

فأجابته فى تهكم :

— طبعاً .. لن يؤثر فى خطتك . !

وعقد هولمز حاجبيه . ! ما معنى هذا كله .؟

وطافت الفكرة بذهنه فمال إلى الأمام يتفرس فى السائق .. نعم . إن منكبيه أنحف قليلا . . وحركاته أكثر ليونة من السائق الذى حضر به فى المرة الأولى .

وتصبب جبينه عرقا بارداً وأيقن أن هذا السائق ليس سوى .! سوى أرسين لوبين .!

وقال السائق مخاطباً هولمز :

— ما رأيك يامستر هولمز فى هذه الرحلة اللذيذة . !

فأجابه هولمز فى هدوء.

— إنها لذيذة حقاً ياسيدى . ! لذيذة حقاً .!

ولكنه بذل جهداً عنيفاً حتى يغالب انفعاله فينطق هذه الكلمات فى هدوء ظاهرى . ولكنه لم يستطع أن يستمر على ذلك فما لبث أن استبد به الهياج وأخذه الغضب فصوبه إلى المادموازيل ديتانج وهو يقول :

— لوبين .. إذا أنت لم تقف فى هذه الدقيقة .. بل فى هذه الثانية . أطلقت النار على الآنسة .!

فقال لوبين متهكما :

— إن يدك ترتعد ولهذا أنصحك أن تصوب على الوجه إذا أردت أن تصيب القلب .!

وقالت كلوتيلد .

— مكسيم أرجوك أن تخفض من سرعتك قليلا فان الطريق مرشوش وأخشى أن تنزلق بنا السيارة ..!

وكانت ماتزال تبتسم وهى تنظر إلى الطريق فى غير مبالاة فصاح بها هولمز :

— مريه بأن يقف ..! مريه بأن يقف ..! إنك ترين أننى شديد الهياج ولا أحجم عن شىء ..!

وحرك هولمز زناد المسدس وسمعت كلوتيلد الصوت وقالت بلا اكتراث :

— إن مكسيم جرىء .. إننى موقنة أن السيارة ستنزلق بنا ..!

وأدرك هولمز ألا جدوى ترجى من وراء هذا التهديد فرد مسدسه إلى جيبه ووضع يده على مقبض الباب تهيؤاً للوثوب من السيارة وإن كان يعلم أن هذا العمل سخيف وينطوى على خطر شديد .

وقالت كلوتيلد باسمة :

— كن حذراً يامستر هولمز فان وراءنا سيارة فيها بعض الأصدقاء

ونظر هولمز من خلال النافذة الخلفية فرأى سيارة تسير فى نفس الاتجاه وعلى مسافة قريبة وعرف فى وجوه من فيها بعض أعوان لوبين فهز رأسه وقال :

— صبراً إذن ...! فانني إن هربت من هذه تلقتني الأخرى .!

وعقد زراعيه على صدره وجلس صامتاً .

وما كان فى هذه اللحظة غاضباً أو هائجاً وإنما كان وجهه ينم عن الكبرياء . كبرياء أولئك المكافحين الأبطال الذين يجدون بغتة أن الحظ قد خانهم وأن الأقدار تألبت ضدهم .

ولكن .. كيف حل ارسين لوبين محل السائق الأصلى .؟ان هذا السائق لايمكن أن يكون شريكا للوبين. فمن اذن الذى نبه لوبين وأنذره بالخطر .! ان هذا التنبيه على أية حال لايمكن أن يكون قد وقع الا بعد الحديث الذى دار بين هولمز وكلوتيلد لأنه لم يطلع على خطته أحداً من قبل . ولكنه لم يفارق كلوتيلد لحظة واحدة ولم يدعها تغيب عن عينيه .

وذكر بغتة هذا الحديث التليفونى الذى جرى بين الفتاة وخياطتها .

وهنا وضح له كل شيء : فحين تقدم إلى كلوتيلد وأعلنها بأن اسمه هو مسيو استيكمان وأن له معها حديثاً — أدركت الفتاة من فورها أنها مقبلة على خطر وألا شأن لها بهذا السكرتير الجديد إلا أن يكون من رجال البوليس . ولكن خواطرها لم تبد على وجهها بل ظلت جامدة الملامح وأنهت رسالتها فى هدوء ثم مضت الى التليفون تتحدث الى خياطتها وتستنجزها معطف السفر على عجل ثم رجعت الى هولمز لتصغى الى حديثه بعد أن نبهت لوبين إلى الخطر الذى يحدق بها فما كانت هذه الخياطة المزعومة إلا لوبين وما كانت هذه الكلمات العادية المألوفة التى جرت على لسان كلوتيلد الا حاملة معانى خفية لم يفطن اليها البوليس السرى العبقرى ،

والتفت هولمز إلى كلوتيلد وقال :

— سؤال صغير . هل كانت الخياطة .

فقاطعته بقولها :

— نعم أرسين لوبين .

فهز هولمز رأسه وقال :

— لقد أدركت هذا الآن .

— ولكن بعد فوات الوقت !

ولا شك أن لوبين حضر على عجل ورأى السيارة الواقفة على قيد خمسين خطوة من الدار وآلتها تدور فى انتظار المسير فرابه أمرها ورشا السائق أو اختطفه بطريقة ما حتى يحل فى مكانه .

على أن الشيء الذى أعجب هولمز إلى درجة هدأت من سورة غضبه هو موقف كلوتيلد فيما حدث . فهذه فتاة عاشقة ومخلصة فى حبها قد استطاعت أن تكتم مايجول بنفسها وتحكمت فى زمام عواطفها وأخفت

ماير تسم فى عينيها إلى درجة استطاعت معها أن تخدع هولمز المجرب الخبير .

فما الذى يستطيع هولمز أن يفعل مع رجل له أعوان وشركاء من هذا الطراز الفذ .؟؟

وكانت السيارة اذذاك قد بلغت نهر السين وأخذت تصعدمنحدر سانت جرمين . وبعد مسيرة نحو خمسمائة ياردة وقفت السيارة مكانها حتى لحقت بها الأخرى فقال لوبين :

— مستر هولمز . هل تتفضل بالانتقال إلى السيارة الأخرى فان سيارتنا فى الواقع شديدة البطء .؟

وأجاب هولمز قائلا :

— بلا شك .

فما كان له مناص من الاذعان .

وعند هبوطه من السيارة رأى الطريق خالياً من الناس اذ كانت هذه الناحية غير مطروقة .

وقال لوبين :

— واسمح لى أن أعيرك هذه الكوفية حتى تقيك البرد لأننا سنطير بالسيارة طيرانا . ويمكنك أن تأكل هذا السندوتش أيضاً لاننى أخشى ان تكون جائعاً .

— شكراً لك .

وقال لوبين مخاطباً أحد رجاله .

— امض بالسيارة إلى صاحبها وستجده فى انتظاوك فى أول حانة الى اليمين فى شارع ليجاندر .. وأنقده الألف فرنك الأخرى التى وعدته بها حين استأجرت سيارته .

ثم تحدث قليلا إلى المادموازيل ديتانج وبعد هذا جلس الى عجلة القيادة وهولمز إلى جواره وخلفهما أحد الأعوان .

ولم يكن لوبين مبالغاً حين قال انهم سيطيرون طيرانا فقد كانت السيارة تنهب الأرض نهباً وتطوى الأميال بعد الاميال فى غمضة عين .

وبعد مسيرة ساعتين وقفت السيارة عند شاطىء نهر السين بالقرب من مرسى يخت بخارى كان الدخان يتصاعدمن مدخنته .

وأقبل على السيارة رجل فى ثوب بحرى أزرق اللون ورفع يده الى قبعته محيياً فقال له لوبين :

— هل وصلتك برقيتى ياكابتن ؟

— نعم ياسيدى .

— وهل اليخت على استعداد ؟

— تمام الاستعداد ياسيدى .

— اذن هيا بنا يامستر هولمز .

وأجال هولمز نظره فيما حوله فلاحت له على البعد حانة جلس عند بابها نفر من الناس . وأيقن هولمز انه لو صرخ مستنجداً فلن يجديه الأمر شيئاً فقبل أن يخف أحد الى نجدته سيكون قد دفع كرها إلى اليخت فاقلع به على الفور . ولهذا اثر أن يعدل عن المقاومة وصعد إلى ظهر اليخت فاقتيد إلى غرفة الكابتن .

ووأصد لوبين الباب وقال يسائل هولمز فى جفاء :

— والآن حدثني بما تعرف
فكان جواب هولمز .
— انني أعرف كل شيء
— كل شيء انني أريد التفصيلات
وخلا صوت لوبين من نبرة الأدب التي اعتاد أن يستمسك بها حتى فى أحرج مواقفه . وانما كانت لهجته تنطوى على الغلظة والخشونة .
وتبادل الخصمان نظرات من التحدى والعداء .
— واستطرد لوبين يقول .
— لقد اعترضت طريقي ياسيدى بضع مرات .. وقد ضقت ذرعا بهذه الفخاخ التى تنصبها تحت قدمى ، ولذلك أنذرك بأن سلوكى معك سيتوقف على جوابك .. ما الذى تعرفه بالضبط . ؟
— لقد أجبتك بأنى أعرف كل شيء .
فتغلب لوبين على انفعاله وقال :
— سأخبرك أنا إذن بما تعرف .. انك تعرف انني تحت اسم مكسيم برموند قد استطعت أن .. أن أنشيء ممرات سرية فى خمسة عشر منزلا فى باريس .؟ أليس كذلك . ؟
— نعم انني أعرف هذا .
— ومن هذه البيوت الخمسة عشر قد عرفت أنت اربعة . ؟
— هذا صحيح .
— ولديك قائمة بالأحد عشر الباقية . ؟
— نعم
— ولاشك انك اطلعت على الملف بالأمس .
— نعم
— وطبعاً اخطرت جانيمار بالأمر حتى يهاجم هذه البيوت . ؟
— كلا .
فقال لوبين متسائلا :
— ماذا تعنى . ؟
— أعنى انى اعمل وحدى وكان فى نيتى أن اهاجم هذه البيوت بنفسى دون الاستعانة بجانيمار أوسواه
— إذن فليس ثمة ما أخشاه مادمت انت فى قبضتى .؟
— نعم .. ليس هناك ما تخشاه « ماظللت » أنا فى قبضتك . !
— أتريد أن تقول انك لن تظل فى قبضتى .؟
— بالطبع ... هذا هو ماعنيت . !
ودنا لوبين من شرلوك هولمز ووضع يده على كتفه فى رفق وقال :
— اصغ الى ياسيدى .. انني رجل لا أحب الجدل ومن عادتي أن آمر فأطاع ، وأنت الآن فى موقف لا

يمكنك من الاعتراض ، فدعنا نضع حداً لهذا النضال .

فقال هولمز فى هدوء :

— نعم . . دعنا نضع حداً لهذا النضال .

— أتقسم بشرفك على انك لن تحاول أن تهرب من هذا اليخت حتى يبلغ الشاطىء الانجليزى . ؟

فقال شرلوك هولمز فى هدوء :

— أقسم بشرفى أننى سأحاول أن أهرب من هذا اليخت بكل مايسعنى من قوة وحيلة .!

فقال لوبين غاضباً

— تباً لك ..! ألا تعلم أن هؤلاء الرجال يطيعوننى طاعة عمياء وان إشارة منى تجعلك موثق اليدين والساقين .. ؟

— إن الوثاق يمكن أن يفك .. !!

— وفى وسعى أن أقذف بك إلى البحر واليخت على مسافة عشرة أميال من الشاطىء . ؟

— إننى أجيد السباحة .. !!

فضحك لوبين وقال فى صوت رقيق :

— أوه . صفحاً ياسيدى . لقد فقدت حلمى ..! ولكن أتسمح لى بأن أتخذ الحيطة التى تكفل سلامتى وسلامة أصدقائى . ؟

— بلا شك . افعل مابدالك . ولكنها حيطة لن تجدى

— ولكنك لاتمانع على أية حال .؟

— كلا . لست أمانع

— شكراً لك

وفتح أرسين لوبين باب الغرفة ونادى الكابتن وبعض رجاله ففتشوا شرلوك هولمز ثم أوثقوا ساقيه وربطوه إلى سرير الكابتن

وقال لوبين :

— هذا يكفى ...

ثم التفت إلى هولمز وقال يخاطبه :

— انك أنت ياسيدى الذى اكرهتنى على اتخاذ هذه الاجراءات .! اننى كاره لما فعلت ولكن ماعساى أن أصنع وقد أبيت أن تعدنى بعدم الفرار .!

وأشار الى البحارة بالانصراف ثم قال مخاطباً الكابتن :

— يجب أن يقوم أحد البحارة على حراسة مستر هولمز فلا يتركه لحظة واحدة . أما أنت فيمكنك أن تتردد عليه كلما أمكنك . واريد منكم أن تعاملوه باحترام وتقدير فهو رجل عظيم . انه ليس سجيناً بل هو ضيف علينا .! كم الساعة الآن يا كابتن .؟

ونظر الكابتن فى ساعته وقال :

— الثانية وخمس دقائق .

ونظر لوبين فى الساعة المعلقة حول رسغه ثم رفع عينيه الى ساعة معلقة فى الجدار وقال :
— وكم تستغرق الرحلة الى سوشها مبتون .؟
— تسع ساعات .
— لتكن اذن احدى عشرة ساعة . لا داعى للاسراع . اننى لا اريد ان يبلغ اليخت الشاطىء الانجليزى بعد اقلاع السفينة التى تغادر سوشها مبتون عند منتصف الليل والتى تصل فرنسا فى الساعة الثامنة صباحاً فهمت ما اعنى يا كابتن ؟ اننى اكرر عليك القول مشدداً : ان من الخطر الشديد أن يعود هذا الرجل الى فرنسا على ظهر ه السفينة . ان عودته خطر علينا جميعاً . فيجب الا يصل اليخت الى الشاطى الانجليزى الا فى الساعة الواحدة منتصف الليل . اى بعد اقلاع السفينة بساعة حتى لا يتمكن مستر هولمز من العودة عليها . افهمت يا كابتن .؟
لقد فهمت ياسيدى .. لقد يصل اليخت إلى الشاطىء الانجليزى إلا فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل .
— حسناً .. شكراً لك .
ثم تحول إلى هولمز وقال له : وداعا ياأستاذ .. وإلى اللقاء فى العام القادم . !
وقال هولمز فى هدوء : بل الى اللقاء غداً .. !
وغادر لوبين اليخت وسمع هولمز دوى السيارة وهى تبتعد فارتمى على الفراش الذى ربطت اليه ساقاه ستغرق فى النوم . وفى صباح اليوم التالى — وكان هو اليوم العاشر لاعلان الحرب بين لوبين وهولمز — رت جريدة ايكو دى فرانس وفيها النبأ التالى :
« بالأمس أصدر أرسين لوبين أمراً بنفى البوليس السرى الشهير شرلوك هولمز . وقد نفذ الأمر فعلا وأنزل تر هولمز على الشاطىء الانجليزى فى الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة الأمس . وقد ودعه عند سفره سين لوبين بنفسه .! »

مفاجاة مدهشة

ابتداء من أول يناير سنة ١٩٣٦ ستقرأون أشهر روايات بسعر ٥ ملليم لكل مجلد لا يزيد ثمنه عن عشرة قروش و ١٠ ملليمات لكل مجلد ثمنه أكثر من عشرة قروش وجميعكم تعرفون المجموعة التى جمعتها لتفاجئكم بها

مكتبة عفيفى

بأول شارع عبد العزيز

الجريمة الهائلة

وهى الرواية الشيقة التى صدرها العدد الممتاز لمجلة شهر زاد لمناسبة دخول المجلة فى عامها السادس تدور حوادثها حول جناية رهيبة وكيف قام رجال البوليس السرى بتعقب الجناة حتى وقفوا على سر الجريمة وهى تقع فى ١٣٠ صحيفة من قطع شهر زاد وثمنها ٢٠ مليما

الفصل السادس

فى الساعة الثامنة من صباح يوم الأربعاء كان المار بشارع كريفو يشاهد عشرا من مركبات النقل قد ز
الطريق وكادت تعوق حركة المرور . وذلك أن مسيو فيلكس رافى المقيم فى الطابق الرابع من المنزل رقم
كان قد اعتزم الانتقال من مسكنه . وفى نفس الوقت كان مسيو دوبرى الخبير الفنى يتنقل أيضا من مسك
الذى يقع فى الطابق الخامس من نفس البيت وفى الطابقين الخامسين من البيتين المجاورين إذ أزال الجدر
التى تفصل بينها واتخذ من المساكن الثلاثة متحفا لما لديه من مجموعات قيمة من التحف والصور والأثا
التاريخية .

وكان انتقال الرجلين المقيمين فى نفس البيت فى يوم واحد صدفة محضة إذ لا معرفة بينهما .

على أن الشىء الذى لفت الانظار أن هذه المركبات لم تكن تحمل على جدرانها اسم الشركة التابعة لها . وقد
العمال فى نقل الاثاث جهدا متواصلا حتى أنجزوا عملهم فى الساعة الحادية عشرة ولم يعد فى المساكن الاربعة
مايبقى عادة من خرق قديمة أو أوراق ممزقة لا نفع فيها .

وكان مسيو فليكس رافى شابا فى مقتبل العمر وسيم الوجه يرتدى ثيابا فصلت على أحدث طراز . و
يحمل فى يده عصاة ثقيلة الوزن وقد جلس على مقعد حجرى من المقاعد المنبثة فى شارع غابة بولونيا على مق
من داره . وكانت إلى جواره على نفس المقعد امرأة عجوز تأخذها غفوة من النوم مابين لحظة وأخرى .

وقال مسيو فيلكس رافى مخاطبا المرأة العجوز دون أن يلتفت إليها :

— وجانيار . ؟

— خرج فى الساعة التاسعة صباحا .

— وإلى أين ذهب . ؟

— إلى ادارة البوليس العامة .

— وحده . ؟

— نعم .

— ألم تصله برقية . ؟

— كلا .

— أما زالوا يثقون بك في بيت جانيار . . ؟

— نعم . . ومدام جانيار مسرورة من عملى وكلما وقفت معى حدثتنى بما يفعل زوجها

— حسنا . ! إستمرى على الحضور الى هذا المكان فى الساعة الحادية عشرة من صباح كل يوم

ثم نهض وترك المرأة العجوز التى تشتغل خادمة فى بيت جانيار وفى الوقت نفسه تتجسس على حركاته لحس
مسيو فيلكس رافى - أى أرسين لوبين .

وسار لوبين إلى شارع كريفو وقال لبواب المنزل :

— سألقى نظرة أخيرة على المسكن ثم أسلمك المفاتيح

وبعد أن طاف بغرف البيت انتهى الى الغرفة التى كان يتخذها مكتباً له . ودنا من الموقدة حيث ركبت ماسورة « الغاز » إلى جوارها فرفع صمام الماسورة وانتزع من فوهتها مسماراً « بقلاووظ » ثم ركب على الفوهة قمعا من الحديد ووضع فمه على هذا القمع ونفخ بشدة فى الماسورة

وبعد لحظة صدر من فوهة الماسورة صفير خافت فقال أرسين لوبين وقد أدنى فمه من القمع :

— هل انصرف الجميع يادوبرى .؟

فجاءه الجواب من نفس الماسورة :

— نعم لقد انصرفوا جميعا

— هل أستطيع أن أصعد اليك . ؟نعم

فانتزع لوبين القمع ورد الصمام الى مكانه وقال لنفسه باسما:

— من كان يظن هذا .؟ لقد اخترع الغاز المضغوط للانارة أما أنا فأتخذ من الماسورة التى يمر فيها الغاز « تليفوناً » للحديث .

ثم أمسك بجزء من رخامة الموقدة وضغطه بأصابعه فدار على نفسه ثم دارت الرخامة كلها وكذلك المرآة الموضوعة فوقها وبدت فى الجدار ثغرة انكشفت عن سلم من الحديد ارتقاه لوبين إلى الطابق الخامس وفيه — كالطابق الرابع — فجوة مماثلة وجد دوبرى فى انتظاره عندها .

وقال أرسين لوبين يسأل مساعده :

— هل نقلتم كل شىء .؟

— كل شىء .

— والرجال .؟

— قد انصرفوا جميعا عدا الثلاثة الذين استبقيتاهم للمراقبة

فلنصعد اذن .

وصعدا على نفس السلم المشيد داخل الجدار . حتى انتهيا الى غرفة الخدم فوجد فيها ثلاثة رجال يقومون بالمراقبة فقال لوبين لأحدهم ؟

— أما من أخبار .؟

— كلا ياحضرة الزعيم

— وهل الطريق هادىء .؟

— تماما

— سنغادر المكان جميعاً بعد عشر دقائق على الأكثر فاذا رأيت فى الطريق مايريب فأخطرنى على الفور

— سأدق جرس الخطر فوراً اذا لاح لى شىء .

— دوبرى هل نبهت على العمال بألا يمسوا أسلاك الأجراس أثناء رفع المنقولات .

— نعم . . ومامست بسوء

— حسنا .

ورجع لوبين وفى رفقته دوبرى إلى مسكن مسيو فيلكس رافى وبعد أن ردا رخامة الموقدة مكانها قال لوبين فى ابتهاج :

— بودى يادوبرى لو رأيت وجوه أولئك الذين سيكتشفون الجهازات السرية التى زودت بها هذه المساكن أجراس تدق عند وقوع الخطر . . شبكة من الفخاخ الكهربائية . . ممرات خفية غرف تتحرك جدرانها أو أراضيها سلالم سرية . اختراعات تدهش العقول وتحير الالباب

— إنها خير اعلان عن عبقرية أرسين لوبين .

— وما حاجتى إلى الاعلان . . ! إننى شديد الاسف على أن وجدتنى مكرها على مغادرة هذه المساكن المزودة بكل ما أبغيه . . وسنضطر أن نبدأ حياتنا من جديد . وعلى أسلوب جديد وإلا سهل الاهتداء اليه . . وكل هذا بسبب تدخل اللعين هولمز .

— أظنه لم يعد . . ؟

فقال لوبين باسما :

— من المحال أن يعود . . لقد نبهت على قبطان اليخت بأن لا يبلغ الشاطىء الانجليزى الا فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل . وبذلك تكون السفينة المبحرة الى فرنسا قد أقلعت منذ ساعة .

— وهبه رجع بعد ذلك ؟

— انه سيعود حتما فان هولمز ليس ممن يتراجعون ولكنه سيعود بعد فوات الوقت . بعد اختفائنا وانتقالنا من هذه البيوت التى عرف سرها ،

— والمادموازيل ديتانج . ؟

— سأقابلها بعد ساعة .

— فى بيتها ؟

— كلا . فانها لن تعود إلى دارها الا بعد انقضاء بضعة أيام وهدوء هذه العاصفة الثائرة . ولكن اسرع يادوبرى فقد أزف الوقت وسيستغرق شحن هذه التحف فى السفينة وقتا طويلا .

— ولكن أموقن انت من انه ليس هناك من يرصد حركاتنا .؟

فقال لوبين فى اطمئنان :

— كن مطمئنا . فما خشيت فى حياتى بأس مخلوق الا شرلوك هولمز .

وانصرف دوبرى أما لوبين فطاف بالغرف مرة أخرى ورأى على الأرض قطعة من الطباشير فتناولها ورسم بها على جدار قاعة الطعام دائرة كتب في وسطها الكلمات الآتية :—

ارسين لوبين
اللص الشريف
عاش هنا خمس سنوات
فى أوائل القرن العشرين

وقرأ لوبين هذه الجملة التى تشبه ما يكتب على القبور فراقته النكتة وأغرق فى الضحك طويلا . ثم قال فى صوت مسموع مخاطباً نفسه :

— جدير بالحكومة أن تنقل هذا الجدار بالكتابة التى عليه الى المتحف لتحفظ فيه مع آثار الرجال العظام . ! هيا أسرع ياصديقى هولمز بالحضور فبعد ثلاث دقائق سأكون قد غادرت هذا المكان وبذلك تتم هزيمتك .. وانها لهزيمة منكرة .! لم تبق إلا دقيقتان .! أسرع ياسيدى الاستاذ فقد مللت الانتظار .! دقيقة واحدة .! ماذا ؟ ألاتنوى الحضور .؟ حسناً .! يجب أن تعترف باندحارك إذن .! وداعاً يامملكة أرسين لوبين . وداعاً أبدياً لا لقاء بعده . ! وداعاً .

وقطع عليه خطبة الوداع رنين جرس دق مرة واحدة تلتها مرتان ثم مرتان ..

لقد كان جرس الخطر . !

ولكن ما معنى هذا .؟ هل جد خطر غير منظور .؟ أيكون جانيمار .؟ ولكن جانيمار يجهل سر هذه المسكن .؟

وقبل أن يمضى الى مكتبه طلباً للفرار دنا من النافذة وأطل منها فألفى الشارع خالياً .

عجباً .! أيكون العدو المفاجىء قد دخل الى البيت فعلا . !؟

وأرهف أذنيه منصتاً فسمع أصواتاً وجلبة فأسرع يجرى الى غرفة المكتبة . وفيما هو يعبر الردهة سمع

صرير مفتاح فى باب المسكن .

فقال فى نفسه :

— ان الوقت ضيق ، ولا فائدة فى سلم الخدم فقد يكون البيت محاصراً .. الى سلم الموقدة إذن . !

وأمسك بجزء من رخامة الموقدة وضغط عليه ولكن القالب لم يتحرك .!

واشتد ضغطه على القالب الرخامى ولكنه لم يتحرك أيضا

وخيل اليه آن باب المسكن قد فتح وأن هناك وقع خطوات تدنو من الغرفة .

وقال ساخطاً :

— تبا لهذه الرخامة .! لقد تعطل محركها .! لقد هلكت .!

ورمى بجسده على الرخامة وأخذ يدفعها بشدة ولكن دون جدوى . !

لقد عاندته الأقدار وخانه الحظ . فالمحرك الذى كان صالحاً منذ دقائق قد فسد الآن وأصابه العطب .!

فأخذته نوبة من الحنق والجنون وجعل يلقى ببدنه على الرخامة ويهزها بكل قوة ويضربها بكلتا يديه ويسبها ويشتمها .

وعلى حين بغتة سمع صوتاً يقول :

— ماذا جرى يامسيو لوبين . !

ودار لوبين على عقبيه وقد ارتسم الذعر فى عينيه !!

فاذا بشرلوك هولمز واقفاً أمامه .!

* * *

شرلوك هولمز .!

وحملق لوبين فى الشخص الواقف أمامه كأنما ينكر ماترى عيناه .

هولمز فى باريس . هولمز الذى أرسله موثقا الى انجلترا يقف الآن أمامه حراً طليقاً .!

اذن فقد انقلبت الأوضاع وتمردت عليه الدنيا بأسرها وثارت ضده الأقدار وعاندته الحظوظ . !

وقال هولمز فى شىء من التهكم :

— مسيو لوبين .. صدقنى انى ابتداء من هذه اللحظة سأنسى عذاب الليلة التى قضيتها فى بيت البارون دوتريك .. سأنسى الاصابات التى أحدثها أعوانك بصديقى العزيز واطسون .. سأنسى كيف اختطفتنى فى السيارة سأنسى هذه الرحلة البحرية التى أكرهت عليها اكراهاً وأنا مقيد الساقين .. نعم !. صدقنى يامسيو لوبين انى سأنسى كل هذا لأن هذه الساعة .. ساعة الظفر والانتصار التام قد أنستنى كل شىء . !

ولبث لوبين صامتاً فاسترسل هولمز يقول :

— ألست من رأيى يامسيو لوبين ؟

وساد الصمت برهة ثم قال لوبين :

— ان فرارك ياسيدى من اليخت نصر ثانوى لاقيمة له . أما النصر الحقيقى فهو وجودك أمامى ، وأنت ألا تدرك ياسيدى أن مهاجمتك أرسين لوبين وأنت بمفردك هو أكبر انتقام نزل بى .. لأنه دليل على انك تعتقد فى نفسك انك أشد منى بأساً .. حقا انه لانتقام كامل .!

فقال هولمز فى هدوء .
— نعم .. انه انتقام كامل .
— والمنزل محاصر طبعاً ؟
— طبعاً .
— والمنزلان المجاوران . ؟
— محاصران أيضاً .
ـ والطابق الذى فوق هذا .؟
كغيره وكذلك المساكن الثلاثة الواقعة فى الطبقات الخامسة والتى كان يشغلها مسيو دوبرى ،
— اذن . ؟
— اذن فلا مهرب لك يامسيو لوبين . . لامهرب لك !
وأحس لوبين فى هذه اللحظة ثورة الغضب التى شعر هولمز بمثلها وهو مخطوف فى السيارة . ولكنه كظم نفسه اذ ماالذى تجدى عليه الثورة على الأقدار . !
انه رجل جبار وكذلك هولمز .. ولكن الأقدار شاءت أن تحالف خصمه فلا مفر اذن من الاذعان .
وأحنى لوبين رأسه وقال :
— انى أعترف بأنك قد انتصرت ياسيدى . !
ولاح على هولمز أنه ابتهج بهذا الاعتراف . وساد الصمت برهة ثم قال لوبين فى هدوء :
— ومع ذلك فلست آسفا .. فتلك هى الحياة الحافلة المليئة التى أنشدها لا الحياة الراكدة الفارغة التى يقضيها الانسان ض الكسالى الخاملين .! وأخيرا وقع أرسين لوبين فى الفخ .! فهل يتسنى له الهرب .؟ وكيف يفر..؟ تلك هى غامرة الكبرى .. المغامرة الحقيقية التى تذوقتها فى حياتى . !
ثم دنا لوبين من الشرطى الانجليزى وقال له :
— والآن خبرنى . ماالذى جاء بك .؟
فقال هولمز مردداً :
— ما الذى جاء بى .؟
— نعم . فانى أرى جانيمار يحوم مع رجاله فى الخارج فما الذى منعه عن الدخول . ؟
— لقد طلبت اليه أن يبقى فى الخارج .
— وهل قبل . ؟
ـ لم يكن له مفر من الاذعان فانى لم استدعه إلا بعد أن اشترطت عليه أن يدعنى أتولى القيادة . . وفضلا ن هذا فهو يعتقد أن مسيو فليكس رافى شريك لأرسين لوبين ولا يعرف انه لوبين نفسه .
ـ اذن دعنى أضع سؤالى على صورة أخرى لماذا أقبلت وحدك . ؟
ـ لقد أردت أن أتحدث اليك أولا .
ـ هيه . . أتريد اذن أن تتحدث الى . ؟
ثم أردف ضاحكا :

ـ مستر هولمز . . أسألك معذرة عن عدم تقديمى مقعدا اليك . ؟ أترتضى هذا الصندوق المكسور
مقعد . أو حافة النافذة ؟ وهل تسمح لى بان اقدم اليك قدحا من البيرة ؟ وهل تريدها بيرة بيضاء أو س
ولـكن أرجوك أن تجلس . .

ـ شكرا لك . . فلنتحدث أولا فهذا اولى بنا .

ـ انني مصغ إليك .

ـ وسأوجز فى حديثى . . إننى ما حضرت إلى فرنسا لـكى أقبض عليك وإنما اضطررت أن اطاردك
هذه المطاردة كانت هى الوسيلة الوحيدة التى يمكن أن تحقق الغرض الذى أصبو اليه .

ـ وما هو هذا الغرض ياترى . ؟

ـ استرداد الماسة الزرقاء .

ـ الماسة الزرقاء .

ـ نعم . لأن الماسة التى وجدت فى حقيبة القنصل النمساوى كانت مقلدة .

ـ هذا صحيح . . فقد صنعت ماسة مقلدة لافرق بينها وبين الماسة الحقيقة فدستها الغادة الشقراء فى ح
القنصل لتنفى التهمة عن نفسها .

ـ واحتفظت أنت بالماسة الحقيقية ..

ـ هذا صحيح .

ـ حسنا . انني أريد منك أن تعيد إلى هذه الماسة

ـ هذا مستحيل . . وانني آسف لذلك .

فقال هولمز فى إصرار :

ـ لقد وعدت الـكونتس دى كروزون بأن أعيد اليها ماستها ولابد أن أبر بوعدى

ـ وكيف تبر بوعدك والماسة فى حوزتى . . !

ـ ولـكننى إنما سأبر بوعدى لأن الماسة فى حوزتك أنت .

ـ اتريد أن تقول إننى سأعطيها لك . .

ـ هذا هو ماعنيت . .

ـ طوعا أم كرها . ؟

ـ بل سأشتريها منك .

وضحك لوبين وقال :

ـ حقا إن الانجليزى رجل عملى . ! انك تنظر الى الأمر كأنه صفقة تجارية .

ـ وانه فى الواقع صفقة تجارية .

ـ وما هو الثمن الذى تعرضه على

فأجابه هولمز فى هدوء .

ـ حرية المادموازيل ديتانج . !

ـ حريتها . ! ؟ ولـكننى لا أعلم انها رهينة السجن . !

— سأزود مسيو جانيمار بالمعلومات التى تكفى للقبض عليها . !

فأغرق لوبين فى الضحك وقال :

— ياسيدى العزيز . . انك تعرض على ثمناً ليس فى يدك . إن المادموازيل ديتانج فى أمان ولاخوف عليها . اننى أريد ثمناً آخر . ؟

وبان التردد على شرلوك هولمز واحمر وجهه خجلا ثم وضع يده على ذراع خصمه وقال :

— واذا ... واذا أنا عرضت عليك ..

وسكت فقال لوبين :

— حريتى . ؟

— كلا ، ولكنى أستطيع على الأقل أن أتركك فى الغرفة وأعود الى جانيمار .

فهز لوبين رأسه وقال :

— وما الفائدة ياسيدى ، وهذا المحرك اللعين قد فسد . !

ووضع يده على القالب الرخامى وضغطه قليلا .

وهنا كاد أن يصرخ دهشة .! ففى هذه المدة لان القالب تحت أصابعه وبدأ يتحرك .

إذن فقد أصبح الفرار ممكناً والنجاة مؤكدة .! فلماذا يخضع للشروط التى يريد هولمز أن يمليها عليه .؟

وجعل يتمشى فى الغرفة متظاهراً بأنه يفكر فى الاقتراح الذى عرضه عليه الشرطى الانجليزى ؛ ثم دنا من خصمه ووضع يده على ذراعه وقال :

— اننى أشكرك يامستر هولمز ، ولكني رأيت بعد الروية أن أتدبر أمرى بنفسى .

— ولكننى ...

— كلا ... لست فى حاجة إلى معونة أحد .

— ولكن تذكر بأنك لن تفلت اذا وقعت فى قبضة جانيمار .

— من يدرى .! من يدرى .!

— هذا جنون يالوبين . ! ان جميع النوافذ محاصرة .

— عدا منفذ واحد

— أى منفذ تعنى .؟

— المنفذ الذى سأسلكه .؟

— كلام فارغ .. ان القبض عليك فى حكم الأمر الواقع .

— ولكنه لم يقع بعد .

— إذن .؟

— إذن فقد صح عزمى أن أحتفظ بالماسة الزرقاء .

وأخرج هولمز ساعته فنظر فيها وقال :

— الساعة الآن الثالثة إلا عشر دقائق فبعد عشر دقائق سأدعو جانيمار .

— إذن فلدينا عشر دقائق نتبادل فيها الحديث كالأصدقاء. فهل لك يامستر هولمز أن تشبع فضولى فتذكرلى

كيف اهتديت الى عنوانى هذا

وتفرس هولمز قليلا فى لوبين فقد أقلقته قلة الاكتراث التى يبديها خصمه . وقال يجيبه

— لقد كانت الغادة الشقراء هى التى ذكرت لى هذا العنوان

—كلوتليد ،؟

— نعم . هل تذكر ماحدث بالأمس صباحا .؟حين أردت أن أستصحبها معى فى السيارة .؟ لقد دقت التليفون اذ ذاك وتحدثت الى خياطتها

ـ هذا صحيح

ـ وقد عرفت فيما بعد أن الخياطة ليست سواك أنت .. أرسين لوبين

ـ هذا صحيح

وبينا كان يختك يشق بى مياه القنال الانجليزى جعلت أكدح ذهنى حتى ذكرت رقم التليفون فلماوصلت باريس هذا الصباح بحثت فى دفتر التليفونات حتى اهتديت الى هذا الرقم ووجدت مكتوبا أمامه اسمك وعنوانك مسيو فيلكس دافى بالمنزل رقم ٨ بشارع كريفو .! والفضل فى هذا لذاكرتى القوية .!

ـ اننى أهنيك بقوة ذاكرتك .. ولكننى أعجب لك كيف استطعت أن تفر من اليخت ؟

ـ ولكننى لم أفر

ـ هذاعجيب .

ـ لقد أمرت ربانك ألا يرسو باليخت على الشاطىء الانجليزى إلا فى الساعة الواحدة ولكنه رسا فى الساعة الثانية عشرة .

ـ لقدخدعني اذن ؟ولكن هذامحال

ـ كلا .. انه لم يخدعك .

ـ اذن كيف حدث هذا .؟

ـ بسبب ساعته .

ـ ساعته ؟ كيف هذا ؟

ـ لقد قدمتها ساعة كاملة .

ـ كيف قدمتها ؟

ـ بالطريقة الوحيدة التى تقدم بها الساعات ·. بادارة مسمارها .. لقد جالسنى وقتاً غيرقصير طبقا لأوامرك فجعلت أسرد عليه بعض حوادثى فاستغرق الحديث انتباهه ولم يفطن إلى وأنا أدير ساعته .!

فابتسم لوبين وقال :

ـ لعمرى انها حيلة ظريفة .! حيلة ظريفة .! ولكن ماذا جرى للساعة المعلقة على جدار الغرفة ؟

ـ هذه كان أمرها عسيراً لان ساقى كانتا مشدودتين إلى السرير . ولكن البحار الذى أقمته على حراستى رضى أن يؤدى عنى هذه المهمة ويقدم عقاربها ساعة كاملة .

ـ البحار .؟ هذا محال ؟ أتريد أن تقول انه ..

ـ كلا .. كلا .. فقد فعل هذا وهو لايدرى أهمية الأمر لانك لم تلق تعليماتك الا الى القبطان وحده.وقد

ذكرت للبحار أن من الضرورى أن ألحق بالقطار الذاهب الى لندن فلم يمانع فى تقديم الساعة لاسيما ان...

ـ لاسيما ماذا ؟

— لاسيما أننى قدمت اليه هدية صغيرة

— ماهى .؟

— لاشىء

لاشىء .؟

— طبعا لأنى أهديته الماسة الزرقاء .

— الماسة الزرقاء .؟

نعم . الماسة المقلدة التى وجدت فى حقيبة القنصل والتى أعطتها لى الـكونتس عند مابدأت أبحاثى .

وأغرق ارسين لوبين فى الضحك مرة أخرى وقال :

— يالها من دعابة .! يالها من دعابة .! ماستى المقلدة تتخـذ سلاحا لمحاربتى . ! وساعة القبطان . ! وساعة اليخت .! انك رجل ذكى . ! انك رجل ذكى ،!ها .! ها . !

ولم تخدع هذه الضحكات شرلوك هولمز فقد أيقن أن وراء هذا القناع ذهن جبار يفكر . وعرف أن هذا المظهر الذى لايبالى يخفى تحفزاً للنضال الرهيب.

— ولما كف لوبين عن الضحك قال هولمز

ـ الساعة الآن قد بلغت الثالثة يامسيو لوبين

— أوه . أبهذه السرعة . ؟

— اننى فى انتظار جوابك

— انني أرفض قبول ماتفرضه على .

فأخرج هولمز مسدسه وقال:

— مرة أخرى : ماهو جوابك .؟

— الرفض التام . .

ورفع هولمز مسدسه وأطلق منه رصاصة فى الهواء يستدعى بها جانيمار فقال لوبين .

وهاك يدى يامستر هولمز . !

ولـكم الشرطى الانجليزى فى فـكه لـكمة شديدة جعلته يترنح ويستند الى الجدار وقد دارت رأسه .

وأسرع لوبين وضغط على القالب الرخامى فدار حول نفسه ثم تحركت رخامة المرقدة كلها. ولـكن بعد فوات الوقت . فقبل أن يخطو لوبين خطوة واحدة فتح الباب ودوى صوت جانيمار وهو يقول منذراً :

— ارفع يدك يالوبين .! وإلا .!

وكان جانيمار واقفاً على عتبة الغرفة ومسدسه مصوب الى لوبين . وخلفه عشرون من رجاله وكلهم متحفز لأن ينكل بارسين لوبين عند أول بادرة من المقاومة تبدر منه .

لقد ظن لوبين أن جانيمار واقف بالطريق فى انتظار دعوة هولمز له فركن الى هذا الظن واعتقد أن فى وسعه الفرار مادامت اللكمة قد أدارت رأس الشرطى الانجليزى وجعلته عاجزا عن القاء القبض عليه . ولـكنه أخطأ

فى تهديره إذ كان جانيمار على مايلوح متربصاً على مسافة قريبة .
والآن ماالعمل وهو وحده وأمامه عشرون من الرجال مدججين بالسلاح .!؟
وعقد ارسين لوبين زراعيه على صدره وقال :
خفضو مسدساتكم .! لقد سلمت لكم نفسى .!

* * *

انني أسلم نفسى . !
لقد دوت هذه الكلمات فى ارجاء القاعة وسمعها الحاضرون جميعا ومع هذا فماصدقها أحد منهم.
ماذا أرسين لوبين يسلم نفسه . !؟
لقد كانوا يتوقعون أن يروه يختفى بغتة كأن ينشق الجدار فيدخل إلى الثغرة التى انفتحت فيه أو يهبط بينه وبين مهاجميه جدار من الحديد يحول دونهم والقبض عليه .
ولكن هاهوذا يسلم نفسه . . شأنه فى ذلك شأن البشر وقدكانوا يرونه من الساحرين .
وتقدم جانيمار من عدوه الرهيب ووجهه جامد عابس حتى تكون رزانته متفقة مع خطورة الموقف ووضع يده على ذراع لوبين وقال فى لهجة بطيئة تمثيلية:
— أرسين لوبين . . ! إننى أقبض عليك .
وتظاهر لوبين بانه قدأخذ يرتعدو يرتعش وقال:
— لقد أرعبتنى ياعزيزى جانيمار . . ولكن لم أرى وجهك متجهما . ؟كأني بك واقف على قبر صديق ترثيه هيا دع عنك هذه العبوسة ياصديقى
فقال جانيمار مرة أخرى .
— اننى أقبض عليك .
— لماذا تردد هذه العبارة . ؟كأني بك غير موقن من الأمر . . ؟ اذن دعنى اؤكدها لك.
ثم أردف لوبين فى لهجة تمثيلية مقلدا جانيمار .
— باسم القانون قد قبض رئيس المفتشين جانيمار على اللص أرسين لوبين . . يالها من لحظة تاريخية لاتنسى ياجانيمار هاك يدى .
ومد يديه الى القيد .
وقال جانيمار بعد أن وضع الأغلال فى يد عدوه
— يالك من مسكين .! ماعسى يقول أصدقاؤك اذا رأوك فى هذا الموقف الذليل .!
واحمر وجه لوبين وبذل جهدا عنيفاً فى أن يبعد يديه كلاعن الاخرى واستخدم فى ذلك أقصى مايسعه من القوة حتى برزت عروق جبهته كأنها توشك أن تنفجر وانغرزت سلسلة القيد فى لحمه
وأخيراشطرتاالسلسلة شطرين
وهتف جانيمار يقول:
— على بقيد آخر أيها الرفاق فان هذا ليس صالحا
ووضعا حول يديه قيدين لاواحدا. فقال لوبين باسما :

— هذا آمن ولابد من الحذر مع من كان مثلى .

ثم أخذ يعد رجال البوليس السرى المنبثين فى القاعة وهو يقول:

— كم عددكم أيها الاصدقاء .؟ خمسة وعشرون ..؟ ثلاثون .؟ أوه هذا جيش لاقبل لى به .! آه .. ليتكم كنتم خمسة عشر . !؟

وكان شرلوك هولمز يرقب هذا المشهد فى اغتباط كأنما يتفرج على رواية تمثيلية مسلية ولقد أيقن أن لوبين وحده . لوبين المقيد الأعزل من السلاح هو فى الواقع ند لهؤلاء الثلاثين المدججين .!

والتفت لوبين الى شرلوك هولمز وقال يخاطبه:

— هذا من صنع يدك ياسيدى الاستاذ .! فبفضلك سينام لوبين على أرض السجن الرطبة المؤذية :! أتنكر ياسيدى أن ضميرك الآن يؤنبك على مافعلت؟

— لقد كانت الفرصة سانحة لك .

— محال . محال أن أعطيك الماسة الزرقاء .! لقد تقاضانى الحصول عليها ثمنا باهظا .! انها عزيزة على نفسي وسأذكر لك السبب عندما أزورك فى لندن فى الشهر القادم .! ولكن أتكون فى لندن إذ ذاك أم تحب منى أن ألقاك فى فينا أو بتروغراد .؟

وأجفل لوبين بغتة إذ سمع جرساً يدق . وماكان فى هذه المرة جرس الخطر وإنما جرس التليفون الموضوع بين النافذتين .

ترى من هذا الذى يدقه .؟ انه بلا ريب سيقع بين ايدى هؤلاء الملاعين .

وحاول لوبين ان يدنو من آلة التليفون كأنما يريد أن يحطمها ولكن جانيمار كان أسرع منه إذ تناول السماعة وقال :

— هالو .. هالو . نعم ٦٤٨٧٣ .. نعم .؟

ولكن هولمز بادر اليه على الفور وانتزع السماعة من يده ووضع منديله على البوق حتى يجعل صوته غير واضح.

وفى هذه اللحظة نظر الى ارسين لوبين .

وكانت النظرة التى تبادلاها قد دلتهما على أن نفس الفكرة طافت بذهنيهما وتنبأ كلاهما بأن الغادة الشقراء هى التى تدق التليفون بلا نزاع .. لقد ظنت انها ستخاطب فيلكس رافى أى مكسيم برموند أى أرسين لوبين.! ولم تدر أن المسكن هوجم وانها انما ستتحدث الى البوليس السرى شرلوك هولمز !

وقال شرلوك هولمز :

— هالو . هالو

وساد الصمت برهة ثم عاد هولمز يقول :

— نعم .. أنا مكسيم .

وإذ ذاك انتهت المهزلة وبدأت المأساة .

فما عاد أرسين لوبين هو ذلك الشخص الضاحك المتهكم الذى لايبالى ، وإنما صار ممتقع الوجه شاحب اللون ولم يعد يحاول أن يخفى اضطرابه وقلقه ، بل جعل يصغى الى هولمز وهو يتحدث الى الغادة الشقراء محاولا أن

يحمن مايدور بينهما
وقال هولمز :
ـــ نعم . . لقد انتهى كل شيء ، ولقد كنت موشكا أن أحضر اليك ، حسب الاتفاق ٠٠ أين ٠ ؟ حيث أنت طبعاً ٠٠ أليس هذا أفضل ؟
وسكت برهة يبحث عما يقول ، وكان جليا انه لايعرف مكان الفتاة ، وانه انما يريد أن يستدرجها الى الحديث ليتبين مقرها دون أن يفضح شخصيته ، ولكن وجود جانيمار فى الغرفة كان يثقل عليه ويضايقه .
أما لوبين فكان يدعو الله من أعماق قلبه أن تقع معجزة فتتعطل آلة التليفون .!
واستطرد شرلوك هولمز يقول فى صوت منخفض :
ـــ هالو . هالو . هالو .! ألاتسمعيننى .؟ لعنة الله على هذا التلفون . ! اننى لا أ كاد أسمعك أنا أيضاً ٠٠ أتسمعيننى الآن ٠؟ حسناً ٠٠ لقد رأيت بعد الروية والتفكير أن تعودى الى منزلك . كلا . كلا لاخطر هناك على الاطلاق .. نعم .. انه فى انجلترا طبعا ، وقد وصلتنى الآن برقية من هناك تؤكد لى ذلك .
ياللتهكم .! هولمز يتحدث الى الفتاة منتحلا شخصية لوبين ويؤكد لها أن هولمز مازال فى انجلترا . !
وعاد هولمز يقول
ـــ نعم عودى حالا ياعزيزتى وسألحق بك فورا
ورد السماعة مكانها ثم التفت الى جانيمار وقال
ـــ مسيو جانيمار .. انني أريد أن أستعير ثلاثة من رجالك
ـــ للقبض على الغادة الشقراء فيما أظن ؟
ـــ هو ذاك
ـــ أتعرف من هى .؟ وأين تقيم .؟
ـــ نعم
فهتف جانيمار يقول فى ابتهاج :
ـــ ما أبدع هذا .! لوبين وغادته الشقراء فى قبضة يدى .! فوليفانت ! خذ رجلين ورافق مستر هولمز إلى حيث يشاء .
ومشى هولمز صوب الباب وخلفه الرجال الثلاثة
اذن فقد حانت النهاية ولا مفر من هذا المصير المحتوم ! لقد دارت الدائرة على رأس أرسين لوبين والفضل فى هذا راجع الى تمرد الأقدار عليه وتألب الحظوظ ضده !
وقال أرسين لوبين مخاطبا الشرطى الانجليزى
ـــ مستر هولمز !
فدار اليه الرجل وقال :
ـــ أتناديني يامسيو لوبين ؟
وكان المسكين واقفا يبدو عليه القلق ولاح أن الضربة الأخيرة قد ضعضعت قواه فهو رجل لايهاب شيئا أما اذا كان الأمر متعلقا بالغادة الشقراء فقد تغيرت نظرته فى الأمور .

وقال لوبين وقد استرد هدوءه :

— مستر هولمز يجب أن تعترف أن الأقدار قد تحالفت ضدى .. فمنذ لحظات جعلتنى عاجزاً عن أن أهرب بواسطة سلم الموقدة .. والآن جعلتك تتخذ من هذا التليفون وسيلة الى إيقاع الغادة الشقراء فى الفخ اننى أحنى رأسى اذن أمام سطوة القدر .!

— أتعنى انك .؟

— أعنى اننى مستعد لأن اسلم بشروطك .!

— ودنا هولمز من المفتش جانيمار وهمس فى أذنه يرجوه أن يغادر الغرفة مع رجاله لحظات حتى يتحدث إلى أرسين لوبين على انفراد . وتردد جانيمار برهة ثم غادر المكان .

وقال هولمز يسائل لوبين وقد خلت بهما القاعة :

— ماذا تريد ؟

— حرية المادموازيل ديتانج .

— انك تعرف الثمن ؟

— نعم .

— وهل قبلت ؟

— قبلت .

فقال الشرطى الانجليزى فى دهش :

— ولكننى منذ لحظات عرضت عليك حريتك أنت مقابل الماسة فرفضت ؟

— لقد كانت المسألة اذ ذاك يامستر هولمز متعلقة بى وحدى أما الآن فهى تمس سيدة .! وسيدة أحبها! اننا فى فرنسا ياسيدى مطبوعون على الشهامة فيما يتعلق بالنساء وكونى أرسين لوبين ليس مبرراً لأن أتخلى عن امرأة .! ان الشهامة عندنا غريزة حتى .. حتى فى اللصوص .!

وأحنى هولمز رأسه وقال :

— اننى أحترمك ياسيدى !

ثم أردف يقول :

— وأين الماسة اذن ؟

— ألا ترى عصاتى الموضوعة على رخامة الموقدة .! أدر مقبضها فينكشف لك تجويف فى العصاة تجد الماسة داخله .

وفحص هولمز الماسة فوجدها الماسة الزرقاء بعينها فقال :

— ان الماد موازيل ديتانج مطلقة السراح يامسيو لوبين .!

— فى الحاضر وفى المستقبل .؟ ولا خوف عليها منك بعد الآن .؟

— لاخوف عليها منى أو من سواى .

— مهما حدث .؟

— مهما حدث ! ويمكنك أن تعتبر أننى نسيت اسمها أو عنوانها !

— شكراً لك . وإلى اللقاء . لأننا سنلتقى حتما ياسيدى. أليس كذلك ؟

— طبعاً سنلتقى

وعلى أثر هذا أقبل جانيمار فثار بينه وبين الشرطى الانجليزى جدل عنيف بتره هولمز بأن قال فى جفاء :

— اننى آسف يامسيو جانيمار إذ لايتفق رأيى ورأيك ووقتى الآن لايتسع لكى اقنعك بما أراه إذ يجب أن أرحل الى انجلترا بعدساعة .

— ولكن . الغادة الشقراء . ؟

— اننى لاأعرف امرأة بهذا الوصف .!

— ولكنك منذ دقائق .

— صدقنى أو لاتصدقنى . هذا شأنك .! وحسبك منى أننى قبضت لك على ارسين لوبين . وهاك الماسة الزرقاء يمكنك أن تعيدها الى الكونتس إذا شئت . ! فما الذى تشكوه بعد هذا .؟

— ولكن الغادة الشقراء . ؟

— ابحث عنها إذا شئت . !

ثم وضع قبعته على رأسه ومشى صوب الباب فهتف ارسين لوبين يقول :

— وداعاياسيدى . ! أتمنى لك رحلة سعيدة . وسأظل دائماً أذكر علاقاتنا الودية . ! بلغ تحياتى إلى الدكتور واطسون .!

وبعد أن انصرف شرلوك هولمز أخذ جانيمار ينقب ويبحث فى ارجاء الغرفة فيتناول الأوراق المحرقة وينظر فيها فقال لوبين :

— ماذا تفعل ياجانيمار .؟ لافائدة من بحثك هنا .! لقد نقلت أوراقى إلى مكان أمين لا تصل اليه يداك .

— من يدرى .!

وواصل بحثه وتنقيبه على حين احاط رجال البوليس السرى الثلاثون بارسين لوبين كأنما يخشون أن يعمد الى الفرار .

ومر ربع ساعة فقال لوبين متململا :

— ألا تنوى أن تنتهى من هذا التفتيش ياجانيمار ؟

— وهل أنت مستعجل الى هذا الحد .!

— طبعاً . اننى مرتبط بموعدهام لااستطيع أن أتخلف عنه

فقال جانيمار ساخراً :

— واللقاء فى السجن طبعاً .!

— كلا . بل فى المدينة !

— ها . ها . وفى أيةساعة موعدك هذا .؟

— فى الساعة الثانية .

— ولكنها جاوزت الآن الثالثة .!

— ولهذا ترانى مستعجلا فاننى لا أكره شيئا كما أكره التأخر عن موعد مضروب .

فضحك جانيمار وقال متهكما :
— أتسمح لى بخمس دقائق أكون بعدها رهن اشارتك.
— على ألا تسألني دقيقة أخرى . !
— سمعاً وطاعة يامسيو لوبين .
— كف عن الحديث وأسرع فى التفتيش .. هذا أولى بك .! ماذا .؟ الدولاب أيضاً ؟ ألا ترى انه فارغ ؟
— اننى أرى فيه بعض الرسائل .
— انها فواتير قديمة .
— كلا . بل لدى رزمة من الخطابات .
— المربوطة بشريط أحمر .؟
— نعم .
فقال لوبين وهو يغالب الضحكة التى توشك أن تنطلق من فمه :
— أتوسل اليك ياجانيمار ألا تقرأ هذه الرسائل . ! أتوسل اليك جاثياً على ركبتى . !
ـ أمن امرأة هى . ؟
— نعم .
— سيدة محترمة فيما أظن ؟
— تقريباً .
— ما اسمها ؟
فأجاب أرسين لوبين فى هدوء :
— مدام جانيمار . !
— فضحك جانيمار وقال :
— يالك من شيطان . ! تمزح حتى فى أحرج المواقف . !
وكان جانيمار قد أرسل بعض رجاله يفتشون الغرف الأخرى فرجعوا اليه يقولون انهم لم يعثروا على شىء
فضحك أرسين لوبين وقال :
— طبعـا لم تعثروا على شىء .! أم لعلـكم كنتم تتوقعون أن تجدوا قائمة بأسمـاء أعوانى مع صورهم الفوتوغرافية ! أولى بك ياجانيمار بدل أن تضيع وقتك فى هـذه السفاسف أن تكتشف الاجهزة السرية التى زودت بها هذا المكان . فمثلا أنبوبة الغاز هذه ماهى إلا وسيلة للمحادثة .. وفى جوار هذه الموقدة سلم خفى. وهذا الجدار أجوف .. وهناك عدا هذا شبكة من الاسلاك والاجراس الـكهربائية .. أنظر الى هذا الزر .. أتراه .؟ اضغطه قليلا لترى العجب العجاب .
وضغط جانيمار الزر الذى أشار اليه لوبين . فقال هذا يسأله :
ـ أسمعت شيئاً ؟
ـ كلا
— ولا أنا . ! إننى أملك بالونا هوائيا وضغطك هذا الزر هو بمثابة اصدار أمر إلى قائد البالون بأن يكون

على قدم الاستعداد ليرتفع بنا فى الجو

فقال جانيمار .

-- كفى .. فقد شبعت من هذا الهراء . ! هيا بنا .

وهم بأن يمشى ورجاله فى خلفه ولكن لوبين لبث مكانه لايتحرك وحاول رجال الشرطة أن يدفعوه ولكنه سمر قدميه فى الأرض وأبى أن يمشى .

فالتفت اليه جانيمار وقال :

— ماذا .، ألاتنوى ان تمشى . ؟

— كلا .. ليس هذا فى نيتى .!

—ماذاتعني.؟

— أعنى أن الأمر يتوقف على ..

— على ماذا . ؟

—على المكان الذى تريد أن تقودنى اليه :

فقال جانيمار مجيبا :

— إلى السجن طبعاً :

اذن فلن أمشى .! اننى لاأريد أن أذهب الى السجن .

فبدأ صبر جانيمار ينفد وقال:

— أمجنون أنت .؟

— ألم أخبرك بأننى على موعد هام .؟

—لوبين.!دع المزاح جانبافليس هذا أوانه !

— ومن أنبأك أننى أمزح ياجانيمار .! إن الغادة الشقراء فى انتظارى الآن وليس من اللائق أن أدعها تنتظرنى طويلا والا استبد بها القلق .

وقال جانيمار وهو يكظم غيظه :

— اصغ الى يالوبين ... لقد عاملتك حتى الآن برفق ، ولكن لكل شىء حدودا ... فلا تكرهنى على أن أغير مسلكى ... هيا اتبعنى .

— هذا مستحيل .. ! انى على موعد هام ولن أتخلف عنه بأى حال من الأحوال .

— للمرة الأخيرة أقول لك : هيا اتبعني . !

— مستحيل . !؟

وأشار جانيمار الى اثنين من رجاله فاقتربا من أرسين لوبين وأمسكا به ثم رفعاه عن الأرض ، ولكنهما ما لبثا أن تركاه وهما يصرخان توجعاً ، وذلك أن لوبين كان قد أعد لهما دبوسين غرزهما فى ذراعيهما .

وغضب باقى الرجال لما أصاب زميليهما فهجموا على ارسين لوبين كالوحوش يركلونه ويلكمونه انتقاماً لما أصاب الشرطيين وانتقاماً لما أنزله لوبين بهيئة البوليس فى خلال السنوات السابقة .

وسقط المسكين على الأرض متوجعاً وصاح جانيمار برجاله :

— الويل لكم ان مسه سوء . ! تنحوا عنه . !
ثم مال : فوق لوبين فى انزعاج ، فلما رآه يتنفس فى هدوء أمر رجاله بأن يتعاونوا على حمله بينا أسند هو بنفسه رأس خصمه وهو يقول :
— رويدا .. رويدا ... لاتهزوه .. ! ترفقوا به أيها الوحوش .! لقد كدتم أن تقتلوه ... هل أنت الآن أحسن حالا يالوبين ؟
ففتح لوبين عينيه وقال فى صوت ضعيف .
— كان ينبغى أن تأمرهم بأن يكفوا عنى ياجانيمار :!
فقال جانيمار فى أسف :
— ولكنك أنت الذى أثرتهم ضدك بعنادك وإصرارك .! ولكن أتحس ألما ؟
— لاأحس إلا أنهم سحقوا عظامى .!
وكانوا إذ ذاك قد بلغوا به وهم يحملونه الردهة الخارجية فقال لوبين
— جانيمار . هيا بنا الى المصعد . انهم يهزوننى هزا موجعا .
فقال المفتش مؤمنا
— فكرة طيبة .. هيا بنا الى المصعد . فضلا عن أن السلالم ضيقة
— المصعد فى قاعة الطعام
ووضعوا لوبين على مقعد المصعد فى عناية وترفق وجلس جانيمار الى جواره وهو يقول :
— انزلوا من السلالم وانتظرونا عند غرفة البواب
على أنه ما كاد يغلق باب المصعد حتى تعالت صيحات مساعديه فبدلا من أن يهبط المصعد كما هو المنظور انطلق الى أعلى في سرعة عجيبة كأنه بالون أطلق من حباله
ودوت فى هذه اللحظة ضحكة ساخرة هي ضحكة أرسين لوبين .!
وقال جانيمار ساخطا
— تبا لك ..!
وأخذ يتحسس فى الظلام مكان الأزرار ليوقف المصعد ، فلما لم يهتد اليها صاح بأعلى صوته مخاطباً رجاله :
— اصعدوا الى الطابق الخامس . ! راقبوا الباب هناك .! فى الطابق الخامس . !
وانطلق رجال البوليس السرى يرتقون السلم الى الطابق الخامس فى انتظار وصول المصعد إليه .
وهنا حدث شيء عجيب . ! فقد بلغ المصعد الطابق الخامس ، ولكن بدلا من ان يقف عند الباب كما هو المنظور تحرك الى اليمين فى فراغ خلف الجدار واختفى عن انظار الرجال ، ثم عاد وهو فى داخل هذا الفراغ الخفى فصعد الى الأعلى ووقف عند غرفة الخدم وانفتح بابه على الفور من تلقاء نفسه ، وكان فى انتظار وصول المصعد الى هذه الغرفة ثلاثة من أعوان لوبين هجموا على جانيمار وأوثقوا قياده .
وقال لوبين ضاحكا :
— لاتلومن إلا نفسك ياجانيمار . ! لماذا أطعتنى وضغطت الزر الذى اشرت اليه . ؟ أما قلت لك ان هذا بمثابة أمر لقائد البالون بالاستعداد . ! كن حذراً فى المرة التالية ولاتطع أوامرى . ! ولاتنس أن لوبين لايرضي

بأن يركل ويلكم وهو ساكت مكتوف اليدين إلا اذا كان لديه سبب قوى .! ولقد فعلت كل هذا لتسمح لى باستعمال المصعد بدلا من السلالم .! وداعاً ياصديقى .! وأبلغ تحياتى الى مدام جانيمار .!

ثم أغلق باب المصعد على جانيمار وضغط الزر فأخذ المصعد يهبط فى طريقه المعتاد نازلا الى الطابق الأرضى وهناك وجد جانيمار رجاله فى انتظاره ، فانطلقوا جميعاً الى الفناء الخلفى وأخذوا يصعدون سلم الخدم حتى انتهوا فى أعلاه الى دهليز طويل ذى منعطفات ، تقوم على جانبيه غرف صغيرة مرقومة ، ووجد جانيمار فى نهاية هذا الدهليز بابا مواربا دفعه فاذا هو فى دهليز آخر شبيه بالأول وعلى جانبيه غرف مماثلة ، ووجد فى هذا الدهليز سلما للخدم نزل عليه حتى بلغ الفناء فخرج الى الطريق فاذا هو فى شارع آخر هو شارع بيكوت .!

وهنا وضح كل شىء لجانيمار : هناك بيتان أحدهما فى شارع كريفو والثانى فى شارع بيكوت والبيتان متحاذيان وبينهما فراغ لايقل عرضه عن ستين قدما . وفى هذا الفراغ الخفى الذى تحجبه الجدران الخلفية للدارين شيد الدهليزان والغرف القائمة على جانبيهما . وعرف إذ ذاك السبب فى أن المصعد لم يستمر فى ارتفاعه الى الأعلى وإنما اندفع الى اليمين مخترقا الفراغ غير المنظور القائم بين المنزلين .!

ومضى جانيمار الى بواب الدار الواقعة فى شارع بيكوت وقال له :

— هل رأيت الآن أربعة رجال يخرجون من البيت .؟

— نعم . خادما الطابقين الرابع والخامس ومعهما صديقان .

— ومن يقيم فى هذين الطابقين .؟

— سيدان يدعى أحدهما فوفيل والآخر برقست وقد انتقلا صباح اليوم ولم يبق إلا الخادمان وقد انصرفا الآن .

وتنهد جانيمار وقال :

— اذن فقد هرب اللعين مرة أخرى .! حقا انه لداهية دهماء .!!

***

بعد أربعين دقيقة كان فى محطة الشمال رجلان يسرعان الى القطار السريع المسافر إلى كاليه وخلفهما حمال عجوز يحمل لهما الحقائب .

وكان أحد الرجلين شاحب الوجه قليلا وزراعه مشدودة الى صدره بضمادة . اما الثانى فكان بادى الابتهاج وكان يقول لصاحبه :

أسرع ياواطسون إذ يجب أن نلحق بالقطار .. صدقنى ياواطسون إننى لن أنسى هذه الأيام العشرة .

— ولا أنا

— لقد كانت معركة لذيذة

— بلا شك

— ولا أنكر أنه قد وقعت حوادث ضايقتنى ولكنها على أية حال تافهة قليلة الأهمية .

فقال واطسون مؤمناً .

— نعم .. انها تافهة قليلة الأهمية .

— ولـكن النصر جاء أخيراً . ! أرسين لوبين يقبض عليه .! والماسة الزرقاء تسترد . !

فقال واطسون .

— وذراعى تـكسر . !

فقال هولمز مازحا

— وما قيمة ذراع تـكسر إلى جانب هذا الفوز العظيم .!

— نعم لاسيما اذا كانت الذراع التى كسرت هى ذراعى أنا . !

— نعم . ولاسيما اذا كانت ذراعك أنت .! فانها لو كانت ذراعى أنا للزمت الفراش ولما استطعت أن أفعل شيئاً

وجلس هولمز وصاحبـه على مقعديهما فى القطار وصف الحمال الحقائب فوق الرف وأوصد عليهما باب الصالون فقال هولمز وهو يناوله فرنـكا من النافذة :

— هذا لك أيها الرجل .

فقال الحمال مجيباً :

ـ شكراً لك يامستر هولمز .!

واستغرب هولمز أن يكون هذا الحمال عليما باسمه فنظر اليه مندهشاً فاذا هو وجها لوجه أمام أرسين لوبين

فقال فى عجب :

ـ أنت ! أنت هنا .!

أما الدكتور واطسون فقد حملق فى ارسين لوبين مذهولا وهو يقول :

ـ أنت هنا.! هذا عجيب . اولـكن هولمز أخبرنى انه قبض عليك وعهد بك الى المفتش جانيمار وأعوانه الثلاثين

فعقد لوبين ذراعيه على صدره وقال باسماً :

انى أهل لمواجهة مائة لاثلاثين . ! هل ترانى قليل الذوق الى هذه الدرجـة فلا أحضر لوداعكما وانتما مسافران بعد ان توثقت بيننا عرى المودة .! لو اننى تخلفت عن وداعكما لـكنت قليل الذوق حقا وهى غلطة لاأغتفرها لنفسى

ودوى صفير القاطرة فقال لوبين :

ـ ألا ينقصكما شىء . ! الـكبريت .. والسجائر . وصحف المساء ؟ حسنا . ! وستجد فى هذه الصحف تفصيلات عملك العظيم يااستاذ : القبض على أرسين لوبين .! والآن إلى اللقاء .! وانى لسعيد بأن تم التعارف بيننا

وبدأ القطار يسير فصاح لوبين وهو يلوح بيده .

ـ وداعا .! وداعا .! ولا بد ان اكتب اليك . ! ولا بد أن تكتبا إلى .! وأريد أن اطمئن على صحة الدكتور واطسون .. وداعا .. وداعا .. والى اللقاء فى القريب العاجل

والتفت هولمز الى صديقه واطسون وقال :

ـ حقا .. انه لداهية أريب .!

فقال واطسون مردداً

ـ نعم انه لداهية أريب .؟!

تمت

إعترافات

وقف المستر برايت أمام الباب البرونزى مشدوها ثم جعل يتأمل صور القديسين المنقوشة بحذق وبراعة .

وكان الباب من الطرائف الفنية حقا ، ويذكر الذين عرفوا تاريخه أنه صنع فى القرن الخامس عشر ليجلى به مدخل قصر من قصور آل مديسى وان الفنان الذى صنعه قضى طول حياته فى اخراجه .

وقد كان المستر روبرت ماسى فى إحدى رحلاته ماراً بمدينة فلورنسا فلما رأى الباب أعجب به واشتراه بستة آلاف من الجنيهات وجعله لمدخل القصر الذى شيده فى الشارع الخامس .

وذكر المستر برايت تلك الحقائق وسواها وهو يتأمل القطعة الفنية النادرة المثال ، وقبل أن يضغط زر الجرس قدم ربطة عنقه وأصلح من من هيئته ووضع شارة الكلية فى عروة الجاكتة وقال لنفسه : قد يكون المستر روبرت ماسى الابن من خريجى كليتى فيتم التعارف بيننا على أحسن وجه .

وكان رئيس تحرير الصحيفة التى يعمل فيها المستر برايت قد قال له :

— إن كل ما اعرف عن المستر روبرت ماسى الأب أنه كان يشغل منذ سنين وظيفة صغيرة جدا فى شركة كبيرة اسمها « شركة ب — ج — كولنز » ، أما الآن فصار اسمها « شركة ماسى وولده » وإني أعرف الرجل الكبير وقد مهدت لك كل شىء فاذهب إلى داره في الساعة الثامنة والنصف مساء وسله عما تريد ولا تطمع فى أن تراه هو أو ولده نهارا لأنهما لا يقابلان أحدا حرصا على وقتهما النفيس وشركتهما تصنع الانابيب الحديدية .

وقبل أن يضغط زر الجرس قدم ربطة عنقه وأصلح من هيئته

وضغط المستر برايت زر الجرس ففتح الباب

وبرز رئيس الخدم وهو رجل وقور جليل الهيئة ساجى النظرات وقال ان مولاه وولده مازالا على مائدة العشاء فى قاعة الطعام الصغرى ثم قال :

— وقد أمرت بأن أسير بين يديك إلى قاعة الطعام .

— الكبرى ؟

— لا بل الصغرى حيث هما موجودان الآن .

وسار بين يديه فى بهو فخم ثمين الأثاث ثم وقف أمام باب وانحنى وأشار اليه بأن يتقدم فدخل الصحفى فرأى الرجلين جالسين الى مائدة وأمامهما صحاف الطعام وأوانى الشراب .

وابتسم رب البيت وقال :

— اجلس يامستر برايت ،

فجر مقعداً كبيراً وثيراً وجلس ورفع طرفه إلى المائدة فرأى بين الصحون زجاجة فارغة ثم بصر برئيس الخدم داخلا يحمل زجاجة وقدحين ،

ووضعت الزجاجة بين الأب وولده فقال ماسى الكبير لرئيس الخدم :

— املأ القدحين وانصرف .

فصدع بالأمر ورفع كل من الأب وولده قدح النبيذ إلى فمه وغيب الخمر فى جوفه ثم مد يده إلى الزجاجة ولكن يد الابن وصلت الزجاجة قبل يد الوالد فابتسم الأخير وملأ الابن قدحه وشربه وحذا الشيخ حذوه هذا والصحفى ينظر اليهما متعجباً .

ثم رفع رب البيت بصره الى الزائر وقال :

— ماذا تريد أن تعرف ياعزيزى ؟

فسعل المستر برايت وقال :

— ان صحيفتنا تنشر منذ أسابيع فصولا ضافية مسلسلة عنوانها « الأب والابن فى ميادين العمل » ونحن نذكر فيها سير كل أب وولده يعملون سوياً فى شركة أو مصنع أو متجر ، وأحد زملائى هو الذى يحرر تلك الفصول غير انه سافر أخيراً ليقضى أياما مع أهله وقد كلفنى بأن أكتب مقالا أو اثنين فى الموضوع الذى يعالجه .

فهز ماسى الكبير كتفيه وقال :

— انى أكره أن أعلن عن نفسى ثم إن عملنا ، ولله الحمد ، فى غنى عن شهرة جديدة .

وكان لم يزل فى زجاجة النبيذ مايملأ ثلث قدح فانتهز الابن فرصة انشغال أبيه بالحديث مع الزائر وشربه .

وسعل الصحفى مرة أخرى وقال :

— ولكن قراءنا معجبون كل الاعجاب بتلك المباحث الضافية الممتعة ومن القسوة ياسيدى أن تحرمهم منها .

فابتسم الشيخ وقال :

— قل ماتريد !

— أريد ياسيدى المحترم أن تخبرنى كيف بدأت حياتك العملية فوقف ماسى الصغير وتناول سيجاراً فاخراً من علبة على المائدة فابتسم والده وحذا حذوه ، وضحك الابن وقال :

— اخبره ياأبى كيف جمعت المال الذى اشتريت به الشركة

فرد عليه والده بقوله .

— أمهلنى وانا أقول كل شىء

ثم التفت إلى الزائر وقال .

— بدأت حياتى العملية فى شركة ب . ج كولنز وكان عملى مقصوراً على نقل الرسائل والأوراق من مكتب الى آخر ومرتبى الأسبوعى لايزيد على خمسة دولارات ، وأظهرت من النشاط والأمانة ماقربنى الى رئيسى وبعد سنوات أصبحت سكرتيره الخاص بمرتب ضخم وقضيت فى تلك الشركة تسع سنوات وكان

شعارى : افتح عينيك واقفل فك : ثم أصيبت تجارة
الأنابيب بكساد فاضطربت مالية كولنز وأصبح ذات
يوم عاجزا عن دفع مبلغ ستين ألف دولار وكنت
أعرف من شئون شركته أكثر مما يظن انى أعرف
وحدث ذات صباح وكنت أفض
رسائله أن وجدت رسالة من
صاحب متجر يقول فيها انه
يد شراء مقادير هائلة والأنابيب
لا يقل ثمنها عن تسعين ألف
دولار ، وانه يدفع المبلغ كله
إذا تعهدت شركتنا بتقديم
ولو نصف الانابيب المطلوبة بعد
من قصير جداً
وأخفيت الرسالة عن
المستر كولنز وكلمت فى التليفون
صديقا لى ، وقد توفى أخيراً عن
ثروة ضخمة ، وقلت له اسرع الينا
وادفع أربعين الف دولار للمستر
كولنز ثمنا لكل ماليه من أنابيب
فضحك صاحبي رحمه الله وقال :
أنت تعلم ياصديقى أنى لا أملك
أربعين الف دبوس . ثم ماحاجتى
إلى الانابيب فضحكت وقلت :
إذن تعال وتعاقد معنا
بشرط على شراء الانابيب بأربعين
ألف دولار »
وتم التعاقد وذيله المستر
كولنز بامضائه وبعد ساعتين أطلعت المستر كولنز
على الرسالة وزعمت أنها وردت منذ برهة فكاد
ينفجر أسفاً وحزنا ونادى صاحبي فى التليفون
يتوسل اليه أن يردعليه الانابيب فأبى وكنت قد

لقنته مايجب أن يقوله وأخيراً تم الاتفاق على أن
يبتاع المستر كولنز الأنابيب بستين الف دولار فخرجت
من تلك الصفقة بخمسة عشر الفاً من الدولارات .
— كم عمرك يامستر برايت ؟

وأخيرا عرفت أن الشقى يربى القواقع فى البدروم

فأجابه الصحفى بقوله :
— إنى فى الثانية والعشرين من عمرى
فضحك وقال :
— كنت فى مثل سنك حين أتممت تلك الصفقة

البديعة ثم ساءت حال الشركة وعرفت أن أسهمها ستهوى فبادرت وابتعت بالمبلغ الذى عندى مقدارا من الأسهم وزعمت أنى ورثت المبلغ عن عمة لى توفيت أخيراً ، وما أشرفت على الثلاثين حتى كنت رئيس الشركة .

فسعل مستر برايت وقال :

— حدثنى ياسيدى غير مأمور عن نجلك العزيز هل وجدت فيه ميلا إلى العمل والتجارة منذ نعومة ظفاره ، وماذا تذكر من نوادره فى طفولته ؟

فضحك الشيخ وقال :

— أذكر أن ولدى العزيز خرج ذات يوم بثوب جديد إلى الشارع ليلعب فرآه صبى وجعل يتأمل ثوبه القشيب ثم سأله بقوله : « من أنت » . أتعرف بماذا رد عليه ولدى العزيز ، شمخ بأنفه وصعر خده وقال بصوت مرتفع : « أنا المستر دوبرت ماسى ابن أكبر مليونير فى العالم »

قال ذلك وانفجر ضاحكا وضحك ولده ولكن المستر برايت لم يضحك وانثنى رب البيت إلى ابنه وقال :

— كنت ياولدى العزيز فى السادسة من عمرك حين تكهنت لى بالثراء

ثم انثنى إلى الزائر وقال :

— ولما بلغ ولدى العزيز الثامنة من عمره أولع بالمال ، وكانت لنا حديقة غناء ولكنها أصيبت بالقواقع فهى تزحف هنا وهناك وتفسد كل شىء فقلت لولدى : إنى أعطيك « ديما » (عملة أمريكية تعادل خمسة بنسات) على كل قوقعة « تجمعها » فانبرى يجمع من قواقع الحديقة بهمة لاتعرف الملل ، وبعد شهر صار يملك ثروة صغيرة ولكن القواقع زادت وانتشرت فى الحديقة انتشاراً مريعا

وضحك رب البيت وقال :

— وأخيراً عرفت ان الشقى يربى القواقع فى البدروم ثم يطلقها فى الحديقة ليبتز أموالى

فضحك الابن وضحك مستر برايت واستتلى الأب يقول :

— ووضعت حدا للتجارة القواقع التى كادت أن تقضى على ثروتى .. وفى ذات مساء طلب إلى ولدى العزيز أن ابتاع له مهراً بالمبلغ الذى جمعه من تجارة القواقع ، فجئته بالمهر فكان يخرج به فى كل يوم ويغيب ساعات ثم يعود مسروراً فما خامرنى شك فى انه أغرم بامتطاء صهوة جواده الصغير ، وبعد شهرين سألنى عن افضل وأثبت السندات المعروضة فى السوق فحدقت بوجهه متعجبا وقلت : «وماشأن طفل ف التاسعة والسندات» فهز رأسه وقال : «أريد أن استثمر أموالى» فقلت : «أموالك لقد ابتعت لك بها الجواد» فقال : «أعلم ذلك ولكنى جمعت من المال بعد ان اشتريت الجواد» فسألته بقولى : «وكيف جمعته وأ لا أنقدك فى اليوم إلا ماتبتاع به حلوى» فضحك ولدى العزيز أتدرى يامستر برايت ماذا قال :

فهز المستر برايت رأسه وأجاب قائلا :

— كلا ياسيدى .

— ضحك ولدى العزيز وقال : «انى أخرج كل يوم إلى البستان القريب وأؤجر المهر للاطفال وقد جعلت ثمن النزهة عليه عشرة (ديمات) على ألا يزيد ميعاد النزهة على عشرين دقيقة فجمعت من ذلك فى الشهرين الماضيين خمسين دولارا» . أرأيت يامستر برايت مبلغ دهاء ولدى العزيز ؟

فأحنى الزائر رأسه واستتلى رب البيت يقول

— ولا أذكر أن ولدى أنفق « مليما » واحدا من ثروته التى جمعها بعرق جبينه ، وقد توفيت أمه عليها رحمة الله وهو طفل فأنشأته نشأة مالية .

فابتسم المستر برايت فعبس الشيخ وقال :

— علمته كيف يحب المال حباً جماً ، وعلمته قيمة المال ، وكنت إذا رأيته مطرقا وأسأله عما يفك

فيـه ويرد على بأنه لايفكر فى شىء أصيح قائلا : « لا ياعزيزى يجب أن تفكر فى كيف تربح مبلغا من المال » ثم أقول : « المال . المال . المال » وكنت إذا رأيته ينظر فى كتاب أدبى أختطفه منه وأمزقه وأقول : « لاتنظر إلا فى كتاب حساب »

فسُر المستر برايت نوادر الشيخ وولده وقال :

— أيهما أفضل للابن العمل مع والده أم فى مكان آخر ؟

— بل مع والده ليتلقى عنه فنه فيدرس شئون المال الذى سوف يرثه يوما ، ووجود الابن الى جانب والده يعود بالخير الوفير على الأب ، والابن لايخون ولا يسرق ولا يذيع أسرار أبيه ، أو هذه خصال ولدى على الاقل .

فقال المستر برايت :

— متى تستيقظ من نومك ياسيدى ؟

— فى الخامسة ، وولدى فى الرابعة ، وننام فى العاشرة ، ولانتبرع بشىء ، ولا نقدم طعاماً أوشرابا لزائر ، ونبيع أثوابنا القديمة .

فوقف المستر برايت وقال :

— أشكركما .

فقال الأب :

— سر مع زائرنا حتى الباب ياولدى العزيز .

ولما بلغ الشابان الباب البرونزى قال الابن :

— هذا الباب من صنع ليبى وكان من أشهر الفنانين فى زمانه ، وقد دفع أبى فيه مبلغاً كبيراً إلا أننى سأبيعه بعد وفاة الشيخ .

وانفجر ضاحكا وقال:

— طاب مساؤك يامستر برايت.

وأسرع المستر برايت إلى صحيفته وجلس يكتب ما سمعه من الشيخ وولده ، وكان من هواة الصحافة إلا أنه لا يدرى أسرارها ثم كتب ما دونه على الآلة الكاتبة وأسرع إلى مكتب رئيس التحرير وهو يكاد يطير فرحا .

ونظر رئيس التحرير فى الورقة الأولى ثم تنهد ورفع طرفه إلى المستر برايت وقال :

— أشكرك .

فخرج الشاب إلى بيته مسرورا ، وضغط رئيس التحرير زرا فأقبل صحفى قديم مارس الصناعة قبل أن يولد المستر برايت ، وسعل رئيس التحرير وقال وهو يدفع إليه بمقال الشاب :

— خذ هذا المقال ومزقه وان سأل عنه المستر برايت فقل له الحقيقة عسى أن يتركنا ، ان ما كتبه يوصد أبواب شركة المستر ماسى وولده وأكبر ظنى أن الثلاثة كانوا سكارى .

شهرزاد

مجلة الأدب القصصى الرائع

﴿ ما بين ﴾

مصرى وافرنجى

اعلانات قضائية

٤٩٤١ محكمة كفر الشيخ الاهليه

انه فى يوم الاحد ٥ يناير سنة ١٩٣٦ الساعة ٨ افرنكى صباحا بناحية عزبة سلام تبع دقميره

سيباع الاشياء الموضحة بعد المملوكة الى فراج عبد الله وأحمد عبد الله وآخرين ورثة عبد الله سليمان

وهذا البيع بناء على طلب ناشد افندى ميخائيل التاجر بكفر الشيخ

ومتخذ له محلا مختارا مكتب حضرة الاستاذ مرقص بطرس المحامى

وذلك تنفيذا لحكم محكمة كفر الشيخ الاهليه ن ٧٩٣٠ سنة ٩٣٥

وفاء لمبلغ ٢٦١ر٢٠ قرش صاغ وما يستجد من المصاريف وهذا بيان المحجوزات المراد بيعها

عجل بقر أحمر وحمار أحمر ونعجه حمره

فعلى راغب الشراء الحضور

٤٩٤٢ محكمة الواسطى الاهليه

فى يوم السبت ٤ يناير سنة ٩٣٦ من الساعه ٨ صباحا بناحية صفط الشرقيه مركز الواسطى وان لم يتم ففى يوم السبت ١١ منه بسوق الناحيه

سيباع بالمزاد العلنى مواشى وقمح ومنقولات مبينه بمحضر الحجز المؤرخ ٩ نوفبر سنة ١٩٣٥ نفاذا للحكم الصادر من محكمة العياط الاهليه فى القضيه المدنيه ن ١٢٤ سنة ١٩٣٤

ضد عطا عبد العال من صفط الشرقيه مركز الواسطى

بناء على طلب الشيخ عبد الرازق أحمد محمد من الرقه مركز العياط

فعلى راغب الشراء الحضور

٤٩٤٣ محكمة تلا الجزئيه الاهليه

فى يوم السبت ٤ يناير سنة ٩٣٦ ببندر تلا الساعة صباحا وما بعدها

سيباع بالمزاد العلنى شباكين خشب وبالحديد وكل شباك أربع دلف طول كل واحد ١٨٠ × وبدون بويه وبابين خشب عاده وبدون بويه طول ك واحد ٢ × ١٢٠ وكل واحد بدلفتين و ٧ عرو خشب فليرى طول كل واحد ٤ متر و ٨ آلاف طو خضره و ١١ قطعة خشب فليرى كانت فى أوشا الشبابيك والابواب

وهذه الاشياء ملك خادم الله عبد الله السودا من تلا

السابق توقيع الحجز عليها بتاريخ ٣٠/ ١ سنة ٩٣٥

وفاء لمبلغ ١١٠ قرش صاغ باقى المحكوم ومصاريف التنفيذ وبخلاف أجرة النشر

وذلك نفاذا لحكم محكمة تلا الجزئيه الاه فى القضيه المدنيه ن ١٨٠٨ سنة ٩٣٤

وهذا البيع بناء على طلب محمد اللمعى صقر م تلا

فعلى راغب الشراء الحضور

القصر الابيض

الرواية الشيقة البديعة

التى نشرت مسلسلة فى ١٨٤ صفحة
تباع اليوم مغلفة وثمنها ٢٠ مليما
عدا أجرة البريد